الاتصالات . . . وقضايا . . . المجتمع

أول الطريق إلى الحكمه هو أن نسمي الأشياء بأسمائها الحقيقية – وباب الاتصالات وقضايا المجتمع يلقي الأضواء علي تأثيرات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات علي القضايا الاجتماعية والأمور العظيمة قادمة وتستحق أن نحيا ونموت من أجلها .

تحديـات عصـــر المعلومـات (1)

من جوانب حياتنا

الصخب في المدينه . . . نسبة البطاله تتزايد . . . تكاد تتعدي 18% . . . علي الاطراف تنتشر العشوائيات . . . وتتناثر هنا وهنـــاك الاحياء الشعبيه . . . مشاكل المجاري والقمامه وأحتراق مخلفاتها والاحياء القديمه . . . بعضها تذهب في الزمان مئات الســـنين . . . وبعضها الالآف . . . وتبعد قليلا . . . القري . . . الالآف منها لاتصلها مياه شرب صالحه . . . يعيش الفلاحون . . . ومايزالوا علـي الشادوف والساقيه . . . ووابور الطحين . . . ماتزال السواقي تدور . . . ماتزال الحيوانات تستخدم كالادوات . . . في الزراعـــه . . . الادوات البدائيه . . . ماتزال سائده ولم تتطور منذ تاريخنا السحيق في تلك الازمنه الاسطوريه . . . الحطب مايزال أهم موارد التدفئه في حيـــاة الفلاحين . . . ومازلنا نحرق قش الارز والمخلفات الزارعيه الاخري . . . وينتج الغباره السوداء والغازات السامه . . . وفـــي الخريـف تتظلل سماءنا بسحب ضاره . . . للخضره والانسان والبيئه .

كثيرا من (المش والجبن القديم والطعميه والفول) . . . صحيح أن هذه البيئه قد أنجبت نجيب محفوظ . . . وفاروق الباز . . . وأحمـــد زويل . . . صحيح أن المصريين قد أنجبوا من يحمل نوبل في الادب . . . والعلوم ولكن عيشنا . . . لم يلحق بعد . . . بالثورة الصناعيه . . . وتقدم بشر آخرون وأجتازوا الثورة الصناعيه ويعيشون بمنجزات الثورة المعلوماتيه .

قراءه في كتاب د. نبيل علي " تحديات عصر المعلومات "

ان عملية التنميه التكنولوجيه بوجه عام والتنميه المعلوماتيه بوجه خاص لابد وأن تحدث في أطار عملية تنمية اجتماعيه شامله ومســـتدامه وأول شرط لتحقيق ذلك هو الموازنه بين الجوانب الايجابيه للتكنولوجيا وجوانبها السلبيه . . . هكذا بدأ د. نبيل علي بتقديم كتابه الاخير عن تحديات عصر المعلومات (صدور مكتبة الاسرة – نوفمبر 2003) فتكنولوجيا المعلومات بلاشك قادرة علي الاسراع من عملية التنميـــــــه وأستحداث حلول للمشاكل الاجتماعيه المزمنه الا أنها في نفس الوقت تضيف مشكلات جديده وتزيد عملية التنميه تعقيدا وتشعبا . . . يقـــع الكتاب في 12 فصلا . . . ويبدأ برصد النقلات النوعيه . . . بأتجاه ثورة المعلومات ملتقي التطور لاجهزة الحاسبات . . . والبرمجيـــات . . . وشبكات الاتصالات . . . والانتقال من مجرد معالجه البيانات . . . لمعالجة المعلومات . . . لمعالجة المعرفه والتنقيب عنها . . . وقد نشأت الانترنت تتويجا للاندماج بين الثالوث . . . الكمبويتر . . . البرمجيات . . . شبكات الاتصالات . . . وتكنولوجيا المعلومـــات تتعامل مع كافة عناصر المجتمع الانساني الماديه وغير الماديه ولهذا تتضح وتتجلي في العولمه .

أتضحت نماذج الانتقال لمجتمع المعلومات في الدول المتقدمه . . . في أنشاء البنيه التحتيه من شبكات اتصالات ومعلومات . . . وصاحبها تطور في السياسات والتشريعات والتنظيمات . . . وبحوث وتطوير . . . وتنميه بشريه وتطبيق نفس السيناريوهات في البلدان التي تختلف ظروفها الاجتماعيه والاقتصاديه عن تلك البلدان ، قد لايؤدي الي تحقيق نفس المستهدفات .

أذ يبدو أن المجتمع الانساني قد عجز عن فهم دروس الماضي والذي أثبت أنه علي مدي تاريخ الانسانيه في التطور التكنولوجي فان الاصغر والافقر هم الذي يدفع فاتورة الحساب النهائي . . . فمثلا بعد أتفاقية الجآت والتي رفعت شعار أزاحة الحواجز كاملا أمام حرية التجـــــاره والنظر للعالم كسوق واحد دون اعتبار للكيانات القوميه . . . فقد حققت الدول المتقدمه مكاسب بالمليارات علي حساب الدول الناميه وفـــي فترة وجيزه جدا فالنظام الاقتصادي السائد وآليات السوق والايادي الخفيه والقوي الاجتماعيه المسيطرة تعمل علي توجيه كل التكنولوجـيات ومسارات التنميه . . . دائما لصالح القوي علي حساب الضعيف .

ان ثالوث العولمه والخصخصه وتحرير الاسواق . . . يضغط بشدة لتوجيه مسار التكنولوجيا بعيدا عن متناول البلدان الناميه الي حد ينـذر بأستبعادها تماما من المساهمه الفعاله في التطور التكنولوجي والعلمي .

ولهذا فالتنميه المعلوماتيه بالنسبه للبلدان الناميه تنطوي علي تحديات جسيمه ومخاطر يصعب التنبؤ بها . . . ولابد من تجاوز أحـــــــلام التكنولوجيين الورديه . . . وحلول اللمسه السحريه وفانتازيا طرق المعلومات فائقه السرعه والقرية الاليكترونيه الوادعه والســلام الرمزي الذي سيشمل وئامه المجتمع فلم تعد تنطوي علي أحد مزاعم التكنو قراط في أن حل مشاكل التكنولوجيا هو مزيد من التكنولوجيا .

ويتعرض نبيل علي في كتابه لخصائص الوضع العربي .

أذ يتوفر الموارد والكتل الحرجه بما يسمح بتوطين التكنولوجيا بل وتوجد محاولات عربيه جاده لاستيعاب التكنولوجيا . . . ويتنامي ببعض البلدان العربيه كمصر والسعوديه والكويت والامارات والاردن ، أستخدام الكمبيوتر في التعليم . . . وهناك التحدي الاسرائيلي . . . هناك الازمه الاقتصاديه . . . لاتقع الدول العربيه في مجال التأثير المباشر للمراكز المتقدمه كالدول المجاوره لليابان والولايات المتحده في جنوب شرق آسيا .

والدوره الكامله لاكتساب المعرفه تشمل الخطوات التاليه . . . النفاذ للمعرفه . . . استيعاب المعرفه . . . أستخلاص المعرفه وتنظيمها . . . توظيف المعرفه . . . توليد المعرفه الجديده . . . أهلاك المعرفه القديمه أو أحلالها بالجديد ويرصد الكتاب الاسباب التي تعوق عمليـة أكتساب المعرفه في البلدان العربيه ومن أهمها . . . الفلسفه التربويه السائده القائمه علي التلقين . . . الارتباط بين قدرة المجتمعات علي استهلاك المعرفه وتوليدها والمسأله الديمقراطيه . . . ضعف الطلب علي المعرفه من قبل الحكومات ومؤسسات الانتاج والخدمات . . . أنتاج المعرفه يرتبط بل وثيقة الصله بأنتاج التكنولوجيا مما يحيل عمليتي توظيف المعرفه وتوليدها رهنا بمستوي التقدم التكنولوجي والحاله المعرفيه هي أنعكاس لمدي نضج مستوي التصنيع التكنولوجي وأسهامات مؤسسات البحث والتطوير في توليد الحاله المعرفيه . . . طبيعـة المعرفه بحكم معدل تجددها العالي وتسارع نقلاتها النوعيه وقدره البلدان الناميه علي اللحاق والسيطره علي مسار مثل هذه التحـولات النوعيه السريعه . . . أرتباط منتجات المعلوماتيه الوثيق بالاسواق والتي تشكل أحد الشروط والمحددات الهامه في أستهلاك هذه المنتجات .

ويضيف الكتاب أن للاقاليم المختلفه خصوصيتها النسبيه والتي تحدد عوامله الداخليه بتفاعلاتها شروطا ونماذجا مختلفه لمسارات التنميه . كثيرين قد أعترضوا علي مطابقة النماذج المقترحه لتحويل المجتمع الاوربي للمعلومات . . . مع التوجهات الاستراتيجيه للمجتمع الامريكـي والذي يستند أصلا الي أقامه شبكه من طرق المعلومات الفائقه السرعه ويغفل الجوانب الثقافيه والاجتماعيه . . . فاذا كان هو موقف الاتحاد الاوربي فمابال الاقليم العربي . . . فالمطلوب هو نموذج عربي يبعد عن النسخ والتقليد ويلبي خصائص المنطقه العربيه وواقع مجتماعاتها سيمضي وقت طويل قبل أن تقر الدول الغربيه بمسئوليتها عن الاختلال الشديد في الوضع العالمي الراهن وذلك علي الرغم من الاشارات الصريحه اليها في تقارير كثير من المنظمات العالميه (في ديربان بجنوب أفريقيا . . . لمناقشة العنصريه . . . يشهد علي مطالبه الـدول الفقيره للدول الغنيه بالاعتذار عن العهود الاستعماريه ومطالبتها بالدخول في برامج مشتركه هدفها نقل المعرفه التكنولوجيه وتمكين الـدول الفقيره من التنميه الحقيقيه بتوطين التكنولوجيا والمعارف الخاصه بها) وكلما طال ذلك الوقت يقل احتمالات الأمل في التدعيم الخارجـي وتتحول البرامج الي صيغ الحد الادني . . . وبالتالي علي العرب الا يعقدوا آمالا كبيره علي الدعم الخارجي في مجال التنميه المعلوماتيـه ولابديل عن تنمية القدرات الذاتيه وأقامة تكتل عربي علي أساس معلوماتي . . . وهو مدخل أستراتيجي أقل حساسيه من المدخل الاقتصادي أو السياسي . وكما حدث بالنسبه لمجال موجات الاثير في الاتصال اللاسلكي ، والاختلال الشديد في توزيع نطاق موجاته مابين الدول المتقدمه والناميه ، هناك ماينذر حاليا بأستعمار جديد للفضاء المعلوماتي . . . تشير الاحصائيات الي أن أربعة مواقع فقط تستحوذ علي 50% مـن عدد زوار الشبكه بينما تتوزع الـ 50% الباقيه علي باقي المواقع التي تقدر بالملايين . . . وبرغم هذه العوائد لسد الفجوه الرقمـيه الا أن هناك عاملا هاما يجب أستثماره لاقصي حد وهو التوجه الاجتماعي الثقافي الحالي لصناعة المعلومات .

ومن العوامل التي تعمل علي توسيع الفجوة الرقمية بين البلدان الناميه العربيه (بجانب العامل الاقتصادي) غياب سياسة قويه للمعلومات ، ضعف دور منظمات الجامعه العربيه والمنظمات الاقليميه الآخري ، عدم أهتمام بيوت التمويل العربيه بمشروعات المعلوماتيه ، أذ يتـم الاعتبار للعامل الاقتصادي دون النظر للعامل الاجتماعي الكلي ، غياب القصد والرغبه في المشاركه في موارد الاتصالات والمعلومات ، نزيف العقول الداخلي .

ومن العوامل التي تعمل علي أتساع الفجوة الرقميه داخل القطر الواحد ، عامل اللغه فالمعلومات متاحه باللغه الانجليزيه ، العامل الثقافي ، عزوف الكثيرين عن مداومه التعليم بعد تخرجهم .

والاتاحه هي عنصر هام بلا شك . . . والمقصود بها توفير حد أدني نت خدمات الاتصالات العامه (الهاتف ، الفاكس ، الاتصال بالانترنت) بكلفه منخفضه مع تقديم الدعم المادي وتسعير الخدمات وفقا لفئات الدخل ومناطق السكن . . . وأتاحه التواصل علي حق النفاذ الي الشبكه لايزيد عن كونه مجرد نقطه بداية اذا مأأخذنا الدوره الكامله لاكتساب المعرفه وتشمل أتاحه " محتوي المعلومات " الذي يلبي احتياجات فئات المستخدمين المختلفه ، عنصر أساسيا في منظومة الاتاحه الشامله . . . كذلك فالحاجه للمعلومات اللازمه لتوظيف المعرفه من أجل رفع

الاداء الانتاجي والاقتصادي وتدعيم أتخاذ القرار وتحسين أستغلال الموارد التكنولوجيه المستورده . . . ولاسبيل لسد الفجوة الرقمية التي تفصل بين عالمنا العربي والعالم المتقدم دون تهيئة اللغه العربيه للقاء حاسم مع تكنولوجيا المعلومات وهو الامر الذي يتطلب بداية ادراك التحديات والفرص التي ينطوي عليها عصر المعلومات .

يناير 2004

الاتصالات . . . وقضايا . . . المجتمع

أول الطريق إلى الحكمه هو أن نسمي الأشياء بأسمائها الحقيقية – وباب الاتصالات وقضايا المجتمع يلقي الأضواء علي تأثيرات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات علي القضايا الاجتماعية والأمور العظيمة قادمة وتستحق أن نحيا ونموت من أجلها .

تحديـات عصــــر المعلومـات (2)

قراءات في كتاب د. نبــيل علـــــي

في أطار الحرب البارده . . . قامت وزارة الدفاع الامريكي بتطوير شبكة اتصالات بين مراكزها لاغراض التأمين الدفاعي في حاله قيـــــام الاتحاد السوفيتي بضربه نوويه مفاجئه . وأستخدمت الشبكه في البدايه لتبادل المعلومات العلميه قبل أن تتحول بعد ذلك الي طرق للتجـــــاره الاليكترونيه والاعلام والترفيه . ويتجاوز خطاب الهوس بالانترنت الي حد ترويج التكنوقراط واصحاب المصلحه أن الانترنت هي الحل لجميع مشاكلنا . سياسه كانت أو أقتصاديه . . أم ثقافيه – تعد شبكات الاتصالات وسيله لكسر حواجز المكان والزمان . . فهي تصل بين أجــزاء المعموره في أجزاء من الثانيه . . وبأستخدام الالياف الضوئيه أزدادت سرعه تدفق المعلومات عبر شبكات الاتصالات الي مايزيد علـــــــي 50 الف مكالمه هاتفيه من خلال خط واحد من الالياف الضوئيه . . والسرعه العاليه بشبكات تبادل المعلومات هي الوسيله لنقل أيقاع الحياه الهادره بأحداثها وتفاعلاتها واحتمالاتها . . وأندماج عناصر الانترنت مع التليفزيون مع الهواتف النقاله مع الكمبيوتر وأنخفاض التكلفه . . أتاحها أمام قطاع عريض من المستخدمين ووفرت خدمات عن البحث عن المعلومات وتلقي المعلومات والتعليم عن بعد والتحاور عن بعــــد والحضور عن بعد والنشر الاليكتروني والترفيه عن بعد والبريد الاليكتروني والتسوق عن بعد .

يحمل التطور في طياته ظهور عالم فرضي يتمثل في الفضاء المعلوماتي . . مترامي الاطراف لم تحدد بعد ماهيته . . بجانب العالم الواقعــي تحكمه القوانين والقيود والاعراف والملامح العامه للقادم الجديد . . بدأت تظهر في ثنائيات الآمال والمخاطر . . ثنائيه الديمقراطيـــــــــــه والسيطره . . ثنائية العداله الاجتماعيه . . أو الاستقطاب الاجتماعي . . ثنائية الالفه والغربه . . ثنائية حوار الثقافات أم صراع الحضارات . . ثنائية حريه أم فوضي . . ثنائيه معلومات أكثر أم معرفه أقل . . ولتسخير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للتنميه في البلدان الناميـــه يجب أن تأخذ قضية المحتوي الاهتمام والتركيز . . فلامعني لبناء اساس عماره بدون الادوار الفوقيه عن الارض علي هذا الاساس . . . والمحتوي يشمل نتاج المعرفه بفروعها المختلفه . . ولتكنولوجيا المعلومات تطبيقات علي جميع المستويات في المصانع والحقول ومكاتـب الاداره وفصول الدراسه وغرف العمليات والمعيشه وأدوات المطبخ وسفن الفضاء . . ولاحدود لهذه التطبيقات . . وقد تطورت تطبيقــــات الكمبيوتر من حيث طبيعة التطبيق . . هناك تطبيقات لمعالجة المعرفه . . وهناك تطبيقات للتنقيب عن المعرفه . . وتوليد المعرفه . . . محاكاه العالم الواقعي . . أقامه عوالم رمزيه أو فرضيه ولمواجهة هذه التحديات يوصي الكاتب بمواجهة تحدي مكونات البرمجيه والتوحـــيد القياسي لمنتجات البرمجيات وتحدي أدماج البرمجيات في العتاد وتحدي توجيه البرمجيات من صنعه الهواه الي صناعة المؤسسات العملاقـــه وتحدي اعباء الملكيه الفكريه وتحدي سرعه اهلاك منتجات البرمجيات . والفرص المتاحه أمامنا لمواجهة هذه التحديات هي الاهتمام العالمي الشديد بالتنوع الثقافي ، الشقاق العالمي بين القطب الوحيد عالميا وهو الولايات المتحده والقوي الجديده الصاعده مثل الاتحاد الاوربــــــــي والصين واليابان وروسيا ، عجز المنتج العالمي عن تلبية الاحتياجات المحليه ، الاهتمام المتزايد من القيادات السياسيه في المنطقة العربيـــه بتكنولوجيا المعلومات ، امكانيات العتاد (الهارد وير ، الكمبيوتر) والتي تضاعفت سرعتها بمعدل مره كل 18 شهر ، زيادة الاستثـــــمارات المخصصه في هذا المجال . . . أننا نعيش في عصر أقتصاد المعرفه . . . ويعني ذلك ممارستها . . . أي المعرفه وتطبيقها عمليا نرحـــل اشكاليات قائمه أو أستحداث آخري جديده وهذا يتطلب تنمية قدرات العقل العربي في التعامل مع الظواهر المعقده وايجاد حلول بديله لحـــــــل معضلات التنميه ولمواجهة أعصار المعلومات ، هناك عده مطالب أساسيه حتي يتمكن العقل العربي من التصدي للظاهره علـي مستوي أرسال المعلومات واستقبالها . لارسال المعلومات يجب أن تتوفر فيها مقومات اساسيه من حيث قابليتها للقراءة ، قابليتها للاختزال ، قابليتها للربـــط وهو مايحتاج الي ضرورة توفير ادوات برمجيه لتحليل النصوص والفهرسه الآليه ونظم برمجية للاستخلاص والتلخيص الآلــــــــــــــــي (AUTOMATIC ABSTRACTING) وعلي صعيد استقبال المعلومات يجب أن تتوفر للعقل العربي مهارات البحث والقدره علـــــــي الاستعاب وتوظيف المعرفه ، أذ لم تعد المشكله في تخزين المعلومات بل في كيفية البحث عنها ولهذا قد تعتبر الشركات التي تقدم خدمــــــات الادله والبحث من أهم شركات الانترنت وأنجحها حاليا .

والقدرة علي الاستيعاب تتم عبر عده مستويات . . . القراءه العابره . . . القراءة الانتقائيه . . . القراءه العاديه . . . القراءة المتعمقــه . . . وبالتالي ترتبط عمليه القراءه أرتباطا وثيقا بآليه الترشيح المعلوماتي وبدون توظيف المعرفه تصبح توظيف المعرفه هدما . . .

ولاتكتمل الدوره المعرفيه ويحتاج توظيف المعرفه الي بني تحتيه كالارشفه والتبويب واعاده الصياغه وماشابه . . . وفوق ذلك بيئـــــــــــه اجتماعيه تختفي بالمعرفه واصحابها .

وتكنولوجيا المعلومات تساند في تنمية المهارات الذهنيه الاساسيه والتي تشمل التعميم ، التنسيق ، الاستخلاص من المشوش ، اكمال الناقص ، الاستئناس غير الدقيق ، الصمود ازاء التعقد ، تنوع تنمية القدرات الذهنيه ، عدم التطبيق الصارم للقواعد ، التواصل والتعاون مع الآخـــر الذكي ، التكيف مع البيئه المتغيره ، التوفيق بين الدوافع المتعدده والمتباينه ، التعامل مع البيانات الضخمه والمعقده ، توليد الجمال والتــذوق . . . وبناء النظم المعقده ، الوعي بالذات ، وعن تربية عصر المعلومات . . . التربيه هي مدخلنا الي تنمية شامله وصامده ودرعنا الواقي ضد الاكتساح الثقافي في عصر العولمه وأهم أسلحتنا في مواجهة التفوق الاسرائيلي العلمي والتكنولوجي وتربية عصر المعلومات مـــــرادف للتنميه . . . فالعلم بأسره يكاد أن يكون فصلا كبيرا . . . والفصل عالما مصغرا . . . تأتي معظم محاولات الاصلاح التربوي من القمه أو من خارجها ولاتمثل في أغلب الاحيان برامج عمليه قابله للتنفيذ ولاتخرج عن كونها شعارات ورؤي تتناثر ما أن تتلامس مع تضاريس الواقع العملي . . . بل وهناك مقاومه داخليه تبديها مؤسسات التربيه الرسميه ضد التغيرات الجذريه ذات الطابع الراديكالي .

وذلك لقصورها الذاتي البطئ بحكم طبيعة دورتها السنويه ومراحلها الدراسيه المترابطه ناهيك عن الضغوط الاجتماعيه والقيود البيروقراطيه . . . وعلي مايبدو ستظل التربيه صنعه المحافظين أمام تحديثها فيتولاها في أغلب الاحيان . . . الايديلوجيين سواء كانوا عالموقراطيين أو معلوماقراطيين .

لقد كانت المدرسه والمصنع والمستشفي والسجن وليد عصر الصناعه ولم يعد النقد كافيا والذي حذا بالبعض القول . . . أنه من الاسهل أن نضع أنسانا علي القمر من أن نصلح عمليه التعليم العام . . . هذا مايدعونا الي ضرورة تناول اشكالية التربيه في سياقها الاجتماعي الاشمل وهو ماتسعي اليه التوجهات الحديثه لعلم اجتماع التربيه . . . فنجاح المجتمع الانساني في أحداث النقله النوعيه لعصر المعلومات رهن بمدي نجاحه علي الصعيد التربوي وحل اللغز يكمن في استغلال الامكانات الهائله التي تتيحها تكنولوجيا المعلومات بشرط الفهم أن عملية اصلاح التربيه تكون نتاج التفاعل بين التربيه والمجتمع والتكنولوجيا والفهم الشامل للتربيه علي أنها من أهم عناصر جهاز الدوله الايدلوجي بجانب الاعلام والنظام والقانون لغرض السيطره اذ لم يعد مجديا وكافيا أستخدام أجهزة القهر التقليديه من سجون ومحاكم وشرطه وجيش وخلافه .

وهناك عده اسباب للازمه التربويه منها غياب الفلسفه الاجتماعيه . . . والاسلوب المتبع في ملْ الفراغ التربوي بالاستعاره من الغرب دون أن يكون لخصوصيتنا دور كبير علاوه علي غياب الشروط الاجتماعيه التي أحتضنت ولاده نظم الغرب التربويه . . . وهو مايسمي استيراد لنظم تربويه منزوعه من سياقها الاجتماعي . . . اضف الي ذلك ندره جهود التنظير التربوي . . . الخلط بين الغايات والمقاصـــــــــــد والاجراءات والوقوف عند حدود العموميات والمبادئ العامه التي لاخلاف عليها . . . وهناك ملامح أزمه حاده في مجال البحوث التربويـــه ولها جوانب من أهمها . . . أزمة طلب من قبل المجتمع العربي أسبابها الرغبه في تحاشي مايمكن أن يثار من قضايا أجتماعيه وسياسيه . . . أزمه اعداد الباحث التربوي اعداد نظريا وعمليا . . . أزمة منهج البحث أزمة آليات . . . أزمة فلسفة العلم عند المفكر التربوي . . أزمة فلسفة المنهج عند الباحث التربوي . . . أزمه الاخلاقيات العلميه لقد بات من الضروري أن نضع أيدينا علي المنهج المستتر وراء كل مناهجنا وهو رغبة الصعود الي أعلي . . . أن اغفال التناقضات الاجتماعيه التي تسود مجتمعاتنا العربيه وميل كثير من نظم تربيتنا الـــــي اعادة أنتاج الراهن الاجتماعي يعني بالضرورة فشل التعليم في تحقيق حلم الصعود الي اعلي مما يؤدي بالتالي الي الصراعات الطبقيه .

ان كلفه التخلف التربوي باتت باهظه للغايه . . . ولم تعد قاصره علي الاغتراب الاجتماعي والخواء النفسي والجهل بالعلم بل أصبحت تمس صميم الحياه الانسانيه . ومن تقدم المجتمعات وقدره الانسان علي الحصول علي فرص عمل الي المحافظه علي التراث وكيفية استغلال أوقات الفراغ . لقد أصبحنا في أمس الحاجه الي ثقافه جديده للتربيه تتجاوز الفلكور التربوي الشائع فالثقافه قد أصبحت علما والعلم ثقافه في عصر المعلومات .

والتربيه في عصر المعلومات تتيح اشكالا متعدده للتعليم والتعلم في المدرسه والمنزل وأماكن العمل . . . فقد تنوعت مصادر تقديم الخدمات التعليميه من فصول فرضيه . . . ومراكز تدريب داخل مؤسسات الاعمال ومواقع تعليم وتعلم عن بعد من خلال الانترنت ، أن التربيه فـــــي عصر المعلومات تسعي لانتاج بشر بمواصفات مغايره عن ذلك الذي أفرزته تربية عصر الصناعه .

الاتصالات . . . وقضايا . . . المجتمع

أول الطريق إلى الحكمه هو أن نسمي الأشياء بأسمائها الحقيقية – وباب الاتصالات وقضايا المجتمع يلقي الأضواء علي تأثيرات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات علي القضايا الاجتماعية والأمور العظيمة قادمة وتستحق أن نحيا ونموت من أجلها .

تحديـات عصـــر المعلومـات (3)

قراءات في كتاب د. نبـيل علـــي

الآمال المعقوده علي المعرفه تقود الي احلال ركائز حضاره عصر الصناعه ، الديمقراطيه والعلمانيه وحرية الفكر . لتحل محلها ركائـــز جديـده هي المشاركه الايجابيه محل الديمقراطيه والعلميه محل العلمانيه بمعناها الايدلوجي ، وحرية الثقافه الاشمل محل حرية الفرد .
والغايات الاساسيه للتربيه في كل عصر هي أكساب المعرفه والتكيف مع المجتمع وتنمية الذات والقدرات الشخصيه ، أضيف اليها في عصر المعرفه ، ضرورة اعداد أنسان العصر لمواجهة مطالب الحياه في ظل العولمه . تعلم لتعرف . تعلم لتعمل . تعلم لتكون . تعلـــم لتشارك الآخرين . .
تراكم المعلومات لايعني زيادة المعرفه . . فكما يقول تي . أس . اليوت . يمكن للحكمه أن تضيع في خضم المعرفه . والمعرفه بدورهـا يمكـن أن تضيع في خضم المعلومات .
ومع التوسع في أستخدام تكنولوجيا المعلومات لم يقتصر التعامل فقط علي واقع الحياه بل أمتد التعامل الي العالم الفرضي الذي يزحزبـــه الفضـاء المعلوماتي وأصبح العمل متعدد فهناك العمل عن بعد . العمل الجماعي . العمل أثناء التنقل أو الحركه . وكذلك تعددت أنـواع التعلم . عن بعد ، التعلم بالمشاركه ، التعلم التكافلي ، التعلم بالمراسله والتحديات التي تواجهها التربيه العربيه بشأن غايه تعلم لتكون هي . تحديـات أضفاء الطابع الشخصي ، تحديات تنمية ملكه الحكم علي الامور ، تحديات تنمية الشعور بالمسئوليه الفرديه ، تحديات ســرعه أنضاج الصغـار ، تحديات تنمية الابداع والخيال .
وشعار تعلم لتشارك يشمل التخلص من نزعات التعصب والعنف ، أكتشاف الآخر من خلال أكتشاف الذات ، تنمية مهارات الحوار مع الآخــر ، تنمية الرغبه في مشاركة الآخرين ، وتتطلب غاية تعلم لتشارك الآخرين عده أمور من أهمها . التخلص من نزعات التعصب والعنـــف ، أكتشاف الآخرين خلال أكتشاف الذات ، تنمية مهارات الحوار مع الآخر ، تنمية الرغبه في مشاركة الآخرين وننتقل الي التحديات والفـرص أمام النشر الاليكتروني العربي أذ أن الهوه اللغويه وتعني بها أن لغة آخري – الانجليزيه – تسود بشكل طاغي سواء من حيث معـدل أنتاج وتبادل الوثائق الاليكترونيه أو اللغه المستخدمه في آلات البحث والبرمجيات اللازمه للتعامل مع جوانب الشبكه . وايضا في هوه تطويـــر المعاجـم الاليكترونيه وأستخدامها ، وهيه في قواعد النصوص الكامله وهوه في تعليم وتعلم اللغات عن بعد وهوه في الترجمه ونقل المعارف وحـوار الثقافات وهوه في التنظير اللغوي والاهم كذلك هو تلك الهوه فيما يخص التواجد اعلاميا علي شبكة الانترنت والثقافه هي محـــور منظمة الثقافه ويكفي أستغلال الولايات المتحده لشيوع اللغه الانجليزيه من أجل ترشيح هيمنتها اعلاميا ومعلوماتيا وتكنولوجيا واقتصاديا .
ومع تنامي ظاهرة العولمه تتنامي نزعة التكتل الاقليمي والذي حركته دوافع أقتصاديه وأمينه في المقان الاول مثلما يجري في الاتحاد الاوربي ومع تفشي ظاهرة الافراط المعلوماتي أو حمل المعلومات الزائد كما يطلقون عليه أحيانا . تزايد الطلب علي النظم الآليه للاســــتخلاص والتلخيص ومازالت نظم الاستخلاص الآلي للغه العربيه في مرحله بدايتها ، كذلك عملية الترشيح المعلوماتي ، تأمين الوثيقه ، تحليل مضمون النصوص .
وينتقل الكتاب لمعالجة موضوع الفرص والتحديات أمام الطفل العربي وتكنولوجيا المعلومات فلقد أجمعت الآراء علي أن مصير المجتمعات في عصر المعلومات رهن بنوعية البشر التي يمكن أن تنتجها من خلال المؤسسات التعليميه والاعلاميه والعلميه والثقافيه . . تصــــنيف المجتمعات العربيه علي أنها رضيعه ديموغرافيا . فما يقرب من **45%** من سكان الاوطان العربيه أقل من **14** سنه . وهناك فرص أمـــام المجتمعات العربيه لتعويض تخلفها في مجال تربية الطفل بأستخدام تكنولوجيا المعلومات فقد أصبح مطروحا الآن في المجتمعات المتقدمــــه تعزيز مخ اطفالها بشرائح اليكتروني تعمل علي أثراء الذاكره بحصاد معرفي سابق التجهيز عن طريق تعزيز مخ هذا الطفل جينيا بمعـــززات اصطناعيه . كذلك يفرض علينا الصراع العربي – الاسرائيلي والذي يزداد حده يوما بعد يوم – الاهتمام الزائد لقضايا الامن التربوي . .
فهناك تصريح لشيمون بيريز اثناءتسلمه جائزة نوبل للسلام عن نية اسرائيل – أذا تحقق السلام المزعوم – أن تنقل تجربة أستخدام الكمبيوتر فـــي مدارسها الي جميع الاوطان العربيه في أطار مخططها الشرق – أوسطي السئ السمعه .
وعلي ضوء ذلك يجب أن ندرك النظره الخاطئه لتكنولوجيا المعلومات أن لها قوة دافعه قادره علي احداث التقدم بذاتها وعلي التكيف تلقائيـا مع المتغيرات الاجتماعيه . ومن الاحري بل من الواجب أن ينظر اليها – أي التكنولوجيا – بصفتها مجرد وسيله يتوقف نجاحنا فـــــي أستخدامها علي حسن استغلالنا لها في ألاطار الشامل لمنظومة التنميه المجتمعه .
تتعدد فروع تكنولوجيا المعلومات لتشمل تكنولوجيا الاعلام ، تكنولوجيا الكمبيوتر وتكنولوجيا الانترنت ولايجب أخـتزالها في الادوار المتعلقه بالكمبيوتر والبرمجيه فتكنولوجيا الاعلام أشتملت علي التليفزيون التقليدي والتفاعلي والفيديو تحت الطلب والاذاعه التقليديه . وتكنولوجيا الكمبيوتر أشتملت علي الكمبيوتر الشخصي والوسائط المتعدده والواقع التخيلي والالعاب الاليكترونيه . وتكنولوجيا الانترنت اشتملت علـي أنترنت الجيل الاول والجيل الثاني وقد خلقت تكنولوجيا المعلومات واقعا خائليا أو بيئه صناعيه لممارسه الخبرات بصوره أقرب ماتكون الـي تلك في دنيا الواقع مثل محاكاه الطيران المستخدمه في تدريب الطيارين علي الارض قبل تدريبهم في الجو وهذا يكفل محاكاه الظروف العمليـه المحتمل مواجهتها أثناء الطيران الفعلي فمسارات الرحلات الجويه وطبيعة الاجواء وبيانات المطارات وممرات الهبوط والاقلاع وطـــرق الاقتراب اليها أثناء تشغيل محاكي الطيران وتظل الفكره المحوريه لتكنولوجيا الخائليه هي مفهوم الشعور بالانغماس في تلك العوالم الصناعيه المشــيده من الارقام والرموز وتعليق أداركنا بعدم واقعيتها . وتتضافر ثلاثة عوامل وهي خداع الحواس وتوليد الاشكال المجسمه ثلاثيـة الابعاد . أما تعليق الادراك بغرض توهم الخائلي كانه حقيقي فليس بالامر العسير . فهو تجربه نفسيه يمارسها الانسان كثيرا سواء عـــند مشاهدته الافـلام أو المسرحيات أو قراءة الروايات أو تقبل النوادر والمبالغات . وهذا هو التجول في عالم الوهم . متحررا من قـــيود الجسد وقيود قوانـين الطبيعه وقيود قوانين المجتمع ، والحال هكذا . فلا عائق يعوقه من أن يخترق الحوائط ويهوي من أعلي الشــواهق ليرتطــم بالارض دون أن يصاب بخدش وأن يتجول داخل المفاعل النووي دون أن تصهره حرارته العاليه أو يبيده اشعاعه المميت . وكذلك يمكن الابحار في أزمنــه الماضي الغابره وأقتحام أزمنه المستقبل القادمه أو الخلط بينهما فيما يعرف بالخلط الزمني . لقد أتاحت تكنولوجيا

الانترنت ممارسه معظـــم الانشطه العمليه والذهنيه . . فمن بعد . . يسترجع المعلومات وينشرها ويشتري ويبيع . . يعلم ويتعلم . . يتفاوض ويتسامر . . يعقد الصفات ويقيم الصداقات . . يفض المنازعات ويحشد تحالفات الوفاق والعداء ليشارك الآخرين احداثهم واعمالهم متحررا من قيود المكان ومطالـــــب التواجد السافر المعلن .
لم تعد المشكله حاليا هي شح المعلومات . . كما كانت في الماضي . . بل النقيض منها . . ويقصد به أفراط المعلومات . . وتتلخــــــص أيجابيات أستخدام تكنولوجيا المعلومات في أكتساب المعرفه في تخليص أساليب تربية الطفل من آفة المتلقي السلبي وذلك من خلال التليفزيون التجاوبي وأستخدام تكنولوجيا الوسائط المتعدده ذات الطابع التفاعلي . . تدعم تكنولوجيا الوسائط المتعدده مبدأ شموليه المعرفه بما تنفـــرد به من أساليب التشعب النصي والتشعب الوسائطي . . تسهم تكنولوجيا المعلومات بصوره فعاله في أكساب الطفل القدرة علي توظيف معارفه عمليا لحل المشكله .
وكما لتكنولوجيا المعلومات من أيجابيات في أكتساب المعرفه . . فأن لها بعض السلبيات . . تشتيت العقل في مواجهة وابل المعلومـــــات المصوب اليه . . وطابع التناثر الذي تتسم به المعلومات المتوفره علي الانترنت يحرم الطفل من أن ينظر الي المعلومات في سياق متصل . . كذلك يغيب البعد الزمني للظواهر المختلفه ، أذ أن معظم هذه الظواهر المهمه في عالمنا تنمو ببطء وبصورة متدرجه . . حصار المعلومـــت باللغه التي نفهمها . . وتعد من أهم جوانب منظومة الترجمه العلميه بتكنولوجيا المعلومات . . هي تلك المتعلقه بالترجمه العلمــــيه . . أذ يعجز النشر العلمي المتسارع . . بالعدد القليل من المترجمين البشريين . . عن ملاحقة هدير المعلومات المتاح . وهناك مجموعه مــــن الاسس العامه لترشيد عملية أنتقاء المصادر الاجنبيه للترجمه العلميه . . فالثقافه العلميه تنقسم الي مجالات العلوم الاساسيه وتشـــــمل الرياضيات والمنطق والاحصاء والطبيعه والكيمياء والبيولوجي . . وعلوم الكون والفضاء . . وعلوم البيئه . . والعلوم الانسانيه وتشـمل علوم اللغه وعلم النفس وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا . . ويجب أن تغطي الثقافه العلميه هذه المجالات وبشكل متوازن . كذلك لابد مــــن التركيز علي التطبيقات التكنولوجيه المحوريه وتشمل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، الهندسة الوراثيه ، تكنولوجيا الطب والــــــدواء وتكنولوجيا الصناعه والتعدين وتكنولوجيا الزراعه وتكنولوجيا التعليم كذلك يجب تغطية الانواع المختلفه لخطاب الثقافه العلميه وتشمل تاريخ العلم وفلسفة ومفاهيم ، سير العلماء ، أهم المكتشفات العلميه ، الخيال العلمي ، الابعاد الاجتماعيه والاخلاقيه والبيئه للعلم والتكنولوجيا .
ومن الجدير بالذكر . . الاهتمام الشديد الذي يوليه الاتحاد الاوربي لعملية الترجمه الآليه بهدف زيادة تدفق المعلومات بين دوله الاعضاء من جانب وتبادل المعلومات بينها وبين دول العالم الآخري من جانب آخر وقد سعت اسرائيل ومازالت تسعي حاليا الي تقديم نفسها كمـــــــورد لتكنولوجيا الترجمه الآليه . بين هذه اللغات الاوربيه واللغه العربيه (العربيه وليس العبريه) . . . والترجمه الآليه لها عدة مستويات . . مستوي الآتمته . . التخصصي الموضوعي . . باقه متنوعه من وسائل دعم المترجم البشري . . مثل المعاجم الاليكترونيه العامه والمتخصصه والتي تشمل معاجم الكلمات والمسكوكات والمترادفات ، ومصادر المصطلحات وقوائم الاختصارات والعبارات الشائعه ، بالاضافه للوسائل الآليه التي تمكن المترجم من بناء وصيانة المسردات ، والوسائل الميسره للنفاذ الي بنوك المصطلحات . وترتبط تكنولوجيا الترجمــه بتكنولوجيا البحث عن المعلومات وتكنولوجيا الكلام الآلي وتكنولوجيا الشبكات وتكنولجيا التعليم وتكنولجيا الاعلام التليفزيوني . . وظاهـــرة العولمه .
هناك آثار جانبيه للتكنولوجيا . . ما أن ظهرت تكنولوجيا الصناعه راج الحديث عن أنها ستخلصنا مما خلفته تكنولوجيا الزراعه ، ستخلصنا من الاقطاع للفلاحين الاجراء وستزيد من أنتاجية الموارد البشريه وستزيد من أنتاجية الموارد البشريه والماديه والطبيعيه وأصبحت حينهـــا تكنولجيا الصناعه كالعصا السحريه التي ستمحو الظلم والفقر والجهل والمرض من علي ظهر البسيطه . . ونجم عن تكنولوجيا الصناعــــه العديد من المشكلات والتي قد تفوق في حدتها تلك التي وعدت بحلها . . من تدمير للبيئه . . وأستنفاد للموارد الطبيعيه وسوء أســــتغلال العماله . . وزيادة الفجوة بين طبقات المجتمع . . الاغتراب وتفشي السلبيه وتدني القيم الروحيه وتضخم النزعه الاستهلاكيه . . والمشـهد حاليا يتكرر مع تكنولوجيا المعلومات . . والوجه القبيح لتكنولوجيا المعلومات يتمثل في العنف والارهاب . . والمعلومات مصدر للقـــوه . . فمن يملك يحكم . . ومن يملك المال . . من يملك المعرفه . . فلقد أصبحت المعرفه أهم ركائز القوة السياسيه والاقتصاديه والعسكريــه . . وبرزت في عصرنا هذا التجويع المعرفي ، ضراوه أجهزة الاعلام ، العصف بالعقول ، نزيف العقول عن بعد ، الامبرياليه الرقميه ، القمـــــع الايدلوجي وتستخدم لغه تخاطب العقول والقلوب من أجل أكتساب الاراء لاكسب الارض ومن أجل أنتزاع الاراده الجماعيه لا نزع الســــــلاح والملكيه ومن أجل فرض المواقف وزرع الآراء بدلا من فرض الحصار وزراعة الالغام . . في رواندا قامت أذاعة ميل كولينز بأشعال نـيران الفتنه القبليه . . وفاق ماحصده هذا البوق الاعلامي اللاأخلاقي من ضحايا قبائل التوتس مافعلته القنبله الذريه بأهل هيروشيما ونجازاكــــي وتكمن خطوره عصر المعلومات في القوة اللينه علي عكس القوه الصلده التقليديه التي تستخدمها الجيوش والاجهزة البوليسيه . . تـــزداد ضراوه القوي اللينه كلما رهفت . لقد بلغ التناقض الحاد الذي وصل بزعامة القطب العالمي الآوحد الي أن تصف شهداء المقاومه الفلسطينيه بالارهابيين في نفس الوقت الذي جعلت فيه من السفاح شارون صانعا للسلام . وبعد الحادي عشر من سبتمبر ظهر مايعرف بالارهـــــــاب المعلوماتي ووصل الزيف بهذا الخطاب الي أن يدرج جماعات النضال الوطني ضد الاحتلال والقمع الجماعي ضمن قائمته المشـــبوهه للفئات الارهابيه . . والانترنت أيضا سلاح للضعيف في مواجهة القوي . . نموذج ثوار زاباتيستا ، الفلاحون البسطاء من جنوب المكســــــيك أستخدموا الانترنت لاشهار قضيتهم . . الطلبه الصينيون المناهضون للنظام . . الامريكيون الافارقه يتزايد أستخدامهم للانترنت ضد القـــوي المركزيه وفئات الضغط والمصالح . . برامج الدردشه مثل ICQ يستخدم لمعرفة مايدور بالصدور من مستخدميه (وهو برنامج أسرائيلي) . . أستخدام تكنولوجيا المعلومات في تزوير الوثائق للابتزار . . ويتمثل أرهاب المؤسسات في أختراق شبكات اتصالاتها والنفاذ الي قواعد البيانات التي تتضمن المعلومات الحيويه عن أنشطتها . . التجسس علي أنشطة الشركات وكذلك تخريب الموقع الاليكتروني . . ويتمـــــثل الارهاب ضد الدول في أمكانية النفاذ الي شبكات التحكم في المرافق العامه مما يتسبب في الشلل التام للبني التحتيه الاساسيه وقد مارســـــت اسرائيل هذا النوع من الارهاب الاليكتروني لتشويه مواقع السياحه المصريه لقد أنشأت لنا الانترنت فضاءا جديدا ، فضاء المعلومات تقطنـــه الجماعات وتقام فيه المؤسسات والمتاحف والمعارض ومنافذ البيع وتمارس فيه الصفقات وتعقد فيد التحالفات وتحاك المؤمرات عبر طـــرق معلومات فائقة السرعه . . ويتميز الفضاء المعلوماتي بقدرته علي تجاوز القيود والتخلص من القوانين الارضيه . . والشبكه تساهم أيضـا في تشكيل وعي الفئات الاجتماعيه المتفاعله بداخلها . . فنحن أمام معرفه جديده ، معايير أخلاقيه جديده ، مؤسسات ثقافيه جديده ، أبـــداع ثقافي جديد ، اعلام جديد ، فكر أنساني جديد ، موازين قوي جديده ، أقتصاد جديد ، تربيه جديده ، نظره جديده نحو الذات ، أشكال مستحدثه لاستغلال الانسان ، ولابد من أتباع منهج يحتوي هذا الكم الهائل من العناصر والعلاقات والمدخلات والمخرجات لمنظومـــتي الثقافه والانترنت . . أنتهي الكتاب .

الاتصالات . . . وقضايا . . . المجتمع

أول الطريق الي الحكمه هو أن نسمي الاشياء باسمائها الحقيقيه – وباب الاتصالات وقضايا المجتمع يلقي الاضواء علي تأثيرات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات علي القضايا الاجتماعيه والامور العظيمه قادمه وتستحق أن نحيا ونموت من أجلها .

ثالـــوث المعلومــــات والتعليـــــم والتســـــلية

في القرنين السابع عشر والثامن عشر كانت المعلومات عاده ماتوصف بالاستخبارات ، والتعليم بالتدريس والتسلية بالترويح أو الترفية أو اللهو . . وفي الاصل كان الفعل يخبر (INFORM) المأخوذين من أصل لاتيني يعني في الانجليزية والفرنسية ليس فقط الاخبار أو اعطاء الحقائق وهو مايمكن أن يكون فعلا مجرما ولكن يعني ايضا تشكيل العقل وفي القرن السابع عشر كانت بعض الدوائر السياسيه والعلمية تقدر بالفعل أهمية المعلومات ولكن عندما تغيرت أفكار السرعه والمسافه في مجتمع القرن التاسع عشر التجاري والصناعي أخذت اهتماما أكبر ومتزايد .

ففي القرن التاسع عشر ازداد مقدار المعلومات التي بحوزة التجار بشكل فاق ماقبله بمراحل وتضاءل الوقت المنقضي بين وقوع الحدث والمعرفه العامه به الي جزء اصغر بكثير من مثيله في السابق كذلك ازدادت الصناعه المصرفية العالمية في العامين 1880 , 1840 أحد عشر ضعفا .

أن التكنولوجيا تتطلب وفي الوقت نفسه تنتج تغيرا اجتماعيا وتنظيميا وبالقدر نفسه ينطبق هذا القول علي عملية التعليم .

وخلال عملية تدفق الزمن كان لعملية التصنيع أثرا في تطور الثالوث (المعلومات ، والتعليم ، التسلية) . . فلقد عمل التصنيع علي زيادة الثروة ووقت الفراغ واستلزم التصنيع كذلك نشرا اكثر اتساعا وموثوقية للمعلومات بل ومصدرا من مصادر أنتاجها سواء كان ذلك لاسباب تجارية أو بغرض السيطرة علي العمليات الصناعية وادي ذلك علي المدي الطويل الي أتاحة عامه أوسع للتعليم بدءا من المدرسه واصبحت الثقافه الجماهيرية ضرورة تماما مثلما سيصبح التعليم المستمر وثقافة الحاسب في أواخر القرن العشرين . . وعلي المدي الطويل أقتضي التقدم الصناعي مزيدا من فرص الاسترخاء سواء كان سلبيا أو ايجابيا في شكل ترويح .

لقد أدت سنوات التقدم التكنولوجي الذي يؤدي الي تقليل الحاجه للعماله واتمته العمليات الصناعية أثرت علي التوظيف بالقدر نفسه علي الوسائط وماترتبت عليه نتائج أنسانية مباشرة . . وظهر علم السيبرنيطيقيا وهو علم السيطرة الآلية وعمليات الاتصال في الحيوانات والماكينات وعوملت أوقات الفراغ والسفر والرياضه كصناعات . . فلقد وجدت شركات الاتصالات الاندماجية في الرياضه نشاطا أقت صاديا فدورات الالعاب الاوليمبية مثلا أصبحت سلعه رئيسية لكل الوسائط .

وكان هناك بعد تكنولوجي ، فاولمبياد " ستوكهولم 1912 " شهد أول أستخدام لجهاز توقيت اليكتروني لاداره الاحداث والكاميرات الجديدة الاصغر مكنت المشاهدين من أن يروا الحدث من زوايا كثيرة وجاءت الاعاده بحركه بطيئه لتفتن المشاهدين اكثر .

لقد أصبحت الخطوط الفاصله بين المعلومات والتلسلية باهته الي حد بعيد واصبح معروفا مثلا أن المعرفة المفيدة لاتنتشر مالم تمتع القراء وأحتوت الصحف الي جانب الاخبار أول صفحه للمرأة كما كانت الاعمال المثيرة جزء من أستراتيجيتها ولم يكن التعليم غائبا عن اهتماماتهـــا (1896) . . ولم يعد خافيا أن الاختراعات الجديدة جاءت خصيصا لمساعدة الصحافه فلقد أصبح بالامكان أنتاج 200 الف ورقه في الساعه وتقصها وتطويها . . اذا فقبيل بداية القرن التاسع عشر برزت التسلية أو الالهاء الي جانب المعلومات في صحف كثيرة وبخاصه التي كانت تنتشر في أيام الآحاد والتي كان يوزعها الصبية والمنادون . . وظهرت في العام 1812 حوالي 18 صحيفة كان بعضها مخصص للطبقة العامله . . وتعود صحيفة " بل " " بلز لايف ان لندن وسبورتنج كرونيكل " للعام 1822 ودعت لنفسها علي أنها تجمع الي جانب اخبار الاسبوع خليطا من الموضه والطرائف والفكاهه وحوادث الحياه الراقية والعادية " . . وتناولت الصحف بعد ذلك التاريخ والفضائح والجنس والكوارث والاوبئه وسباقات الخيول . في اوائل القرن التاسع عشر كانت الصحافه في بؤره الانتباه أكثر من أتاحة المعرفه أو تحسين التعليم فالصحيفه كانت رمزا الي جانب كونها وسيطا وأصبحت ضالعه في تكوين الرأي وضرورية لجعل النقاش ممكنا وعلي الرغم من وجود بعد تعليمي لنشر الافكار الا أنه غالبا مايكون هناك بعد اجتماعي وسياسي ايضا . في امريكا في القرن الثامن عشر في عام صدور التعديل الدستوري الاول . . كان هدف الصحيفه هو اطلاع الناس بدرجة جيدة حول حكومتهم ونقل الافكار العادله لادارتها عن طريق عرض الحقائق . . بجانب هذا الرأي كان لآخرين رأي آخر تمثل في أن التجاره في الادب لاسيما الصحافه تحتاج الي الزيف والرياء اكثر مما يحتاج اليها حارس المواخير بل أن البعض قد زاد علي ذلك بوصفه الرأي العام بأنه يتضمن مركبا ضخما من الحماقه والضعف والتعصب والشعور الخاطئ والصحيح والعتاد وفقرات من الصحف . . ان الله قد صنع الانسان في خياله ولكن الجمهور تصنعه الصحف . . هكذا وردت هذه العباره علي لسان شخصيات أحدي روايات بنيامين دزرائيلي (1804 – 1881) . . أن الصحيفه هي وسيط الاتصال العظيم وعلي أساس المعلومات التي تقدمها يتشكل الرأي العام . . (أحدي النصوص الكلاسيكيه للصحافه . . مقالات روبرت عزرا بارك 1846 – 1944) . . أن أناسا كثيرون يشترون الصحيفة ، أي صحيفه ، لالشي سوي أن حياتهم الكئيبه تدفعهم الي البحث عن الاثارة البديله من خلال القراءة عن أشخاص خياليين والتوحد في الخيال مع الرذائل الرائعة التي يقترفونها . . (والتر ليبمان 1889 – 1974) من مشاهير أصحاب الاعمده الصحفية في أكثر من 250 جريدة) .

بنهاية القرن التاسع عشر تغير المناخ وأصبحت عناوين الصحف المنتشرة علي الاعلانات الجداريه في الشوارع أهم من الافتتاحيات الطويله أو حتي التقارير الاطول حول الاحداث البرلمانية ، كان التأكيد فيها منصبا علي القصص عن النساء والشائعات والمقابلات . أصبحت الصحف القومية والمحلية في القرن التاسع عشر تتضمن قسما اعلانيا في عناوينها . . بدأ الاعلان عن الخبر في القرن السابع عشر وفي الثامن عشر بدأ الاعلان عن الادوية المسجلة وتبعها الشاي والكاكاو والصابون والتبغ وفي 1955 أصبحت الاعلانات طويله ومصوره . . وفي الولايات المتحدة بلغ أجمالي النفقات علي الاعلان 40 مليون دولار في العام 1881 وأرتفع الي 140 مليون دولار في العام 1904 ثم قفز الي البليون دولار العام 1916 وأشترك أكثر من وسيط في كسر هذا الرقم الاخير علي كلا جانبي الاطلنطي خلال خمسينات وستينات القرن العشرين .

ونشأت مراكز دولية لوكالات الاعلان في شارع الصحافه اللندني وشارع ماديسون بنيويورك وميدان التايمز ذي الاضواء الساطعه وهو مركز التسلية الي جانب كونه مركز نيويورك تايمز وخلف هذه المراكز كانت هناك أسس اقتصادية قوية .
في العام 1947 كتب هارولد أفانز أحد محرري صنداي تايمز . أن كلا من الحكومات والمواطنين في حاجة الي الصحافه ففي ظل وجود جمهور الناخبين المتعدد المتقلب والبيروقراطية المعقدة يمكن للصحافه الحره أن تقدم تغذية مرتدة لاغني عنها من المحكومين الي الحاكمين ومن المستهلكين الي المنتجين ومن الاقاليم الي المركز وليس فقط من قسم من البيروقراطية الي قسم آخر .
في الحرب العالمية الثانية أرتفع معدل أنتشار الصحف القومية وزاد تركز قوة الوسائط وأصبحت الشاغل العام مابين عامي 1961 – 1981 وادي هذا التركز الي تنمية معظم الخطوط الممكنه بين المعلومات والتسلية (مع وجود قليل من التعليم) .
في 1927 في بريطانيا أستنت وثيقه ملكية نصا مفاده أن هيئة الاذاعة البريطانية مطالبه بتقديم المعلومات والتسلية والتعليم وأن تدار عن طريق مجلس من خمسة حكام يعينهم الملك لمده خمس سنوات بتزكية من رئيس الوزراء وكانوا بمنزلة أمناء لامديرين .
وحتي مجئ وسيط الاتصال العمومي الرخيص بشكل غير عادي ، ذلك المتمثل في الراديو ، كانت نسبة كبيرة من الناس محرومه من المعرفه المباشرة بالاحداث التي تصنع التاريخ ولم يكونوا يشترکون في الاهتمامات وأشكال التسلية التي كانت متاحه لاصحاب الثروة المزدوجة ، المال ووقت الفراغ ولم يكن متاحا لهم الوصول الي عظماء اليوم وفي المقابل كانت رسائل هؤلاء العظماء لاتصل الا الي عدد محدود من الناس وكان لدي المسئولين عن هيئة الاذاعة البريطانية في العام 1924 وفي أطار المسئولية الاجتماعية . اعتبارا أن أستخدام البث فقط لوسيله للتسلية يعني أنك " تعهره " ولم يروا أن من الضروري أن تقدم الهيئة للناس مايريدونه فحسب بل كان عليها أن تضع معايير . . وأن توصل الي أكبر عدد ممكن من المنازل . أفضل الاشياء في كل ميادين المعرفة والعمل والانجاز الانساني . وأن الحفاظ علي روح أخلاقية عالية له أهمية قصوي . خلافا لذلك كان الراديو الامريكي في الاساس وسيلة تسلية وتأتي الاخبار في المقام الثاني . وبحلول عام 1930 كان يستخدم في الولايات المتحدة حوالي 14 مليون جهاز راديو وكانت خلفية الكساد في الثلاثينات هي العصر الذهبي للراديو وأصبح وسيطا جماهيريا وقدم الفولكلور المستقبلي . في حين كان تمويل الراديو في بريطانيا من رسوم التراخيص وليس من الضرائب العامه وكان في أمريكا من حصيلة الاعلانات . بعد أحتلال اليابان تأكدت مكانة هيئة الاذاعة اليابانية كشخصية قانونية في قانون الراديو والبث العام 1950 والذي صدر لضمان حرية التعبير في البث . وبالمثل في أثناء أحتلال المانيا وبعد تقسيمها وضع نظام بث ما بعد الحرب من جانب قوتين استعماريتين مختلفتين تماما ، ففي المانيا الشرقية حددت الوظيفة الرئيسية للاذاعة (فيما بعد التليفزيون) علي أنها " تكوين وعي الدوله الاشتراكية " حيث اصبح النظام السوفيتي نموذجا لها ، كما كان في أوربا الوسطي ، أما المانيا الغربية الفيدارلية فيما بعد 1945 فقد تبنت نظام أذاعيا غير مركزي بتأثير بريطاني مع وجود تسع محطات بث أقليمية تعمل وفقا للقانون العام تقدم كل منها ثلاث برامج راديو مختلفة .
أيا كانت الدول وأيا كان النظام وأيا كانت الهيئة وأيا كانت الفترة فقد كان مبرر وجود البث بكل أشكاله هو تقديم برامج لجمهور ضخم غير مرئي ولاسباب متنوعه في غالبها تاريخية فان الدول المختلفة التي كانت تستخدم التكنولوجيا نفسها في الاساس لم تكن تقدم مجموعة البرامج نفسها أو بالطريقة نفسها ولكن في كل الدول كان هناك تقسيم أجرائي للعمل وأن كان بسيطا كما في صناعة السينما . أن كل أنواع برامج الاستديو التي كانت بالطبع تفوق قدرة البرامج غير الرسمية تضمنت مع تطوير تسجيل الشريط المغناطيسي ، كتاب سيناريوهات البرامج ومنتجين يعملون عاده خلف شاشات زجاجية ومقدمين يعملون أمام هذه الشاشات ومؤدين ليسوا كلهم بالضرورة مهنيين يعملون كل الوقت والي جانب ذلك هناك مهندسون لم يكن من الممكن مد البث الخارجي الذي تزايد الطلب عليه في كل الدول .
ان الاذاعة ميزة عظيمة تتمثل في كونها رخيصة وبسيطة نسبيا وهي كانت ميزة ذات أهمية خاصه في التعليم ، علي خلاف التليفزيون الذي كان غاليا وثقيلا وعلي الرغم من أن التليفزيون قد هز الاذاعة بعنف فأنه لم يبطلها تماما . . .
في هولندا تضمن قانون البث هدفا من تقديم نسب معقوله من أنواع مختلفة من البرامج منها بالطبع أشباع حاجات السكان الثقافية والروحية والدينية .
في فترة ماقبل الحرب حصلت الاوبرا الصابونية علي اسمها من دراما نهارية مدتها 15 دقيقة وكانت ترعاها شركات كولجيت . بالموليف وبروكت وجامبل . وكان نقل المسرح علي الهواء في أكتوبر 1938 حدثا فريدا . كذلك عندما قطعت موسيقي الرقص بنبا عن غزو الفضاء وبهذا بدأت حرب الكواكب .
في الولايات المتحدة الامريكية ، يعرف كل المستمعين أن الاذاعة عبد طيع للدولار التجاري . كما أن معايير الاذاعة اسواء من معايير التليفزيون ، اذا كان من الممكن وضع معايير لها ، وذلك لان الاذاعة لايمكنها أن تبقي في هذا المناخ التجاري المحموم الا كوسيط للاعلان التجاري للتجار المحليين والمتاجر أو مزادات السيارات المستخدمه ومن ذلك بلغ نصيب الاعلان المحلي من عوائد الراديو 34% في العام 1946 وأرتفع الي 70% في العام 1963 . وفي السبعينات ازداد عدد مستمعي (FM) (تضمين التردد) الاقل عرضه للتشوش في استقبالها ليتفوق لاول مره عدد مستمعي (AM) (تضمين الذروة) . أن البث الاذاعي ، مثله مثل النظام البريدي ، نجح في الوصول الي كل السكان حتي في الاماكن النائيه بطريقة مختلفة عن وسائط آخري مثل الصحافة والسينما وفي كل الاماكن كان البث الاذاعي رفيقا جيدا يواسي ويسلي ويخبر ويعلم وفي كل مكان كان يحمل معه نغمه لاتضاهي للعميان والمرضي والوحيدين وملازمي المنازل ولقد ساهم البث الاذاعي في تأسيس ثقافة مشتركة في الدول التي تبنت ذلك كسياسة للبث . والنتائج الاقتصادية للبث الاذاعي كبيرة بعيدا عن خلق صناعات ضخمه جديدة فلقد أستخدم في الترويج علي نطاق واسع . مع سيطرة الخمسة الكبار . مترو جولدن ماير ، بارامونت ، أخوان وارنر ، آر – كي – أو ، شركة فولكس للقرن العشرين . وذلك في الثمانينات حدثت للتسلية قفزة كبيرة . أما بالنسبة للتعليم وقبل الحرب العالمية الاولي بعدة سنوات كان هناك أول بث قومي للمدارس (ابريل 1924 في بريطانيا) . وشجعت البرامج للهوايات والقراءة بل حدث في أمريكا أن تطورت الاذاعة الاولي علي يد مؤسسات تعليمية . وحدث بحلول عام 1935 أن تم الارتقاء بالمستوي العام للمعلومات وتم تشجيع الديمقراطية والنهوض بالمشاركة الشعبية من خلال البث الاذاعي والتليفزيوني .
أستقر البث الصوتي علي جانبي الاطلنطي في الثلاثينات وأصبح مؤسسا بشكل جيد حتي أنه لم يكن حينها لاحد أن يتقبل فكرة أنه يمكن مجاراته . وفي العام 1959 أصبح التليفزيون معروضا علي العامه كحقيقة واقعة في معرض نيويورك العالمي وبحلول الستينات كانت كثافة عبور برامج التليفزيون للحدود تفوق مثيلتها في الراديو وحتي السينما وأحتوت برامج التليفزيون علي مواد فيلمية وعروض الالعاب الي جانب مسلسلات الاوبرا الصابونية (أمريكا) . ولقد لعب التعايش فيما بين الخدمة العامه والتي مثلتها هيئات الاتصالات والاذاعة الحكومية جنبا الي جنب مع الشركات الاحتكارية والتي مارست نشاط البث الاذاعي والتليفزيوني والصحافي دورا في تحديد نسبة المعلومات والتعليم والتسلية والعامل الفاعل في تحديد هيئة ذلك الثالوث والاختلاف المستمر والرئيسي كان في التمويل . فهيئة الاذاعة لم تكن تأخذ

اعلانات (في بريطانيا) كما كانت الشركات الآخري التي تعمل في البث الخارجي ولكنها أعتمدت علي رسوم التراخيص . فالشركات كان يدفعها الربح وانعكس ذلك علي المحتوي المقدم ونسبة المعلومات الي التسلية الي التعليم . كذلك يجب النظر الي عامل آخر هام في منتهي القوي والاهمية ففي الولايات المتحدة مثلا بلغ سوق التليفزيون المحلي الي نقطة التشبع في منتصف الخمسينات وبداو ينظرون للخارج . .
في فبراير 1900 كان هناك 36 مليون جهاز مستخدم في الولايات المتحدة في مقابل 4.8 مليون جهاز فقط في كل أوربا منها 4.5 مليون في بريطانيا وحدها . وغلب علي التليفزيون الامريكي الاسلوب التجاري والذي كان يركز علي التسلية وتجنب كل قضايا الاساءة السياسية ، وفي فرنسا ديجول بالعام 1958 أنشئت منظمة جديدة مستقله هي مكتب البث التليفزيوني الفرنسي ولعب دورا في التثقيف السياسي للدوله وفي المانيا وايطاليا لعب التليفزيون دورا في الخدمات . ومع أنتشار التليفزيون والذي لم يترك الا دولا قليلة لم يدخلها . وأختلفت القواعد من دوله لآخري . ففي تايلاند مثلا العام 1965 نصت القواعد علي أن الاهداف الاولي للبث تتمثل في (أ) دعم السياسه والمصالح القومية ، (ب) تعزيز ولاء المواطنين للدوله والدين والملك ، (ج) دعـــــم الوحدة والتعاون المتبادل بين الجيش والمواطنين ، (د) دعوه المواطنين للرد ومواجهة الاعداء بما فيهم تلك المذاهب التي تمثل خطرا علي أمن الامه . لمنظمة التخطيط السياسي والاقتصادي غير الحزبية تقريرا حول الصحافة البريطانية وقد أحتوي هذا التقري مقارنات مفيدة للقراء عبر القرن أنه في العام 1920 كان واحد من كل أثنين من البالغين يقرأ صحيفة يومية من أي نوع وكانت حينها قراءة الصحف تعتبر من الرفاهية وفي العام 1947 كان كل عشرة من البالغين يقرأون 12 صحيفة يومية ، 23 صحيفة آحادية ، وأرتفعت المبيعات الاجمالية للصحف القومية والاقليمية 50% أعلي مما كانت عليه قبل الحرب وبعد ذلك بثلاثين عاما أنخفض العدد الاجمالي للقراء قليلا .
في الستينات بدأ التحول البنائي للحيز العام والتي تمثلت في المناقشة الواعية والعقلانية للسياسة العامه وكانت تلك هي اللحظة التي أنبثقت فيها الدراسات الثقافية في الجامعات الفرنسية والهولندية والبريطانية والالمانية عندما أسهم الاهتمام (بالصور الذهنية) (من خلال الصحف والتلفزيون والسينما) والتاريخ الذي وراءها في توليد أنواع جديدة من الدراسات وايضا عندما وظف أساتذة الجامعة وقبلهم الطلاب بأعداد كبيرة من قطاعات المجتمع التي كانت محرومه اجتماعيا حتي ذلك الوقت وهو مايعني حدوث نوع من التقارب . الوسيط هو الرساله وهو الصيغه الاساسية لعصر المحاكاه .
في العام 1986 أصدر روبرت مانوف ومايكل سكودسون كتابا بعنوان " قراءة الاخبار " والذي نشر قبل أن تثير الانترنت قضايا آخري . . أذ علي كل مراسل صحفي أن يجيب عن الاسئلة ما ؟ من ؟ أين ؟ متي ؟ لماذا ؟ وكيف . قدر الامكان . وهذه الاسئلة جزء من المبادئ الاساسية لمدارس الصحافة وهي رغم بساطتها وعاديتها تخفي أطارا كاملا من التفسير . فلقد طرحت حرب فيتنام وفضيحة ووترجيت وماصاحب من فضح للحياة الشخصية للرئيس بيل كلينتون قد طرحتا أسئلة اساسية حول اعتماد الوسائط علي المصادر الرسمية ومدي تأثير الصحافة والتليفزيون في السياسة في دوله ما .
والاسئلة المرتبطه بالصحافة يمكن تعميمها ايضا علي أنواع الوسائط الآخري مثل التليفزيون . آسهمت الوسائط (التليفزيون) في نشر معارك الحقوق المدنية واغتيال مارتن لوثر كينج 1968 واغتيال كينديٍ . والارهاب . وهبوط أبوللو أعلي سطح التمر وشاهده 125 مليون أمريكي ، 723 مليونا آخرين من مختلف أرجاء العالم . وأرتبطت التسلية بقوه بالانباء والرياضة وكان التعليم هو خط الدفاع الاول لدي بعض المدافعين الاوائل عن التلفزيون يدفعون به الاتهامات التي تقول أن له تأثيرا مدمر علي المجتمع والثقافة ولقد تم معامله التعليم بعزله في قنوات منفصله أو منظمات بث منفصله في بعض البلدان كاليابان والبعض الآخر تم دمج التعليم في البرنامج العام أما في أمريكا فقد تم تخصيص اكثر من 200 محطه تليفزيونية للبث التعليمي (1952) وفي العام 1967 في أمريكا تم تأسيس هيئة للبث العام ومولته هيئة فورد وحظي التعليم والمعلومات بأهتماما بالغا مع عدم استبعاد التسلية . وأصبحت الاخبار (المعلومات) من الشواغل الرئيسية هنا وهناك في أواخر الستينات والسبعينات وشاع حديث حينها عن نقص المعلومات وعن تخمه المعلومات وبرز الميل المتزايد للتعامل مع المعلومات كسلعه (برز حينها في الولايات المتحدة) وأعلن السيناتور ماكجفرن (رئيس الولايات المتحدة الذي عارض حرب فيتنام) أنه يجب علينا النظر الي تطبيقات هذا العصر المحلية والدولية الآخذة في النضج .
ومع مطلع الستينات بزغ مجتمع المعلومات . . . والي العدد القادم .

يناير 2002

الاتصالات . . . وقضايا.....المجتمع

أول الطريق الي الحكمه هو أن نسمي الاشياء باسمائها الحقيقيه– وباب الاتصالات وقضايا المجتمع–يلقي الاضواء علي تأثيرات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات علي القضايا الاجتماعية. والامور العظيمة قادمه وتستحق أن نحيا ونموت من اجلها

ثـــرثـــرة تكنولوجيـــــــــــا

**الاسئلة حائرة ، أحنا كأفراد مفروض نعمل أيه ليه مفيش جهاز قومي يتولي مهمة التوجيه للاستخدام السليم للتكنولوجيا ، ازاي الازمة ممكن تتحل لما عقول كثير بتسيب البلد وتمشي ، هي تجارب التوظيف للتكنولوجيا في مصر ملهاش أرقام وبيانات صحيحة ليه .
والاجابات تزيد الامر تعقيدا ، أحنا قدامنا عده تحديات يجب أن نواجهها " طب أزاي " التحدي الاول هو الارتقاء بالمهارات فالحزمـــة الاساسية من التفوق هي المهارات " وهل المهاره هي العامل الحاسم فقط في موضوع الوظائف ، هو أحنا مش فاكرين اللي أنتحـــر بعد أمتحانات وزارة الخارجية وكان الاول والافضل ولم يحصل علي الوظيفة لعدم الكفاءة الاجتماعية وغيره كتير . . يعني فيه عوامل تانية خالص تتحكم في الموضوع " والتحدي الثاني هو التحول من فكرة الوظيفة الحكومية " يعني فرص العمل موجوده قـــدام الناس وهم اللي مش عايزين . . البيانات بتقول أن العرض أقل من الطلب بكثير قوي لدرجة أن نسبة البطاله بقت حوالي 25% . . يعنـــي فيه قصور شديد في خطط التنمية وعجز عن خلق فرص عمل " التحدي الثالث هو السرعه ، ففي حين أن المعرفة تتطور حاليـــا كل 8 سنوات لكن في مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات كل 18 شهر ، التحدي الرابع هو التحول من المنظمات الحكومية الي منظمـــات المجتمع المدني والدور التطوعي لتنمية المجتمع ، وواقع المشاركة في الانتخابات الاخيرة بيعكس الفقر الشديد في المجتمع علي أن يأخذ بأيد نفسه ، من السبعه مليون اللي صوتوا في الانتخابات فيه منهم 4.5 مليون أمي راحوا الانتخابات " الفاعلية والمشاركة المجتمعية ضعيفة جدا ، يعني يجب أن أحنا نلتفت للازمة السياسية في المجتمع والممارسه الديمقراطية حالها أيه ومين المسئول الحقيقي عنها تستمر الاجابات التي تزيد الامر غموضا وتعقيدا ، هناك عده مراحل لتوظيف التكنولوجيا في التنمية الاجتماعية ، فلقد اشار تقريـــــــر شبيرو في سنة 2000 (وهو أحد المسئولين الاقتصاديين بأمريكا " الا أنه لم يظهر تأثير تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في تنميـــة الناتج القومي الاجمالي بأمريكا الا بداية من سنة 1995 عندما بلغت نسبة أجهزة الكمبيوتر في أمريكا حد 30% ، حينهاتضاعف الناتج الاجمالي من 1.4 الي 2.8 وكان السبب هو أستخدام IT وفي مصر يوجد فقط 2 مليون جهاز كمبيوتر و17 مليون جهاز تليفزيـــــون مقابل 14 مليون جهاز محمول وهذه المرحله في أستخدام الكمبيوتر تسمي مرحله الاستخدام الترفي بعدها الفترة الانتقالية بعدهــــــــا حتي 30 % مرحله التوظيف الفعال في التنمية " ولكن اذا كان هذا قد حدث في أمريكا ، فلا تتوفر أية دلائل أو شروط يمكن علـــــــي اساسها أقامة نوع من التماثل لحدوث مثيله في البلدان النامية ومنها مصر ولاتوجد أيا من تجارب الدول النامية أو حتي النمور الاسيوية أو حتي المعجزات الاقتصادية كالكورية مثلا تشير الي هذه الارقام وكما ذكر فأن التنمية ليس مجرد تراكم ، ولاتوجد اجابات قاطعه لمــاذا لايستخدم العدد المتاح لدينا في مصر في قطاعات أنتاجية تنموية ، لماذا لايوجد بجانب مبادرات الكمبيوتر لكل طالب ولكل بيت ولكل طفل ولكل فقير ، لماذا لاتوجد مبادرات شبكة كمبيوتر لكل شركة أو بنك أو مصنع أو وكالة أنباء ، فالعدد المتاح من الاجهزة التكنولوجية مثل التليفزيون (17 مليون جهاز) يمكن أن يستخدم في التسلية المخدرة ويمكن أن يستخدم في تسطيح وعي الجماهير ويمكن أن يســـتخدم في الثقافة الجماهيرية فالمهم هو الرؤية والقصد في الاستخدام للتكنولوجيا أما في الخير وأما في الشر " .
هناك عده مفاهيم للتنمية ..... فالبعض يري أنه عندما يزيد الانتاج في المجتمع تزداد قدرة الانسان علي زيادة الاختيارات بين استهلاك السلع ويحقق درجة أعلي مـــن الاشباع لاحتياجاته ويزداد الناتج القومي وعند توزيع هذا الناتج القومي وعند توزيع هذا الناتج علي عدد افراد المجتمع ينتج متوســـــط الدخل للفرد والذي يزداد بدوره ، وترتبط بهذه الظاهره أو تنعكس في التعليم (مؤشرات عدد المدارس والمعاهد والجامعات وعـــــــــدد الخريجين والمدرسين والاساتذة والمعاهد العلمية . . .) والصحه (مؤشرات : عدد الاطباء والمستشفيات ، متوسط الاعمار ، عدد شركات الدواء ، حجم الانفاق علي الصحه) . وتتنوع أبعـــاد التنمية ، للتنمية الرياضية (مؤشرات عدد الاندية الرياضية ومراكز الشباب ، عدد الملاعب الرياضية ، عدد العاملين بالمجال الرياضـــي ، . . .) ، التنمية الثقافية (مؤشرات : عدد الصحف والمجلات والمراكز الثقافية والكتب المنتجة والمترجمة ، . . .) ..... اذا فالتنمية انطلاقا من هذه المقدمه اساسها زيادة الانتاج لكي يتم رفع مستوي التعليم والصحه والثقافة ويعود رفع هذه الجوانب في حيـــاة أفراد المجتمع علي رفع المهارات الانتاجية والتنمية هي توسيع الاختيارات أمام البشر علي ثلاث محاور عي التعليم والصحه والثقافة بمــا ينعكس علي تنمية الاقتصاد القومي وتحسين مستوي الخدمة وزيادة فرص العمل .
ولكن يدحض هذا ان الفكر التنموي ليس مجرد تراكم فالنظرة للجوانب السابقة علي اساس أن زيادة الانتاج القومي ومابنعكس علي حياة أفراد المجتمـــــع وقواه الانتاجية من أرتفاع لمستوي الدخل والصحه والتعليم والثقافة يؤدي الي قصر مفهوم التنمية علي تطور قوي الانتاج الاجتماعيـــــة ولكن لاينظر الي العلاقات التي تنشأ بين أفراد المجتمع أثناء قيامهم بعملية الانتاج وأنها يجب أن تتطور ايضا . اذا مفهوم التنمية يجب أن يشمل تطور للقوي الانتاجية للمجتمع وكذلك تطور العلاقات التي تنشأ بينهم أثناء قيامهم بالعملية الانتاجية .
التكنولوجيا هي التطبيق العملي للنظريات العلمية ، فالتليفزيون هو التطبيق العملي لنظريات المجال الكهرومغناطيسي ، والثـــــــــورة الصناعية وضعت منهج لاي تطبيق يمكن عمله فلقد ظهرت الالآت والمعدات والسفن والغواصات والطائرات والصواريخ ووصلت البشرية لهذه الانجازات بالتطبيق العملي للنظريات العلمية ، فالظاهرة أمامنا وموجودة بالفعل وعلينا تفسيرها بل وممارستها أي تطبيقها عمليا .
التكنولوجيا أدت الي أختراع الالآت والمعدات وطرق جديدة في الانتاج وبدأت تحسن في الاداره والوسائل لزيادة الانتاج وتحويل حيـــاة البشر وتحقيق أمكانية زيادة الانتاج وأنعكس علي زيادة الدخل القومي ومتوسط دخل الفرد ومستوي الصحه والتعليم والرياضه والثقافــة**

والفن .و البحث العلمي يلعب الدور الحاسم في تحويل النظريات العلمية الي واقع عملي حي فمثلا في 1905 قدم انشتاين نظرية النسبيه (الطاقة= الكتله X مربع سرعة الضوء) وبعدها في أغسطس 1945 تم التوصل الي القنبلة الذرية والتي أستخدمت في الشر وفناء اعــــداد ضخمه من البشر وبالتالي فان التكنولوجيا يمكن تحقيقها بالبحث العلمي وماهي الا اداه يمكن للبشر استخدامها في الخير كما يمكـــــن استخدامها في الشر . ويشكل البحث العلمي الوسيلة الحاسمة لاحداث أي نوع من التقدم .

التقدم الذي حدث في الاتصالات جاء نتيجة للتكنولوجيا وأدي الي أختصار الزمن والمكان لدرجة أن مايحدث في أي مكان في العالم يمكـن أن يعيشه بقية العالم في نفس اللحظة وماحدث من تطور في الاتصالات والمعلومات قائم علي منتجات تكنولوجية وهذه بدورها قائمـــه علي منتجات سابقة من الصناعة ولكي يحدث تحسين في مجتمعنا نحو عصر المعلومات يجب أن يكون لدينا القدرة علي الانتاج . . فهل نستطيع تصنيع الكمبيوتر ، القمر الصناعي ، الصاروخ ، التليفون المحمول ، يجب أن نساهم في أنتاج وسائل العصر من المنتجــــات المعلوماتية ، يجب أن نكون منتجين لامستهلكين فقط ولابد أن نعمل الادوات والالآت والمنتجات التي يمكنها أن تساهم في التقدم العلمـــي الذي يؤدي الي ثورة الاتصالات والمعلومات ....أين نحن الآن ، يجئ ترتيب مصر (119) علي دول العالم من (174) في درجة التنمية البشرية (هذا ماورد بتقرير التنمية البشريـــة الصادر في 2005 عن الامم المتحدة) (تصدرت النرويج هذه القائمه وجاءت كندا رقم (5) ، (11) اليابان ورقم (15) أنجلـــترا ورقم (20) المانيا ورقم (24) اليونان ورقم (63) البرازيل ورقم (71) عمان ورقم (77) السعودية ورقم (90) الاردن ورقــم (99) ايران ورقم (103) الجزائر ورقم (106) سوريا ورقم (112) نيكاراجوا ورقم (117) جوانتيمالا وبالنسبة للدول العربيـة............ يأتي ترتيبنا الرابع من الخلف . وبرغم أننا أقدم حضارة بشرية الا أن الحقيقة المؤلمه أن نسبة الامية في مصر تزيد عن ربع عدد السكان في أفضل تقديرات بل ويقدرها البعض أنها تزيد عن 40% . . وأننا ضمن التسعة الكبار علي العالم في عدد الاميين . هذا هو حال المجتمع المصري حقيقة .... في هذا العالم المتغير تتحول الحضارة الي حضارة جديدة اسمها أتصل ولاتنتقل ، كل شئ عند أطراف أصابعك ، أنها حضارة العلم وأنجاز العلم هو أنجاز للعقل البشري . . أننا نعيش حاله عالمية تعكس أعلي درجات العلم الذي توصل اليه البشر وأعلي درجات التقـــــدم ، والكمبيوتر هو شبيه بالعقل والاتصالات هي شبيهه الاعصاب ......ماهي قدراتنا ، لقد استطاع محمد علي في غضون عشر سنوات بناء دوله حديثه استطاعت أن تدق أبواب القسطنطينية ، لقد تلقـــــي الشعب المصري في 67 أبشع هزيمة واستطاع في ستة سنوات بناء نفسه وتحقيق أفضل أنتصار في أكتوبر 73 ، وهذا يتحقق للشــعب المصري دائما عندما تكون هناك رؤية واضحة واراده وسياسات واستراتيجيات والاخذ بالاساليب العلمية وعمل مخلص وجاد لتحقيــــق الاهداف ......في المجتمع المصري يجري حاليا نوع من النمط الادراكي الجديد ففي محو الآمية أثبتت عدة تجارب في أطار خطة محو أمية الكبار أنــه أمكن استخدام الكمبيوتر في أحدي الاحياء الشعبية وتوظيفة في محو الآمية وأمكن تشكيل الكلمات ونجحت في محو أمية بعض الآفـــراد خلال ثلاثة شهور . تعتمد تكنولوجيا المعلومات علي العقول البشرية وبصفة خاصة الشباب ويتوفر الكثير من الشباب لدينا تصل النسبة الي 58% من عدد السكان ونحن الدوله رقم (17) علي دول العالم من حيث عدد الخريجين وهذا يشكل دورا اساسيا متوفرا لدينا يمكن أســـــتخدامه وتوظيفه من أجل التنمية في هذا المجال بشرط أن يكون في أطار خطه محكمه تهدف لذلك .القيمة المضافة لتكنولوجيا المعلومات تمثل 75% بمعني أنه اذا كان هناك صناعه تولد مليون كقيمة مضافة فأن القيمة المضافة الناتجة من تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات تمثل خمسة أضعاف وبالتالي فان الصرف علي التنمية والتطوير والتجديد في هذا المجال يمكن أن تفيد حركة التنمية الشاملة في المجتمع .نعاني من مشكلات المناخ العام غير محفز علي الابداع وعندنا أمثلة كثيرة عندما توفر لها المناخ الملائم للابداع استطاعت التفوق عالميا .... ومن أمثلتها : د. زويل ، د. مجدي يعقوب . . . وغيرهم من حائزي نوبل كالبرادعي وغيرهم كثيرين . . يعد البحث والتطوير من المعضلات التي تواجهنا ويجب أن تكون علي خريطة الدوله ويكون لها قيمة مناسبة بميزانيات الدوله .العماله المصرية وحجمها ميزه وليست عبئا فالصين الذي يصل عدد سكانها 1.3 مليار نسمه يبلغ حجم قواها العامله 2600 مليـــــون أيدي عامله وتشكل ميزة كبري لدي الصين طالما تهيأ المناخ الملائم لاستخدامها في الانتاج والتنمية وفي الصناعة وتعود بمورد جيد جدا علي التنمية .توجد بعض الرؤي أنطلاقا من أن هناك فرصه لنا في تطوير البرامج المخزونة علي الشرائح وهذه الشرائح تستخدم كمدخلات لصناعات عدد والآت والتي تؤدي وظائفها أوتوماتيكيا مثل الغسالات الاوتوماتيكية ومثلها صناعات ومنتجات كثيرة وهذه البرامج تؤدي الوظائــف المفروض أن يؤديها الانسان وتتوفر لدينا اعداد من شركات البرمجيات ويمكنهم تطوير مثل هذه البرامج وتوفير الامكانيات الملائمـــــه بتطوير صناعة الشرائح المخزون بها برامج . . تحقق نوعا من كسر الحواجز أمام التصنيع التكنولوجي .

هناك أبعادا هامه لقضية التنمية وتوظيف أمكانيات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في خدمتها في ظل الظـــــروف التاريخية والحالية التى مر بها المجتمع المصري وضرورة النظر لقضية التنمية التكنولوجية في ظل ظروف المجتمع الدولي الجديد في أطار المفاهيم الاساسية عن قوي الانتاج وعلاقات الانتاج وظروف التحول الهيكلي في المجتمع من هياكل زراعية لهياكل صناعية وكذلك في أطار فكرة التخصص الدولي وفرض نظاما من تقسيم العمل دوليا .تم التحول الهيكلي في المجتمع المصري من الهياكل الزراعية وأرتبط بالتصنيع بشكل خاص ولم يكن من الممكن أن يتـــم متروكا لآليات السوق فقط وكان لابد من تدخل الدوله لتحقيق هذا النوع من الانتقال لاختلاف الظروف التاريخية والاجتماعية والثقافية في البلاد الناميـة ومنها مصر عن نماذج التنمية في البلدان المتقدمة وأختلاف طبيعة الطبقة المؤهلة لقيادة التحول الصناعي في البلدان النامية نظــــرا لظروف استعمارها ، عن مثيلتها في البلدان المتقدمة .

يجري الترويج حاليا لنموذج الاقتصاد الليبرالي الحر (مدرسة الليبراليون الجدد تضم بوش وتاتشر) علي أساس أن تكف الحكومات عن التدخل في حركة الاقتصاد وتترك الاسواق تعمل وسيؤدي ذلك اوتوماتيكيا لتصحيح وضبط حركه التنمية في المجتمع يعني سيب الســوق وأدخل في تكيف هيكلي وبدون أي تجهيز للصناعة الوطنية .تؤدي دراسه تجربة النمور الاسيوية والمعجزة الكورية . . أن هذه المعجزة تحققت ولم تكن الاستثمارات الاجنبية تتعدي 2% وجــاءت في ظل نظام حماية عالي واهتمام عالي بالبحث والتطوير خلافا لما يجري عندنا . مايحدث في العالم الآن هو نقلة جديدة . . فالموجة الجديدة في شيلي وبوليفيا والبرازيل والارجنتين خروج علي فكرة الليبراليون الجـدد ونوع من رفض المسلمات الليبراليه الجديدة فهم لايعودون مثل القديم بالضبط ولكنه نوع من العوده لمشروع وطني ، نسيج بين الســوق والدوله . بالنسبة للازمة المصرية والعربية ، نحن أمام هذا التحول الهيكلي والذي لايتم ، ومتعثر دائما فالصناعة التي تم التركيز عليها وتطويرها افقيا في أطار مايسمي نموذج احلال الواردات ولم توجد علاقات أمامية وخلفية للصناعة فأتسمت بأنها حلقات صناعية غير تامــــــة ، فازداد عجز ميزان المدفوعات وأستوردنا اكثر فزاد العجز الخارجي (في حين أن كوريا مثلا لم تنمو بالاعتماد علي الاســــــتثمارات الاجنبية) ، فالتصنيع الذي تم لم يكن متكاملا مع جوانب الاقتصاد القومي ولم يكن حلقاته تامه كلما زادت أزمة الحلقة لعدم أرتباطهـــا بغيرها من الحلقات في اطار خطه شامله للتنمية أدي الي استحكام الازمة وسياده النمط الاستهلاكي علي النمط الانتاجي

وهذا ماأتســمت به الازمة في مصر . منذ السبعينات مع بداية هذا التحول الهيكلي تدفقت الاستثمارات الاجنبية في الصناعات التحويلية وكان بهدف الاستهلاك المحلي ولـــم تستكمل حلقة صناعية غير متكامله . وهذا النمط مايزال يسود ويطبق علي تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات . فالحديث عن تكنولوجيـا الاتصالات والمعلومات ينقسم لقسمين فتكنولوجيا الاتصالات تتسم في مجتمعنا بالنمط الاستهلاكي (تكنولوجيا شبكات من أجهـــــــزة وأوساط تراسلية ومعدات اتصالات كالتليفونات الثابتة والمحمولة) وتسود مجتمعنا الخدمات الاستهلاكية وهناك تكنولوجيا المعلومـــات وتنقسم بدورها الي السوفت وير (تطوير برمجيات) وتصنيع المكونات وهو غير وارد علي الاطلاق . واذا كانت المعوقات موجودة عندنا كما أشير سالفا ولكننا لانعمل بالجدية الكاملة ولاالقصد والادارة الكاملة (مثال : القيمة الســوقية لما ننتجه من السوفت وير يعادل 200 مليون دولار في حين أن دوله كاسرائيل ينتج مايوازي 2.5 مليار دولار طبقا لتقديـــرات 2002 ، والهند ينتج مايوازي 8.5 مليار دولار) هذا بالاضافة الي أننا نعيش في عالم من المنافسة الشرسة فاذا كانت المعوقات موجـــــودة ولانعمل بالجدية الكامله فقطعا يستحوذ علي السوق من هم أقوي وتظل الفرص ضئيلة . فاذا كانت أمكانية المنافسة قائمة في مجال السوفت وير ولكن العقبات كثيرة وهذه المشكلة لم تعالج في أطار رؤية واضحة تتســـــم بالشفافية ، فالفجوة تتزايد (التخلف الكبير للتنمية البشرية في مصر والعالم العربي ، المؤشرات الاجتماعية بهذا التدني المشار اليــــه سلفا ، مشكلات أقتصادية وثقافية وسياسية متمثله في هشاشة الاطار الديمقراطي ، مشكلات بطاله ، مشكلات في علاقات الانتـــــاج ، تنامي القلق والتوتر الاجتماعي ، فدائما ماتصاحب الثورات التكنولوجية نوعا من القلق الاجتماعي مثلما نشأت حركه تكسير الالآت فـــي أنجلترا أيام الثورة الصناعية خوفا من فقد العمال لعملهم والتوترات الاجتماعية الجارية في أوربا الآن بسبب تقليص حجم العماله فـــي كثير من الشركات والازمات الاقتصادية العالمية الدائرة في العالم ، هذا بالاضافة لارتفاع تكلفة فرص العمل في الشركات العامله فــــي الكمبيوتر هذا بالاضافة لمشكلات الاصلاح الاجتماعي والسياسي) . كيف يمكن أيجاد قطاع تكنولوجي متقدم ونحن نحتاج لاستمرار قوه عمل رئيسية في المجالات الرئيسية كالزراعة والصناعات الثقيلـــة. (لماوتسي تونغ مقوله شهيرة أن السرعة لاتقوم) ، هناك ايضا نوعا من التضارب في البيانات الرسمية للدوله (كما أشار تقريـــــر الاتجاهات الاستراتيجية الصادر عن مركز الدراسات والسياسات الاستراتيجية بالاهرام) ، هناك ايضا العلاقات الدولية والاوضاع الغـــير متكافئه بين دول الشمال والجنوب . النظام الدولي الجديد يرفع شعار تحرير التجارة وأزالة العوائق ونجد أن الشفافية وحرية تـــــداول المعلومات مقيد بالملكية الفكرية ، فهنا تحرير وهناك تقييد ، نحن في حاجة الي أطار نضال جماعي للدول النامية لتحرير المعلومـــات ، تغيير اجتماعي ، أقتصادي ، السير علي ساقين تكنولوجيا وقطاعات نمطيه ، السياسات التكنولوجية والانفاق علي البحث والتطويــر . لايمكن أن تكون هناك تكنولوجيا متقدمة لمجتمع ينفق ببذخ علي الاحتفالات والمظاهر والفساد بالمليارات وننفق 0.2 % علي البحـث والتطوير . هناك بعض الآثار المتعلقة بالتكنولوجيا الجديدة علي العماله وهناك مخاطر من تقليص العماله في بعض المجالات أو الابقاء علي عماله في بعض الفروع التقليدية ويقابلها التوسع في فروع آخري ، لكن ايضا نواجه مشكلة التغيير في طابع العماله وعلاقات العمل حيث كان النظام القديم القائم علي تركيز العماله والانتاج وغير قائم علي الكمبيوتر والاتمته (ماسمي في الولايات المتحدة بالفوردية) يتم تجاوزه الان في الغرب بنظام عمل أكثر مرونه بتعدد المنتج ومرونة العمل ويرافقها في ذلك أن ما يتعذر أتمتته هو المهيأ لنقله للجنوب وهـــذه الحركه من الشمال للجنوب تفصح عن علاقات عمل جديدة تتشكل هناك وعلاقات عمل قديمة تنقل جزئيا لاماكن آخري خارج البلـــدان المتقدمة وليس الغاء علاقات عمل وهذه الحركه تفرض طابعها علي الكثير من البلدان النامية والتي تستسلم وترتبط بنمط التبعية

سبتمبر 2006

الاتصالات . . . وقضايا . . . المجتمع

أول الطريق إلى الحكمه هو أن نسمي الأشياء بأسمائها الحقيقية – وباب الاتصالات وقضايا المجتمع يلقي الأضواء علي تأثيرات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات علي القضايا الاجتماعية والأمور العظيمة قادمة وتستحق أن نحيا ونموت من أجلها .

ناســــــــجات الـــــــكلام

" ناسجات الكلام " كانت عباره عن اعلان لشركة بل للتليفون يعتمد علي استعارات من " ماضي أسطوري . . ومستقبل تكنولوجي وتجاري . . وأبرزت صوره الاعلان رقصه النسج علي أنغام فاجنريه (نسبه الي الموسيقار الالماني فاجنر) ولمحه الي الشبكه العنكبوتيه العالميه ، وقد تناول المقال السابق أطلانطا الجديدة (مايزال عرض كتاب التاريخ الاجتماعي للوسائط يتواصل) تطور وسائط الاتصالات بعدما ساد الاتصال الشفهي قبل أختراع المطبعه وحتي القرن الثامن عشر . . وجاء الانقلاب في تطور وسائط النقل بأختراع السكك الحديديه حدثا جللا في حياة البشر حيث تسارعت خطي التطور في وسائط الاتصال فتبعها السفن والطائرات وسفن الفضاء . . وحضنت ثورة وسائط الاتصالات عن بعد من مهدها . . .

تحديدا في 1876 بدأت قصة التليفون الذي أصبح اداه للاتصالات الخاصه والعامه عندما سجل الكسندر جراهام بل (847 - 1922) المخترع الامريكي المولود في اسكتلندا براءة أختراع التليفون . . والكلمه أستخدمت لاول مره في العام 1796 للاشارة الي طريقة اتصال سمعية صرف . . . ونعود للعام 1827 حيث أكتشف الامريكي بيدج أن تغييرات متسارعه في مغنطه الحديد ، أنتجت نغمه موسيقيه مما دعا بعض المجربين الذين تبعوه لاستخدام طبله لزياده مخرج الصوت ومن أبرزهم فيليب ريس . . وكانت أول مكالمه تليفونيه " سيد واطسون تعالي الي هنا فأنا أريدك " واحده من الرسائل التي صارت فلكلورا . . وقد تمت بين في فلاديلفيا العام 1876 بين فيليب ريس وتوماس واطسون . . وفي العام 1880 جاءت مجله العلوم الامريكية بتعليقها " أن التليفون يؤذن بتنظيم جديد للمجتمع وهو حاله جديدة يكون بمقدور أي فرد مهما كان معزولا أن يتصل بأي فرد آخر في المجتمع وهو مايؤدي الي توفير كثير من التعقيدات الاجتماعية وتعقيدات المشروعات وأختزال عدد عمليات الذهاب والاياب الغير ضرورية وقد جاء في براءة الاختراع التي نالها جراهام بل عن أول جهاز تليفون أنه مجرد تحسين للتلغراف ومن الجدير بالملاحظه أنها لم تشير الي الكلام علي وجه الخصوص ولكن براءة الاختراع الثانية التي نالها بل تضمنت الكلام . . وفي النشرة التمهيدية الاولي لشركة بل للتليفونات من دون لبس في يوليو العام 1877 أن التليفون يتحدث بالفعل وأنه يمكن الاستفادة منه من دون لبس في الاغراض التي يوظف الكلام من أجلها .

شرع بل بعد أن زار بريطانيا العام 1877 فيما اسماه " نظاما ضخما " وهو " شبكه عالميه تصل الي المنازل والمكاتب وأماكن العمل وقد تطلب ذلك لوحات مفاتيح ومراكز تليفون (سنترالات) الي جانب تحسينات ضرورية في أرسال الكلام فكانت أول لوحه مفاتيح في نيوهافين العام 1879 وأفتتح أول سنترال في شارع كولمان بلندن العام 1879 ولم يظهر نظام الترقيم الا في العام 1880 أما التحويل الميكانيكي الذي أقترن باسم ستروجر صاحب مشروعات من مدينة كنساس فقد أدخل في لابورت في انديانا العام 1892 وفي المره الاولي أصبح في مقدور المشتركين أن يجروا مكالمات بدون مساعده عامل التليفون . . أما في بريطانيا وخارج مدينة لندن علي وجه التحديد في " اسوم سيري " القريبة من مضمار سباق " ديربي " فقد ركب سنترال ميكانيكي وحيد عام 1914 وفي العام نفسه تم تركيب نظام مماثل في مدينة دارلنجتون ذات الشهرة في مجال السكك الحديدية .

في بودابست العام 1893 أفتتح تيودور بوشكاش الذي عمل لحساب شركة أديسون أول اذاعه تليفونيه عن طريق تزويد المشتركين في المنازل بأسلاك مرنه وسماعتين مستديرتين ملساوين قدم بوشكاش برنامجا من الموارد التي يمكن للمشتركين أن يستمعوا اليها وتضمن نشرات أخبارية وقراءات موجز للصحف وتقارير البورصه وحاضرات وأنباء رياضية وبرامج للاطفال ومحاضرات لغوية في اللغات الانجليزيه والايطاليه والفرنسية ومن الكلمه القديمة منادي المدينة جاءت كلمه مذيع أنباء وجاءت كلمه هيرموندو (اذاعه) .

أن التليفون ووفقا لقانون التلغراف العام 1888 وقرار المحكمه في بريطانيا العام 1880 هو تلغراف وأندمجت شركة بل البريطانية وأديسون البريطانية مما شجع هيئة البريد مدعومه بأصحاب المصالح الاقوياء في مجال التلغراف الي محاوله السيطرة علي كل نشاط التليفون في بريطانيا وجري تشغيل النظام من خلال ترخيص يلزم الشركات المرخص لها بدفع رسوم عن اعمالها ولكن هيئة البريد أحتفظت لنفسها بالكثير من السنترالات . أفتتح الربط المائي بين أنجلترا وفرنسا عام 1891 لكن لم يتحقق الربط القومي الكامل الا بعد ذلك بأربعة أعوام وعبر المحيط الاطلنطي أكتمل في العام 1880 أول خط مسافات طويله بين بوسطن ولوبل وفي العام 1892 كانت هناك خطوط مفتوحه بين نيويورك وشيكاجو وفي العام 1915 بين نيويورك وسان فرانسيسكو . . قادت بريطانيا العالم في صناعة الكابلات ولكن حتي العام 1900 سبقت الولايات المتحده كل دول أوربا قاطبه وبفارق كبير في أنتشار التليفون وكان معدل أنتشاره تليفونا واحدا لكل ستين شخصا وكانت النسبه في السويد تليفونا لكل 215 شخصا وفي فرنسا بلغت نسبة الانتشار تليفونا لكل 1216 شخصا وفي روسيا تليفونا لكل 6958 شخصا وفي مانهاتن 6.5 تليفون لكل مائه شخص وفي لندن 1.4 تليفونا لكل مائة شخص . . في عشية أندلاع الحرب العالمية الثانية سيطرت شركة AT & T (ظهرت للوجود في نيويورك العام 1885) علي 83% من اجمالي تليفونات الولايات المتحدة ، 98 % من الاسلاك طويلة المسافات كما حققت أحتكارا كاملا لتليفون الراديو عبر البحار . لقد كانت هذه الشركة بالفعل أضخم شركة في التاريخ .

وفي بريطانيا تكونت في العام 1924 " جمعية تطوير التليفون " ولكنه حتي 1928 لم يزيد معدل الانتشار عن 22 تليفونا لكل الف مقارنه بالولايات المتحدة بـ 150 تليفونا .

أرتبط التاريخ المبكر للاسلكي بالتلغراف أكثر من أرتباطه بالتليفون ، فلقد صاغ العالم البريطاني جيمس ماكسويل (1831 – 74) في العام 1864 المعادلات الرياضية الاساسية للمجال الكهربائي المغناطيسي وكان للعالم الالماني هنريك هيرتز (1857 – 1894) الفضل في تطور أستخدام الموجات الهيرتزيه وكان بجانب هؤلاء رواد آخرون من رواد الراديو مثل بوبرف (1859 – 1906) في روسيا وادوارد برانلي (1844 – 1940) في فرنسا واوجستوريفي (1850 – 1920) في بريطانيا وماركوني (1871 – 1937) حين بلغ بريطانيا لعرض ماسماه تحسينات في ارسال النبضات والاشارات الكهربية وأجري تجارب بالفعل مع السير هنري جاكسون تجارب ميدانية مع الاسطول الانجليزي لاستخدلم الراديو ومثلما أجري بوبوف مع الاسطول الروسي . . أسس ماركوني في انجلترا العام 1897 شركة التلغراف اللاسلكي والاشارة وركز علي أبتكار جهاز لاسلكي لبيعه لعملاء كبار تجاريين وحكوميين وأطلق أسم التلغراف الاثيري في البداية علي المحاولات

الاولي للتراسل لاسلكيا ولم تتضح امكانيات اللاسلكي لمعظم الناس وحتي الخبراء الا عندما دخل الراديو المنازل في الولايات المتحدة ثم بريطانيا وهولندا وفي العام 1904 أحتل اللاسلكي عناوين الصحف عندما أستخدم لنقل أخبار اعتقال دكتور كريبن السفاح الذي هرب من انجلترا الي كندا عن طريق البحر . وبعد ذلك بثمانية أعوام كانت محطه ماركوني علي جزيرة لونغ هي التي التقطت رسائل الاستغاثه من السفينة تيتانيك الفارقه وارسلت الخبر الي البيت الابيض .
وفي أكتوبر 1919 تم تشكيل هيئة الراديو الامريكية وهي شكل من الاحتكار العسكري الذي سيطر علي الراديو في أثناء الحرب وقد استولت علي كل براءات ماركوني . وكونت ارتباطات وثيقه مع شركة AT & T وشركة جنرال اليكتريك ووستجهاوس والتي كانت في ذلك الوقت تصنع أجهزة لاسلكي مدنية وكان يجب علي كل هذه الشركات أن تنشغل ليس فقط ببراءات الاختراعات وأنما ايضا بالمنافسه للحصول علي طيف الراديو من الحكومه وبخاصه القوات المسلحه .
كان لثلاث مخترعين رئيسين الفضل في تطور البث الصوتي . أمبروس فليمنغ (1849 – 1945) . بريطاني ، لي دي فوريست (1873 – 1916) أمريكي ، والكندي ريجنالد فيسيندن (1866 – 1932) كان فوريست يفكر في البث باعتباره وسيطا وآمن من قبل أن تكون التكنولوجيا مستعدة لذلك بأنتاج المستقبلات وأن البث يمكن أن يكون مجالا ضخما للمشروعات . كان رئيس الجمعية اللاسلكية في لندن العام 1914 كامبل سونيتون حذرا وبعيد النظر عندما أخبر اعضاء الجمعية أنه بقليل من الخيال يمكن للمرء أن يتخيل المستقبل القريب وجود محطات استقبال لاسلكية يمكن تركيبها في صالات تشبه معرض الصور وأن الناس سيكونون هناك ويستمعوا الي كل متحدثي اليوم البارزين والذين ربما يتحدثون من علي بعد مئات الاميال . أنبثقت هيئة الاذاعة البريطانية كشركه أحتكاريه بعد الاجتماع الذي دعي اليه اتحاد هيئة البريد البريطانية في العام 1922 . في الولايات المتحده الامريكية كان عام 1922 عام رواج الراديو فلقد ظهر عدد كبير من المحطات من كل الانواع وبلغ عدد التراخيص التي منحهتا وزارة التجارة مايزيد علي 300 ترخيص بث وفي العام 1925 كان في الولايات المتحده خمسة ملايين ونصف مليون جهاز (مايساوي نصف عدد أجهزة الراديو في العالم كله حينها) وظهرت شركة البث القومية مثل شركة البث الوطنية (NBC) وثانيتها كانت نظام بث كولومبيا (CBC) والتي بدأت في العام 1927 . وجاء الاعلان ليمثل الديناميه الماليه وهاجم هيربرت هوفر (1874 – 1966) أحد رؤساء الولايات المتحده بعبارته الشهيرة (أنه من غير المعقول أن نترك امكانات كبيرة الي هذا الحد يمكن توظيفها في الخدمة والانباء والتسلية والتعليم والاغراض التجارية الحيوية تغرق في لغومن الاعلانات) . وفي العام 1927 تحديدا أنشئت لجنة الراديو القومية (FRC) وكانت ممارسة محدوده للتنظيم من جانب الدوله وحملت لغة المصلحه العامه والملاءمه والضرورة وليس الخدمه . في العام 1937 توفي ماركوني في العشرين من يوليو وفي اليوم التالي صمتت كل محطات اللاسلكي تقريبا علي مستوي العالم ولقد كانت لحظة فريدة في تاريخ هذه المحطات لايمكن أن تتكرر الا في الخيال كأن يأتي يوم مثلا لاتجد فيه الصحف ماتنشره . لقد أحدث الراديو مزيدا من الضوضاء في العالم بما في ذلك الموسيقي التصويريه . ثم بدأ عصر التليفزيون . في وقت مبكر تحديدا العام 1802 كتب أحد أفراد أسرة ويدجود وصفا لطريقة لنسخ اللوحات علي الزجاج ولعمل المسلوتات بتأثير الضوء علي فترات الفضه وكان المجرب الفرنسي جوزيف نيسيفور كان هو الذي أنتج عن طريق مأأسماه الهليوجرافي أول صوره فوتوغرافيه من الحياه بعد نهاية الحروب النابليونية بفترة وجيزة . وكان العام 1839 أن توصل الفرنسي داغر لتطوير أول صور فوتوغرافية دقيقة وتوصل في نفس العام ايضا ويليام هنري تالبوت (1800 – 77) لصور ضوئيه من خلال عملية مختلفة تماما بأستخدام نترات الفضه وأنتج الصور السلبية علي الورق وتمكن العالم جيمس كليرك ماكسويل من التقاط أول صوره حقيقية ثلاثية الالوان وفي العام 1888 استطاع جورج ايستمان من اختراع كاميرا كوداك . كانت الولايات المتحده هي الرائد في تطور مجتمع استهلاكي فالكاميرا شأنها شأن أجهزة التليفون واللاسلكي تنتج من أجل الاغراض المنزلية وكانت تنتج بالملايين وهو ماحدث للاجهزة الكهربائية المنزلية . لقد أحدث التصنيع زياده كبيرة في الثروة المادية وساعات الفراغ في كل الدول الصناعية واعطيت المنتجات علامات تجارية وأستخدم الاعلان لتدشين منتجات جديدة أو زيادة مبيعات منتجات قائمه وأتسعت مساحه المدن وأصبحت حركه الاشخاص اليها أكثر سهوله وأصبح العالم مصدرا لازدهار ماعرف بالوسائط الجماهيرية وكانت القياده في ذلك وسيط قديم . الصحافه .
في العام 1914 أحتلت الولايات المتحدة المرتبة الثانية في سوق الافلام السينمائيه . وكانت هوليوود بكاليفورنيا مركز العصر الذهبي القادم قد صنعت فيلمها الاول وكانت لاتزال قريه صغيره من ثلاث شوارع ، أما حدائق البرتقال فقد أدخلت حديثا في الجزء العاصمي من لوس أنجليس ومع ذلك وحتي العام 1914 ضمت هوليود نجوما سينمائيين منهم تشارلي شابلن (1889 – 1977) المولود في لندن ذو الخلفيه في المسرح الهزلي . وقد تأثرت السينما بقوه باعتبارات السوق ، فلقد ساد في أوربا الفصل بين الانتاج والتوزيع وكان أصحاب صالات الموسيقي والمخرجون المسرحيون أول من قدموا الافلام في بريطانيا وفرنسا . ولقد أفتتح أول مسرح للعرض السينمائي (سينما) في الولايات المتحدة الامريكية في بتسبرغ العام 1905 . وفي فرنسا أنشأ تشارلز باتي صالات العرض العديدة الخاصة به . وفي العصر الذهبي تحولت دور العرض الي قصور أحلام ساحره تقدم أشكالا من الترفيه غير الافلام وبين العامين 1913 – 1932 أرتفع عدد دور العرض السينمائي في مدينة ليفربول مثلا من 32 الي 69 وبلغ في العام 1932 أن كل أربعة أشخاص من كل عشرة أشخاص كانوا يدخلون السينما مره أسبوعيا وواحد من أربعة يدخلونها مرتين أسبوعيا . بعد ذلك أنتقلت مشروعات الافلام الي شركات كبري تم تأسيسها . مع دخول الثلاثينات حدث تحول جديد حيث ادي الكساد العالمي في تلك الفترة الي صنع أفلام تعبر عن الضمير الاجتماعي لصناعها . وفي أوربا تأثرت الافلام بصناع الافلام الوثائقيه . ويري الفرنسي أندريه مالرو ألأن الافلام الناطقه لم تصبح شكلا فنيا الا عندما أدرك المخرجون أن النموذج الذي يجب أن يتبعوه هو اسلوب الراديو وليس اسطوانه الفوتوغراف ومع ذلك ليس هناك اشياء مشتركه كثيرا بين أسلوب الراديو والافلام الموسيقيه الملونه الكثيرة التي كانت تنتج قرب نهاية الثلاثينات مثل ساحر أوز 1939 أو ذهب مع الريح 1939 وفي اثناء الحرب العالميه الثانية كانت هناك جماهير ضخمه تقبل علي مشاهدة هذه الافلام .
في يوليو 1930 أصبح التليفزيون هو الآخر حقيقه واقعه عندما بثت أحدي مسرحيات بيراندللو تليفزيونيا في ذلك التاريخ . وفي معرض برلين للراديو العام 1931 عرض جهاز 60 خطا الكترونيا بالكامل . والاساس التقني للتليفزيون يختلف عن الاساس التقني لارسال الصور غير المتحركه فهو يقوم علي مسح صوره بحزمه أشعه في سلسله من الخطوط المتتابعه تتحرك من أعلي الي اسفل ومن اليسار الي اليمين فكل جزء من الصوره عندما يمر عليه الضوء ينتج اشارات تتحول الي نبضات كهربيه قويه أو ضعيفه وهذه النبضات يتم تقويتها وارسالها عبر الاسلاك أو الهواء عن طريق موجات الراديو التي تحول ثانية الي اشارات ضوئيه بالترتيب نفسه وبالقوه نفسها التي كانت عليها المصدر الاصلي وقدرة هذه الصور علي الظهور للعين البشريه كصوره كامله ومتحركه علي شاشة تعتمد علي استبقاء الرؤية .
وفي العام 1893 ورد بأحدي مجلات العلوم الشعبيه أنه قبل أن ينتهي القرن المقبل سيكون في مقدور أحفاد الجيل الحالي أن يري بعضهم بعضا عبر الاطلنطي وسوف تعرض الاحداث الاحتفاليه العالميه الكبيره التي تنقلها الكاميرا في لحظه حدوثها نفسها أمام البشرية .

وفي أواخر العشرينات عرضت أجهزة التليفزيون للبيع ، وأجتهد المخترع الاسكتلندي بون لوغي بيرد (1888 – 1946) لنشر التليفزيون علي جانبي الاطلنطي اكثر من أي شخص آخر وفي امريكا ساعد مخترع آخر هو فيلوفرانزورث علي تطوير تليفزيون اليكتروني بالكامل و يعزي لهيئات مثل الاذاعه البريطانيه وهيئة الراديو الامريكيه وشركة فيلادلفيا للبطاريات وشركة فيرن – زيه الالمانيه والشركة المتحده للصناعات الكهربية والموسيقيه ايمي وشركة تليفونكن الالمانيه . كان لهذه الشركات فضل كبير في تطوير التليفزيون في بداياته الاولي وكذلك شركة فيليبس الهولنديه والهيئة السويديه للتلغراف والراديو وأريكسون السويديه . وفي فرنسا في العام 1937 أفتتحت اداره البريد والتلغراف والتليفون محطه جديده في برج ايفل وكانت أقوي محطه تليفزويون في العالم . وحان أوان نسخ الاصوات وتثبيتها علي وسيط يمكن استعادتها مره آخري وعلي الرغم من أن أديسون كان أول مخترع اهتم بأرسال الصور ولكنه كان مهتما اكثر في سبعينات القرن التاسع عشر بأرسال الكلمات والموسيقي ومن هنا تبدو أهمية مقارنه التاريخ المبكر للسينما بالتاريخ المبكر لصناعة الجرامفون ففي العام 1877 سجل أديسون براءة أختراع الحاكي التلغرافي الميكانيكي وكان قبل ذلك بعام كامل قد سجل براءة أختراعه وفيه توضع اسطوانه مغطاه بالورق علي قرص دوار وابره تسجيل حفاره معلقه علي ذراع تحفر سلسله من النقاط والشرط بشكل لولبي ولم يكن هناك شك ان بالامكان تسجيل واعاده أنتاج الاصوات البشرية وتكرار ذلك الي مالا نهايه من المرات عن طريق الاسطوانات الاوتوماتيكيه وكانت أهم الشركات في مجال الفونوجراف . في أمريكا هي شركة فيكتور توكينج ماشين (العام 1951) وسيطرت علي صناعة الفونوجراف لاكثر من نصف قرن وفي فرنسا شركة باتيه – فريرز العام 1898 .

تعرضت صناعة الجرامفون لازمه بين العامين 1929 – 1932 ولكنها صمدت وواجهت أزمه الكساد العالمي وبيعت في العام 1932 ستة ملايين اسطوانة وهو مايمثل حوالي 6% فقط من اجمالي مبيعات العام 1977 ومع ذلك فان العصر الذهبي للاسطوانه ان لم يكن الجرافون . . لم يأتي بعد .

أننا مازلنا نطالب باتصال اسرع . لقد تطورت الاتصالات منذ مجئ قوه البخار حتي العشرينات ومطلع الثلاثينات تلك الفترة التي شهدت أجهزة وسائط كثيرة والتي أنشئت فيها تنظيمات للوسائط الجديدة سرعان ماتحول بعضها الي مؤسسات وكانت هناك أرتباطات وتشابكات اقتصادية واجتماعية وتكنولوجية . وكانت هناك ايضا ارتباطات جغرافية فلندن وباريس كانتا دوما في خريطة الاتصالات وكذلك شيكاغو وبرزت الي جانب ذلك اماكن صغيره أكثر مثل لويل وهوليود . كانت السيارات والطائرات اختراعان هامان أثرا في الصورة الاجمالية . كذلك كان للسكك الحديدية (الخطوط والقاطرات والاشارات) شأن كبير التأثير في قصة الوسائط . وحيث أن الاشياء تتوالد بعضها من بعض ولاشئ يأتي دون مقدمات فقد كان من الوارد أن تأتي السيارات منتجات كهربائيه ولكن رفض لاسباب تقنيه فجاءت السيارات تعتمد علي صناعة النفط . كانت النتائج الاجتماعية للاختراعات متناقضه . فبعضها شجع الخصوصيه في حين هددها البعض الآخر . وولد بعضها مشكلات جديدة (الحوادث والتلوث) وبعضها قدم حريات جديدة .

ديسمبر 2005

أول الطريق إلى الحكمه هو أن نسمي الأشياء بأسمائها الحقيقية – وباب الاتصالات وقضايا المجتمع يلقي الأضواء علي تأثيرات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات علي القضايا الاجتماعية والأمور العظيمة قادمة وتستحق أن نحيا ونموت من أجلها .

هكذا نتحدث عن التلاحم

يمتد الحديث عن مفهوم التلاحم فيما بين شبكات الاتصالات والمعلومات واتجاه التكنولوجيات المختلفة للاندماج ، ليشمل علاقة التطور والتأثير في السياق القائم لتطور المجتمع البشري . اذ لايمكن الفصل بين فكرة تطوير المجتمع المدني وتأثيره في تطور وسائط الاتصال وبين فكرة تطور وسائط الاتصالات حتي بلغت تلك الدرجه من تطورها ومانطلق عليه اتجاهها للتوحد . وقد تعرض لهذا المفهوم احدي الكتب الهامه الصادره والتي تناولت هذا الموضوع واستعرضت التاريخ الاجتماعي للوسائط من جوتنبرج الي الانترنت . والكتاب صادر بهذا الاسم وسبق عرضه في هذاالباب وهو من تأليف آسابريفز وبيتر بورك وقام بترجمته د. مصطفي قاسم . وقبل أن يبدأ حديثنا عن التلاحم . قد يكون من المفيد الرجوع لبعض المفاهيم الخاصه بالمجتمع المدني . .

ادي التطور التدريجي والتراكمي وتداخل التأثيرات بين الوسائط بأنواعها المختلفة وغيرها من العوامل الاجتماعية في صناعة مآل اليه العالم المعاصر ويمثل التناول التاريخي الاجتماعي للوسائط وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات النظرة المجتمعية للتقدم والتكنولوجيا . . بل ومن الضروري ربط التغيرات في نظام الوسائط بالتغيرات الاجتماعية وفي نظام المواصلات وحركه الناس والبضائع عبر المكان سواء عن طريق البر أو البحر حيث أن توصيل الرسائل كان ولايزال جزء من نظام الاتصال المادي . . لقد أختارت مجلة SCIENCE SHIFITINGS أن تبدأ بالسكك الحديدية وتحديدا من العام 1892 عندما لاحظت كيف تعلمنا أن نتحرك معا وأن نعمل معا وننجز من خلال مؤسسات ضخمة . والاشياء بعضها من بعض ولاشئ يأتي دون مقدمات . . هناك معني شامل للمجتمع المدني يراه أنه يعبر عن مجمل التطور الاجتماعي والسياسي الذي وصلت اليه المجتمعات الغربية المتقدمة في عصرنا الحديث وهذا المعني يتجاوز الفصل التقليدي بين الدوله بما هي سياسة والمجتمع لما هو منفصل عن السياسه . والمجتمع المدني وفق هذا المعني هو المجتمع الذي يقوم علي اساس التعاقد الاجتماعي بين الحاكم والشعب ويقر التعددية السياسية ويعطي حق المواطنه لجميع أفراده ويطغي فيه الانتماء للامه علي الانتماءات التقليدية ويعمل مبدأ الفصل بين السلطات . وفي كلمة مختصرة فأن المجتمع المدني بهذا المعني يمثل شكلا أو حاله أو مرحله من مراحل تطور الاجتماع البشري بكل مايشمله الاجتماع من جوانب وأبعاد . . وحتي في أختزال مفهوم المجتمع المدني في المنظمات غير الحكومية ، فضلا عن أنه يتجاهل المراحل التاريخية لتطور المفهوم ، بأنه لن تكون هذه المنظمات ذات حدود وتأثير كبيرين مالم يتحول المجتمع ككل الا الاخذ بالديمقراطية والتعددية والمواطنه . أي مالم يتحول مجتمع مدني بالمعني الشامل السابق . . هذا التحول حدث نتيجة حركات وتحولات تاريخية قادت المجتمع البشري بعيدا عن العصور الوسطي والمجتمع التقليدي (الحركه الانسانية التي أحيت الكتابات الكلاسيكية وحركه الاصلاح الديني والحركه العلمية والحركات الفكرية التي غذت واغتذت علي احداث اجتماعية وسياسة مثل الحروب الدينية والثورات السياسيه الكبري وصراع القوميات . . . ساهمت الوسائط واهمها وسائط الاتصالات والمعلومات في التحولات والتطور الجاري للمجتمع المدني . والوسائط ليست فاعل مستقل وأنما اداه ساعدت في أطار الصراع في التحول التدريجي والتراكمي من المجتمع التقليدي الي المجتمع الحديث . ووسائط الاتصال والمعلومات الحديثه بما توفره من حيز عام تنافس فيه القضايا العامه للمجتمع وبما تخلقه من جدل عام ورائ عام تعد ضروره وشرطا للمشاركة السياسية ، فالمشاركة السياسيه الكثيفه من جانب المواطنين في العصر الحديث تستلزم أن يكونوا علي درجه من الوعي والمعرفه بمجريات الامور وبالشئون العامه . الوسائط تحمل محتوي ورسائل وهي ليست محايدة بالمره بل تخضع لاصحاب الهيمنة سياسيا واقتصاديا ولايمكن أفتراض أن اصحاب هؤلاء الهيمنة يتسامحون مع وسائط تمارس دورا تنويريا تحديثيا قد تكون هي المتضرر الاول من جرائه وحتي لو جاز للوسائط هذه أن تكون عامل تحرير عقلي وثقافي وسياسي (وهو ماحدث بالفعل في الثورة الامريكية) فان دورها يظل مرهونا بنتائج الصراع الاجتماعي والسياسي . . . نتعرض لتطوير الاتصالات في مصر بوصفه أحد الوسائط الهامه والتي تساهم بدورها في تطوير المجتمع المدني وذلك للتأثير المتبادل فيما بين الوسائط والمجتمع المدني وتشتمل هذه الرؤية علي طرح التصور التكنولوجي الخاص بمرتبة التطور المرتقبه لشبكات الاتصالات والمعلومات والتي تأتي كأحدي النتائج الهامه للصراعات المتبادله فيما بين قوي المستخدمين والمستهلكين واحتياجاتهم وبين المنتجين والمطورين لتكنولوجيا وسائط الاتصالات والمعلومات وكذلك المشغلين والقوي الدافعه نحو التقارب للتكنولوجيات المختلفة واتجاهها للتوحد . كذلك الاتجاه الي خفض تكلفة الاستخدام بل والانتاج . . خلافا للرأي حول التكلفة الاستثمارية الاجتماعية لهذه التكنولوجيا الراقية . فالتكلفة الاستثمارية لاترتفع بل تنخفض . بل أن اصحاب المصلحه في استمرار الوضع القائم كما هو عليه خوفا ورعبا من التهديد القادم للتكنولوجيا الرخيصه في مجال الاتصالات (مثل تكنولوجيا نقل الصوت بواسطة نفس قواعد المرور والاشارات المستخدمه علي شبكة الانترنت) هو الذي يشكل الحاله النفسية لدي المنتجين والمشغلين في ظل تفاقم أزمات الاستهلاك لخدمات الاتصالات والاعباء المتزايدة علي ملايين المواطنين في زمن العولمه المتوحشة . . أستخدمت كلمه التقارب منذ العقد الاخير من القرن العشرين علي تطور التكنولوجيا الرقمية . أي دمج النص والاعداد والصور والصوت والعناصر المختلفة في الوسائط وهي ايضا اتجاه كل الاشياء لان تصبح مثل كل الاشياء الآخري اكثر فأكثر . والمجتمعات والثقافات المختلفة والذي بدأ كل منها رحلة بشكل مستقل أصبحت الان تسافر معا علي نفس طريق المعلومات فائق السرعه ومع تسارع الثورة الرقمية وثورة البيانات كموجه ضخمه في اتجاه ساحل التنظيم الصخري (تنظيم الدوله لقطاع الاتصالات) ومع اقتراب الحوسبه من الاتصال كان لابد من قبول التغيير أو اللغه المتضمنه في أنكار تحقيق النوع الانساني لطبيعته . وعلينا أن نفهم أن تقارب الوسائط أحدث تغييرات في الاتصالات . فمع توسيع أتاحة خدمات جديدة عملت الوسائط علي تغيير طرق حياتنا وعملنا وتبديل مداركنا ومعتقداتنا ومؤسساتنا ومن الضروري أن نفهم هذه التأثيرات بغرض تطوير المصادر الاليكترونية من أجل مصلحه المجتمع ويجب الاستفادة من مصادرنا الاليكترونية من أجل مصلحه قطاعات المجتمع الكثيرة والمتنوعة وهناك حاجه الي اعداد أدوات سياسة الاتصالات بناء علي البحوث بغرض توجيه التنمية وهذا يضاد من ينادي بحريه قوي السوق . . . من خلال التقارب التكنولوجي سوف تتجه نحو مزيد من الحريه الانسانية ومزيد من قوه الناس ومزيد من التعاون الدولي . . . وهكذا يبدأ حديثنا عن التلاحم . يعد تقارب شبكات الاتصالات الثابتة وشبكات الاتصالات للمحمول واتجاه الخدمات المقدمه من كليهما سواء

الاتصالات عن طريق تبادل الصور والفيديو . اتجاه هذه الخدمات لتقديمها من خلال شبكة واحده تشمل المتحرك والثابت والخدمات المتنوعة . هي أرقي مراحل التطور التي بلغتها شبكات الاتصالات في عصرنا الحديث والكفيلة بحل المأزق التاريخي للمنتجين والمشغلين والمستخدمين . . تعددت شبكات الاتصالات وتنوعت خدماتها . فكان هناك شبكات اتصالات تقدم الخدمة التليفونية لنقل الصوت فقط وتعتمد علي . . . قواعد اشارات تنظيم الحركه خلال مكوناتها التكنولوجية وتميزت بها شبكات السنترالات التليفونية . وكانت هناك . شبكه لنقل المعلومات تختلف مكوناتها التكنولوجية عن شبكات الصوت وتختص ببروتوكولات أو قواعد للمرور والاشارات تنظم الحركه خلال مكوناتها وتختلف عن شبكة الصوت . وفي سياق التطور أضيفت للشبكة الصوتية خدمات مثل الشبكة الرقمية للخدمات المتكامله والمعرفه باسم ISDN وأضيف برتوكولات أو نظم الاشارات رقم 7 للعمل علي الشبكه الصوتية بحيث تمت أتاحة خدمات نقل معلومات ولكن بسرعات محدوده . وكذلك حدث في شبكة نقل المعلومات أمكانية نقل الصوت . مما مهد الظروف الملائمه لنشأة فكره التوحد بين هذه الشبكات المختلفة . ولما كان من غير الممكن أهدار الاستثمارات الموجودة فعليا في شبكات الصوت . وشبكات المعلومات . لذا بدأ المطورون بالبناء فوق ماهو موجود لتحقيق فكره الشبكه المتوحده . وذلك ببناء بوابات أو معابر أو قنوات اليكترونية سميت بوابات الوسائط المتعددة وذلك للربط بين شبكة الصوت وشبكة المعلومات والتعامل في كلا الجهتين فيما بين قواعد واشارات المرور المختلفة العامله لكلا الشبكتين . . .

جاء التحول النوعي التالي فيما سمي بالـ PACKET LOCAL SWITCH وظهر مفهوم شبكات الجيل القادم وبدأت الامور تتطور في اتجاه الشبكه الموحده ونقطة نفاذ عليها واتصال يوفر نطاق ترددات أو حيز يسمح بالاستخدام المتعدد لخدمات متعدده يتوفر لها أمكانيات النفاذ للشبكه والحصول علي الخدمه المرغوب فيها سواء صوت أو نقل معلومات أو صور أو فيديو وتعددت وحدات النفاذ الطرفية من عده تليفون عادية أو حاسب شخصي لنقل المعلومات والصور فيما يعرف حاليا بالتريبل بلاي توازي مع هذا الاتجاه تطور شبكات وأجيال المحمول المختلفة وبدأت البروتوكولات المستخدمه علي شبكة الانترنت (الاداه الرئيسية والمظهر العولمي أو الوجه العولمي للعهد الجديد الذي دخلته البشرية بعدما تعدت العبودية والاقطاعية والرأسمالية والاشتراكية وتدخل حاليا عهد العولمه . أن مايحدث بالفعل في عالم الاتصالات والمعلومات هو عولمه شبكات الاتصالات والمعلومات . وأثبت برتوكول الآي - بي (I P) صلاحية للعمل علي شبكة واحده يتم فيها مزج شبكات الاتصالات المختلفة لتشكيل شبكة موحده يتم من خلالها تقديم جميع الخدمات التي كانت تقدم سلفا من الشبكات الثابتة وشبكات المحمول وكذلك تطور النفاذ للشبكات الثابتة بأستخدام الالياف الزجاجية والنفاذ اللاسلكي بأستخدام سي . دي . أم . ايه (CDMA النفاذ بأستخدام تقسيم الكود) - والـ جي . أس . أم (GSM جلوبال سيستم موبيل) - والواي فاي والواي ماكس . . ترتكز الاستراتيجية السليمة لتطوير الاتصالات علي ثلاثة أبعاد الرئيسية . يتمثل البعد الاول في اتباع سياسه احلال تدريجي للشبكات التقليدية المبنيه علي اساس الخدمه الواحده (صوت فقط أو معلومات فقط . .) ويتمثل البعد الثاني علي تبني الاتجاه لبناء الشبكة الموحده . والبعد الثالث تبني الاتجاه لتوفير خدمات متنوعه ومتعدده من خلال شبكة موحده . ويحذر منظرو تطوير شبكات الاتصالات من تقسيم أو تجزئة البنية الاساسية لشبكات الاتصالات . بمعني انشاء شركات صغري تقوم ببناء شبكات لخدمات وحيدة تعد خطأ فادح في عصرنا الحديث هذا من جانب ومن جانب آخر يعد خطأ فادح أن يكون المشغل الرئيسي يمتلك بنيه تحتيه لشبكات مكونها التكنولوجي يسمح بتقديم خدمات متكامله ثم يكتفي هذا المشغل برخصه لخدمه واحده مثل الحصول علي

ترخيص صوت فقط أو معلومات فقط . (ملحوظه : يمثل G 3 أي الجيل الثالث للمحمول مثال واضح للرخصه المتعدده الخدمات ولهذا تسعي شركات الموبيل للحصول علي ترخيص متعدد الخدمات وتدفع فيها المليارات وهذا يدلل علي صحه الاتجاه أو الاستراتيجية الصحيحه نحو الحصول علي ترخيص الخدمات المتعددة وليس ترخيص الخدمه الوحيدة) . . . تعرف(ديوال بلاي . (DUAL PALY . . .) بأمكانية دمج خدمة الصوت مع الدخول السريع لشبكة الانترنت (متمثله في خدمة الانترنت فائق السرعه أو DSL) ومن خلال خط واحد دون أن يوقف كل منهما الآخر مثلما في الانترنت العادي (أو الدايال – آب أو مايعرف في بلدنا بالانترنت المجاني) . بخدمه الديوال بلاي أي خدمتين من مصدر واحد وهو الخط يعرف التريبل بلاي بالخدمه الثلاثيه (صوت ، فيديو عند الطلب ، معلومات) من خط واحد بأستخدام سبليتر . . يعرف الكوادر وبل بلاي بالخدمه الرباعية (تليفون – أنترنت – موبايل – فيديو عند الطلب) بمعني أنه أمكن ومن خلال نقطه نفاذواحده لشبكه اتصالات . أمكن الحصول علي مثل هذه الخدمه الرباعية من نفس خط التليفون وفي وقت واحد وكان البدء بدمج خدمات لاسلكية مع خدمات التليفون العادي والانترنت والفيديو اتاحت تكنولوجيا الواي ماكس امكانية التحرك بدون سلك والنفاذ لشبكة الانترنت من خلال الوضع متحركا يعد الـ FMC أو أندماج الثابت والمحمول أو الثابت والمتحرك خروجا من أزمة التشبع أو ثبات الخدمات المقدمه من شبكات الثابت ووصول المتحرك لمستوي تشبع يقارب الثابت عندها يحدث نوع من الجمود النسبي لايطيقه المنتجين والمشغلين ويتناسب مع نمو الاحتياجات لدي المستخدمين والمستهلكين لخدمات الاتصالات ولايتناسب مع نمو الاعمال والسوق وحركه الاموال لم تقدم الشبكات اللاسلكية مستوي كفاءة وجوده للخدمات المختلفة للاتصالات بالكيفية التي تقدمها الشبكات الثابتة تصاعدت رغبة المستخدمين في استعمال مثل جهاز الموبايل باعتباره شخصي اكثر وأمكانية التحرك به في أي مكان هذا بالاضافة لامكانيات التخزين للصور والاسماء ومقطوعات الموسيقي وامكانية استخدام في التصوير . تعددت واجهات معاملات المستخدمين . في التليفون الثابت يتعامل مع جهه في الانترنت يتعامل مع جهه آخري في الموبايل يتعامل مع جهه مختلفة ولكل تعامل فاتورة والنفاذ اللاسلكي يقدم حرية الحركه المستخدمه والنفاذ الثابت يقدم كفاءة وجوده للخدمه ، المنتجين يستثمرون في خطوط أنتاج وأقسام بحوث وتطوير مختلفة لكل نوع من المنتجات من المكونات التكنولوجية لشبكات الاتصالات وهذا يؤدي بطبيعة الحال الي مستوي عالي من الانفاق ولاتتجه الاستثمارات للانخفاض والمستخدمين لايطيقون التكاليف مع الحاجه المتزايدة لاستهلاك خدمات الاتصالات . ومالعمل . . الاتجاه الحتمي هو أن تلتقي هذه القوي في نقطه تلاقي واحده . هو تقارب التكنولوجيات المختلفة . هو الاقتراب . هو التوحد . هو الاتجاه لدمج الثابت والمتحرك هو أن يتجه الكل الي الوحده . ولكن كيف ؟ يعرف . . . (IP MULTYMEDIA . . . IMS

(SUBSYSTEM . . . خدمات متعددة (MULTI SERVIC) & بروتوكولات متعددة (MULTI PROTOCAL) & وسائط متعددة (MULTI MEDIA) . . . وتعبر عن وحدات أو بنايات من مكونات تكنولوجيا تحقق التعامل مع وسائط متعددة وتعمل بقواعد مرور واشارات تماثل التي تعمل علي شـبكة الانترنت

(INTERNET PROTOCOL) وتدعم تقديم خدمات متعددة وتوفر النفاذ الثابت والمتحرك بواسطة مايســـــمي

(SESSION INITIATION PROTOCOL) والمستخدم حاليا في خدمة نقل الصوت بواسطة البروتوكولات المستخدمه علي شبكة الانترنت) والمستخدم في مرحله النفاذ من المشترك للشبكه . التقارب بين التكنولوجيا هي استراتيجية حتمية ومسار تطور تاريخي يجب علي اصحاب سياسات الاتصالات محاذاتها – في حين تعد الخدمات هو موضوع ترخيص يجب علي الاجهزة المنوطه بتنظيم

الخدمه الانتباه لما يجري من حولنا وعلي المشغلين الانتباه لمسار التطور التاريخي لشبكات الاتصالات واتجاهها للتوحد ويجب أن يسعي المشغلين الكبار الي جمع ودمج الشركات الابناء تحت راية الشركة الام ويجب الانتباه لاحوال الغالبية العظمي من المستخدمين ودرجة وحاله التنمية في المجتمع والارتباط الوثيق بين تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات بصفه خاصه وتنمية البشر والمجتمع وخصوصا في البلدان النامية . وأتباع الاستراتيجية السليمة دون مكابره أو تزييف للخطاب الاعلامي . ولحين تأسيس البنايات الشبكية المعروفه بالـ IMS لايجب الانتظار . أذ يمكن أن تقوم شركات المشغلين لخدمات اتصالات مختلفه بأجراء أتفاق لاصدار فاتورة واحده لخدمات مختلفة مثل التليفون الثابت والمحمول والانترنت . بحيث تتوحد الواجهه التي يتعامل معها المشترك ويبدو له الامر كان هناك شبكه واحده تحقق احتياجات من خدمات الثابت والمتحرك وهذا موضوع بسيط ويشجع المستخدمين علي الاشتراك في خدمة FMC (FIXED MOBILE CONVERGANCE) بعدها يتجه المشغلين لدمج شبكة الثابت والمتحرك بتطوير بوابات ومعابر الوسائط المتعددة بين الشبكات المختلفه وحتي هذه المرحله مايزال المستخدم يستخدم عدد مختلفه النفاذ للحصول علي الخدمات المختلفة فهو عندما يريد خدمه تليفون ثابت يستخدم عده التليفون العادية وعندما يريد أنترنت يستخدم حاسب شخصي وعندما يريد محمود يستخدم عدة تليفون محمول اذا هناك مايزال مرحله هامه وهي تفارب وحدات النفاذ لشبكات الاتصالات (والنفاذ متعدد مابين ثابت ومتحرك) وأندماجها في عده واحده يمكن بها النفاذ باشكاله المتعدده . والحصول علي كافة الخدمات المختلفه بواسطتها . وهذه ماتعرف بالـ DUAL MODE HANDSET اذا هناك ثلاث مراحل رئيسية للتحول من الوضع القائم الي FMC ولكي تتم عملية التحول بسلامه يجب أن يتوفر شبكة لاسلكية سواء واي فاي أو بلوتووث بالاضافة الي اتصال ADSL وهذا يؤدي بنا الي خدمات التريبل بلاي السابق تعريفه وباضافة شبكه الموبايل ودمجها في المكونات التكنولوجية لشبكة (FMC) ومع توفير دي – يوال – مود – هاندست يمكن أن يمارس المستخدمين السباحه بأمان وهكذا نتحدث . تتنامي الاستثمارات في الموبيل لتبلغ 30% من مجمل استثمارات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات عالميا (هذا طبقا لابحاث فوريستر) ولهذا يجب أن يكون هناك حدا معينا من النضج لدي الشركات والمؤسسات والمشغلين لادراك حقيقة حتمية التقارب والتلاحم فيما بين الثابت والمحمول . هناك بعض المشغلين يدركون حقيقة ضرورة تبني مايسمي الـ - سمارت فون والذي سيدفع بدوره عجلة خدمات الصوت والمعلومات المقدمه من شبكات الموبيل . واستخدام الـ - سمارت فون وتلاحم الموبيل والثابت سيدفع ايضا المستهلكين لخدمات الاتصالات الي التركيز في تمويل الشراء لخدمات الاتصالات . واذا لم يكن هذا الـ - سمارت فون موحدا بجميع دول العالم فان هذا ايضا يؤدي لعدم تركيز تمويل الشراء لخدمات الاتصالات ويصعب الموضوع . حاليا يوجد حوالي 30% من الاعمال والتجاره بأوربا لها استراتيجية عامه تتوجه نحو تبني التلاحم فيما بين الثابت والمحمـــــول (جاءت هذه النسبه نتيجة استبيان علي 520 مدير من شركات مختلفة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات – قام بهذا الاستبيان كوسيركا بالتعاون مع EVUA) . وعلي المدي الطويل . تتزايد الرغبه لدي الجميع لتقليل التعقد وهذا يعود علي الشركات بمنافع جمه ايضا وليس علي المستخدمين والمجتمع فقط ويساعد المشغلين علي تخفيض خدماتهم بالرغم من أن خدمات الشبكات الثابتة بوجه عام منخفضة التكاليف عن الشبكات اللاسلكية . فودافون كأحد المشغلين الكبار عالميا في عالم المحمول أنشاء قسما ضخما مع EDS لتقديم خدمات المعلومات وماجري هنا من أستحواذ فودافون علي 51% من رايا يتسق تماما مع هذا التخطيط . أورانج ، تتحسن قدراتها لتقديم خدمات الثابت والمحمول في أماكن كثيرة من العالم وبلغ عدد مشتركيها 600,000 مستخدم يستخدمون خدمات الثابت والمحمول . تيليا سونيرا (شركات ومؤسسات صغيرة ومتوسطه وكبيرة) تقدم خدماتها منذ خمسة سنوات مع ميتســـــاليتو وفابو (شركات أنتاج) لتقديم خدمات الثابت مع المتحرك . ميتساليتو تنفق حوالي 60% من استثنارتها علي خدمات الموبايل وتدرك أنها ستخفض نفاقاتها بقوه بتبني استراتيجية تلاحم الثابت مع المتحرك . وهكذا يدرك كافة المشعلين للمحمول والثابت وكليهما معا وجوب أن يأتوا معا للتقابل في نقطة واحده ليتحقق الافضل لكليهما . تدعيم العلاقه وتحسينها مع المستخدم ، ضمان جودة عاليه من الخدمه ، تقديم تعاقد واحد لكافة خدمات الاتصالات . وحتي مشكلة التأثير المحتمل علي دخل المكالمات الدولية والمكالمات بين المحافظات سيتم تخفيض تأثيرها دراماتيكيا مع تكنولوجيا الواي فاي . وهكذا نتحدث . هناك ضرورة لقيام المشغل الرئيسي للاتصالات في مصر . ضرورة تبني الاستراتيجية الحتمية والتاريخية وتظهر في التوجه العالمي للمشغلين والمنتجين واتجاه التكنولوجيا المختلفه للتقارب . وهي الاستراتيجية ثلاثية الابعاد السابق الاشارة اليها وتقوم بجمع الشركات الابناء ودمج شبكاتها في شبكة المصرية للاتصالات وأن يتحول الاتجاه الاستثماري لحيازة اسهم شركات مشغلين آخرين لخدمات الاتصالات. أن يتحول هذا المفهوم الاستثماري الي سياسه لدمج الشبكتين تدريجيا في أطار شبكة موحده تقدم منها الخدمات المختلفة وتطوير هذه الشبكه في أتجاه FMC كما أن هناك ضرورة لتطوير مفهوم الترخيص للخدمات بأصدار ترخيص متعدد الخدمات فلم يعد الترخيص الوحيد لخدمة ما صالحا أو مناسبا لمسار التطور في شبكات الاتصالات والمعلومات . كذلك ضرورة القيام بالادوار التي حددها القانون لجهاز الاتصالات بالاضافه لتنظيم ممارسه النشاط فان حماية المستهلك ضرورة ولايترك السوق للاحتكار من قبل شركات توفير الخدمه . كذلك مراقبة الخدمه . فالمواطن يعاني ولاتوجد جهه تحميه . كذلك هناك ضرورة وحتمية وجود خطه ترتبط بجدول زمني تؤمن عملية الانتقال والتحول من الوضع القائم الي مرحله توحد شبكات الاتصالات في مصر وربط عملية التطوير هذه بالاحتياجات التنمويه للمجتمع المصري ونحن نريد أن ندخل عصر المعلومات والذي نؤمن بأنه لن يتحقق الا بضبط توازي النمو والتمدد بشبكات الاتصالات والوسائل والادوات الماديه . ضبطها مع نمو المحتوي والمتمثل في قواعد البيانات لجوانب حياتنا المحتلفة ، الصناعية والزراعية والصحية والتجارية والمالية والثقافية والتعليمية . ونمو البرمجيات التي تمكن المواطنين ومن خلال تفاصيل حياتهم اليوميه من الاستخدام لتطوير البشر في المجتمع المصري وتحسين الاحوال المعيشية للمواطنين .

أبريل 2007

الاتصالات . . . وقضايا . . . المجتمع

أول الطريق إلى الحكمه هو أن نسمي الأشياء بأسمائها الحقيقية – وباب الاتصالات وقضايا المجتمع يلقي الأضواء علي تأثيرات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات علي القضايا الاجتماعية والأمور العظيمة قادمة وتستحق أن نحيا ونموت من أجلها .

يعيــش أهــل بلــدي

الناس في طيبه

طيبه هي المدينة الاشهر في العالم القديم . . هي عاصمة مصر الفرعونية . . وتبدو لنا بعيدا يفصلها عنا زمان يبتعد عن حاضرنا الآف من السنين . . أثرت حضارتها . . في الحضارة اليونانية القديمة ووردت بروايات هيرودوت . . طيبه ذات الابواب السبعه في مسرحيات أوديب لسوفوكليس . . والناس هم نحن أهل مصر . . والناس في طيبه هي أحد مسرحيات الدكتور عبد العزيز حموده . . يروي فيه حديثا مايزال يدور منذ العهد القديم حتي وقتنا هذا . . يعالج الدكتور عبد العزيز حموده في مسرحيته . . موضوع الخير والشر .

. . الناس في طيبة . . يرد علي لسان أبطال المسرحية . . أصطبحنا وأصطبح الملك لرع . . يبدو أن هكذا يبدأ المواطن في مصر القديمة يومه . . عاش المصري القديم منذ ألاف السنين في طيبه . . ومايزال المواطن المصري . . يردد أصطبحنا وأصطبح الملك لله . . لعب المصري دورا مؤثرا في بناء الحضارة البشرية وترك أثارا خالده تشهد علي عظمة الشعب المصري وتشمل أعظم آثار العالم وتستحوذ علي النسبة الاعلي في حجمها وتنوعها واعدادها وهناك أكثر من عجيبه من عجائب الدنيا السبعة . . هنا علي أرض مصر . . هذا الشعب وعلي طوال تاريخه تعرض لابشع عمليات نهب لم يعرفها بشر آخرون علي وجه الآرض ودعنا من العهود السابقة ولنعرض ماحدث في مصر خلال المائة وخمسون سنة الآخيرة . . عمر المصرية للاتصالات . . ذلك الصرح العظيم . . مؤخرا وفي أحد ندوات الجمعية العلمية لمهندسي الاتصالات عن الفجوة الرقمية (عقدت بساقية الصاوي في 16 أغسطس 2005) تعرض د. عبد الرحمن الصاوي (أستاذ بكلية الهندسة جامعة حلوان - عضو مجلس اداره غرفة صناعة الاتصالات والبرمجيات- مؤسس رئيسي لعدد كبير من المراكز والشركات للاتصالات وتكنولوجيا المعلومات) للتجربة المصرية أيام عصر محمد علي وأن الشعب المصري ايضا صاحب تجربة عظيمة يجب أن نذكرها ونتوقف عندها بدلا من الحديث كثيرا عن تجربة النمور الاسيوية أو التجربة الهندية والماليزية . . ولكن ماحدث لمصر بعد ذلك من تكالب الغزو الاجنبي عليها من الفرنسيين والانجليز وماتعرضت له من نهب في العصر الحديث أدي الي السقوط في الفجوة . .

في عهد سعيد فتح الامتياز لديليسبس (كرد جميل لاطباق المكرونة) باب نهب مصر علي مصراعيه ، وجاء اسماعيل لينتهي حكمه بأشهار أفلاس مصر ورهن نصيبها من أسهم في قناة السويس واضطرت لبيعها للحكومة البريطانية بواسطة بنك روتشيلد عام 1875 لسداد فواتير ديونها والتي بلغت 91 مليون أسترليني (في تلك الفترة الزمنية بعد ذلك رقم هائل) . . وظل المصريين يعيشون . .

وحسبما دقق الكاتب الصحفي الاستاذ محمد حسنين هيكل في عام 1916 ونظرا لاحتياج الاستعمار الانجليزي للمال . . وبقرار عسكري . . تم سحب الجنيهات الذهب من السوق وطرح العملة الورقية بدلا منها وأستولوا علي 35 مليون جنية ذهب بمقابل خطاب من بنك أنجلترا يقر بذلك . . (هذا المبلغ ذهب لتمويل الثورة العربية بالجزيرة العربية ضد الامبراطورية العثمانية . . فترة الحرب العالمية الاولي) . . وظل المصريين يعيشون ويعيدون أنتاج . . الثروة من جديد . . (قيمة النهب تساوي 35 مليون جنية ذهب X 650 جنية مبلغ خرافي) . .

وفي عام 1946 بلغت قيمة الارصدة الاسترلينية التي كانت مصر دائنة (وليست مدينة) بها . . حوالي نصف مليار جنية أسترليني . . وهذا المبلغ تعرض ايضا للنهب المنظم من قبل القوي الاجنبية ومن تحالف معهم داخليا .

ويستمر النهب المنظم لمصر وتفوح رائحة العفن من غالبية الصفقات الكبري . . صفقة طائرات البوينج . . صفقة الاتوبيسات الايرانية . . نهب أموال البنوك وضياع نحو 150 مليار جنية وتفجر قضية نواب القروض الهاربين وصفقة التليفونات 1979 . . وقد أطلق عليها أتفاقية القرن بلغت قيمتها 2 مليار دولار ضعف ماقدمته بعض الشركات من عطاءات . . ونفذ الصفقة كارل كاهان (نمساوي يهودي) وقدمت السلطات النمساوية بعض اعضاء مجلس ادارة الشركة المنفذة للصفقة . . للمحاكمه بتهمة الفساد .

المصرية للاتصالات . . عن مرور 150 عاما علي أنشاء الشركة

تبدأ بمقدمه عن أن مصر أم الدنيا وأنها أغني بلد في الدنيا وأنها تعرضت علي مر عصورها لنهب غير مسبوق في تاريخ البشرية ثم الدخول في التليفونات ماذا تم وبعض الحوارات مع م/ أبو شادي و م/ وجدي عبد الحميد و م/ توفيق الشامي ومختار غنيم ومحمود النمر ثم أرتفاع تكلفة التشغيل والاحاله لما قاله جمال شحاته والدكتور محمود الحديدي وأننا أفضل من موبينيل وفودافون وترتفع قيمة الموارد البشرية ولقاء د. طارق كامل والحديث عن القيمة المضافة وضرورة وجود معايير لهذه القيمة المضافة وحديث مستر جيشار وحديث الاجانب عن مستقبل الشركة .

الانعـــــــــــام

لابن قيم الجوزيه . . كتابه . . الامثال في القرآن . . ان الله خلق خلقه في ظلمة والقي عليهم من نوره . . فمن أصابه ذلك النور . . أهتدي . . ومن أخطأه ضل . . فلذلك أقول جف القلم علي علم الله . . فالله سبحانه خلق الخلق في ظلمه . . فمن اراد هدايته جعله نورا وجوديا يحي به قلبه وروحه كما يحي بدنه بالروح التي ينفخها فيه فهما حياتان حياة البدن بالروح وحياة الروح والقلب بالنور ولهذا سمي الله الوحي روحا لتوقف الحياه الحقيقية عليه .

وكما قال تعالي ينزل الملائكه بالروح من أمره علي من يشاء من عباده وقال يلقي الروح من أمره علي من يشاء من عباده وقال وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ماكنت تدري فالكتاب والا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فجعل وحيه روحا ونورا فمن لم يحيه بهذا الروح فهو ميت ومن لم يجعل له نورا منه فهو في الظلمات ماله من نور .

ومنها قوله تعالي أم تحسب أن اكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا ، فشبه اكثر الناس بالانعام والجامع بين النوعين التساوي في عدم قبول الهدي والانقياد له وجعل الاكثرين أضل سبيلا من الانعام لان البهيمة يهديها سائقها فتهتدي وتتبع الطريق فلا تحيد عنها يمينا ولا شمالا .

أول الطريق إلى الحكمه هو أن نسمي الأشياء بأسمائها الحقيقية – وباب الاتصالات وقضايا المجتمع يلقي الأضواء علي تأثيرات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات علي القضايا الاجتماعية والأمور العظيمة قادمة وتستحق أن نحيا ونموت من أجلها .

أشـــارات العولمــــة المضـــــادة

في الوقت الذي تم فيه الترويج علي نطاق كاسح بالتفاعل بأن العالم يدخل في مرحلة جديدة من تاريخه عن طريق اعتناق وأتباع مبادئ العولمه التي تهدف في آخر الامر . . في رآي انصارها . . الي توحيد العالم بشكل أو بآخر ، مما قد يقضي علي الصراعات السياسية والاقتصادية والثقافية والعرقية ، التي مزقت العالم خلال العصور الطويلة ، قامت اعتراضات كثيرة تتهم العولمة بأن من شأنها ظهور طبقة جديدة من هواة السيطرة علي العالم قد يصعب تحديدهم بدقة ولكنهم يشايعون بالضرورة الاتجاهات الرأسمالية مع الميل الي أختلاق الازمات الاقتصادية التي تحقق لهم أغراضهم الخاصه وعلي ذلك فأن مزاعم أنصار العولمة بقدرتها علي توحيد العالم هي مجرد أوهام تخدع بها الدول القوية بقية شعوب كوكب الارض بل يعتبرها كثيرا من المفكرين أنها صورة حديثة متطورة من الاستعمار القديم فلقد سبق لبعض المدافعين عن الاستعمار القديم حد الزعم أنه كان يهدف الي توحيد العالم والتقريب بين أنظمته وثقافاته باسم الدين والحضارة الانسانية الراقية والارتفاع بمستوي الشعوب المتخلفة والوصول بها الي آفاق جديدة من الرقي الاقتصادي والفكري وهو ماظهر زيفه وحقيقة الامر أنه ليس هناك أختلاف جوهري بين الحركات الاستعمارية القديمة وتيارات ودعاوي العولمة فهما يغفلان تماما مبدأ استقلال الشعوب والامم وتنوع الثقافات والنظم الاجتماعية والهوه بين الاغنياء والفقراء تزداد اتساعا طيلة الوقت بل أن الفوارق داخل كل دولة تتسع وتزداد وضوحا وخطورة بل أن العالم الغربي نفسه لم يسلم من أرتفاع معدلات البطالة نتيجة لاعادة تشكيل النظم والعمليات الاقتصادية وسادت التوترات قطاعات واسعة من شعوب العالم .

يعرض كتاب نحو شركات خضراء مؤلف د. ليزاهـ . نيوتن وترجمة د. أيهاب عبد الرحيم محمد فصلا هاما عن العولمه ، فهي النظرة الي العالم كسوق واحد . . وفي أطار عمليات السوق العالمية تتبلور مضادات للعولمه . . في تجارة الصادرات يجري حشر حاويات وحجيرات الشحن من البلاد المتقدمة لتستهلكه بقية بلدان العالم فالمبيدات الحشرية والمواد الصيدلانية التي تسهل اساءة أستخدامها في الامم التي تفتقر الي البنية التحتية اللازمه لتنظيمها ، والسجاير ، والاسلحة النارية ، اي التجارة في الاسلحة . . فهذه الصادرات لها نتائج غير مقصودة متعلقة بهذه المنتجات في الاستخدام العادي وخصوصا في العالم النامي فما مدي مسئولية الشركة المنتجة عن متابعة هذه المنتجات الي الميدان وضمان سلامة أستخدامها . . وهذه تمثل أحدي أهم المشكلات والاكثر أزعاجا .

وتأتي المعضلة الثانية متمثلة في أنتشار الفساد وعدم الامانه الناجم عن الرشوة في كوريا وأفريقيا وحتي في اليابان ، . . فما حدث في قضية شركة لوكهيد الشهيرة خلال أعوام 1973 , 1972 تحت ضغط الافلاس الوشيك قام المدير التنفيذي لشركة لوكهيد كارل كوتشيان . . بدفع رشوة قدرها 12 مليون دولار أمريكي لشركاء يابانيين كان بوسعهم أقناع رئيس الوزراء كوكيو تاناكا بشراء طائرات تراي ستار التي تنتجها لوكهيد لشركة الطيران الوطنية اليابانية . . كان نجاح الصفقة سيجلب 400 مليون دولاء ويحافظ علي الوظائف وينقذ الشركة وتمكنها من جلب عقود للوطن قدرها 103 مليار دولار بعد دفع كل الرشاوي المطلوبه ولكن تم أفتضاح الموضوع بالكامل وتسبب في أقالة كل المسئولين الذين شاركوا في الصفقة بمن فيهم رئيس الوزراء تاناكا وخلفه تاكيوميكي وأرسلوا للسجن بأحكام جنائية . . كذلك شركة أينرون التي وقعت أخيرا . . فالجرائم الماليه العالميه ، وغسيل الاموال ، واستخدام التسهيلات المصرفية الخارجية لتفادي الضرائب وجعل أقتفاء مصدر المال الحرام مستحيلا ، المومسات في سن العاشرة ، وتجارة الكلي البشرية ، فالممارسات الفاسدة في ظل العولمه ربحه للغاية فاذا كانت الرشوة (علي سبيل المثال) تبدو كأفضل سبيل لانجاز المصالح والسبيل الوحيد في كثير من الاحيان لحماية أصول الشركة في أرض أجنبية ، هل مبرر لمسئول الشركات الموافقة علي دفع الرشوة ، وعلي رغم احتمال أن تؤدي هذه الممارسات لتمويل العالم النامي الي شركائنا في الكذب والغش والسرقة . . في ظل العولمة . . كيف يعمل البنك الدولي والذي أنشئ في يوليو 1944 للمساعدة في اعادة بناء أوربا بعد الحرب وأوكلت له ضمان استقرار الاقتصاد العالمي . . في كتابه " العولمه ونقمها - 2002 " يخبرنا جوزيف ستيجلتيز والحائز علي جائزة نوبل أن صندوق النقد الدولي أنشئ لمراقبة التنمية الاقتصادية في الامم وتوفير القروض من أموال الاعضاء لتمويل التخفيضات الضريبية وتوسع المصروفات الحكومية في حاله الكساد وفي هذا أعتراف ضمني أن الاسواق لاتعمل بصورة جيدة في كثير من الاحــــيان وأنها قد تتسبب في بطالة هائلة وقد تخفق في توفير الاموال المطلوبة من قبل البلدان المانحه لمساعدتها في الحفاظ علي أقتصادياتها ، لقد أسس صندوق النقد الدولي علي الايمان بوجود حاجه الي العمل الجماعي علي المستوي العالمي من أجل تحقيق الاستقرار الاقتصادي تماما كما أنشئت الامم المتحدة علي الايمان بوجود حاجة للعمل الجماعي علي المستوي العالمي من أجل تحقيق الاستقرار السياسي ومع ذلك فقد كانت نتيجة الغالبية الساحقة من الخطوات التي أتخذها صندوق النقد الدولي منذ أن بدأت العولمه تؤثر في الدول النامية ، هي أفقار البلدان الاكثر فقرا لمصلحة تلك الاغني وحماية مصارفها . يعد صندوق النقد الدولي بالحصول علي القروض والاستثمارات الخاصه من الشمال لتنمية بلدان الجنوب وهو يفعل ذلك لكن رأس المال " الحار " الذي يغرق البلاد لايبقي طويلا . فهو يجلب النفايات عندما يجئ ويخلف الخراب عندما يرحل وهو مناصر " للدورويه " ، فعندما يتدفق المال يليه المزيد من المال ، ويتخذ التضخم سبيلا لوليبا وعندما يبدأ في الانكماش يهرب رأس المال عندما تبلغ الحاجه اليه أقصاها ولاتترك الامه الا بدين هائل يتعين عليها دفعه ، وضمن حدود كل بلد ، تتطلب الاجراءات الموصي بها من قبل صندوق النقد الدولي خفض التكاليف الحكومية والذي يصل الي تقليص الخدمات المقدمة للفقراء مع حماية الاغنياء ، مما يسهم بشكل ملحوظ في عدم المساواه العالمي . وعلي سبيل المثال ، فعلاجه الجامع للاقتصاد البطئ في دوله نامية هو رفع اسعار الفائدة وتقليل الانفاق الحكومي الذي نطلق عليه أسم سياسة الانكماش ، ويمكن لاي أنسان أن يتوقع أنه في ظل أقتصاد أنكماشي فأن رفع اسعار الفائدة وتقليص الخدمات العامه والتوظيف لن تؤدي الا لجعل الامور أسوء بكثير ولكن صندوق النقد الدولي لايهتم علي مايبدو بجعل الامور تسير بشكل أفضل ، فهو يهتم بحماية مصالح البنوك في البلدان المتقدمة التي قدمت القروض لتشجيع التنمية (حسب توصيات صندوق النقد الدولي) . . يزداد عمق الشكوي حول وجود مؤامرة لغش الدول النامية لمصلحة وول ستريت عندما يقوم صندوق النقد الدولي في عمق الكساد والناتج عن تلك السياسات علي حث الامم المتأثرة علي بيع أصولها الصناعية المملوكه للحكومة بأسعار متدنية للغاية الي

الاجانب الذين سيزودون حسب وعودهم اداره أكثر مهارة . اذا فالمعضلة الثالثة أمام العولمة يمكننا أن نطلق عليها أسم " الديون " . ثم تأتي المعضلة الرابعة معضلة التوظيف . ففي فترة لاحقة توسعت قائمة المواد المدرجة علي بيان الشحن بصورة هائلة . وكان أول ماتم تصديره بصورة سيئة السمعة هو الوظائف (ملحوظة : في ترشحه لرئاسة الولايات المتحدة ، أختار البليونير روس بير شعارا تمثل في معارضة أتفاقية التجارة الحره لامريكا الشمالية ، النافتا ، وحاور بشكل مقنع أن المكسيك ستخسر الوظائف اذا تم توقيع المعاهده فالعماله تكاليفها منخفضه والتشريعات البيئية متساهلة فقامت بشفط الوظائف الامريكية . وفي كل سنه منذ تطبيق أتفاقية التجارة الحره لامريكا الشمالية فمنذ العام 2000 فقدت الولايات المتحدة وظائف بمعدل 70 الف وظيفة شهريا . ونتج قدر كبير من الخسارة عن العمل لحساب الغير (أوت سورسنج أي قيام شركة بأستئجار شركة آخري يقع مقرها في الهند علي سبيل المثال لانجاز بعض الاعمال مثل الرد علي هواتفها . أو العمل من الخارج (أوف شورنج) وهي نقل العمليات من المرافق التي يقع مقرها في أمريكا الي مرافق آخري تمتلكها الشركة نفسها في بلدان آخري . أن مشاكل التلوث التي خلقتها مصانع التجميع غير الخاضعه للتنظيم . لم تكن المكسيك تمثل المحطه النهائية فتايوان وماليزيا والصين والتي يحتمل أنها تستخدم العمل القسري لابقاء التكاليف منخفضة ، تعرض الآن أسعار أقل من المكسيك فيما يتعلق بتكلفة العماله من المؤكد أن المستهلك الغربي يستفيد من الاسعار الاقل للسلع المنتجة في الخارج ولكن هذا ينتج عنه المعضلة الرابعة وهي التوظيف وتصديره .

ليست حياتنا المستهلكة سوي جزء صغير من أوجه رضانا والاكثر أهمية بكثير بالنسبة الينا هو حياتنا العامله ، مهنتنا ، وظيفتنا ، العمل الذي نؤديه لكسب المال اللازم لدعم حياتنا واعاله أسرنا ومنح أطفالنا بداية جيدة والتبرع لاعمال الخير وتحقيق ذواتنا ، أن أهمية الوظائف تزيد بكثير عن الاسعار الاقل بصورة هامشية للاحذية الرياضية مثلا ولايمكن لاي أقتصاد وطني أو حكومة أن يتمكن من البقاء في ظل الفجوة المتعاظمة .سريعا بين ثروة أغنياء الشركات وبين المدخرات المتضائلة للطبقة الوسطي التي فقدت وظائفهلا حديثا . ليس هذا حماقة أقتصادية فحسب بل سياسه ايضا . من المؤكد أنه من الخطأ تبني سياسه أقتصادية تجعلك غنيا اذا تخلصت من قوتك العامله الوطنية وحولت أنتاجك الي الخارج والتي تفلسك اذا واصلت توظيف بني جلدتك . فكم من الموظفين يعملون في وظائف غير مرضية أو مؤقته لان اعمالهم الحقيقية أنهارت والناس مبدعون علي رغم كل شئ فهم يحاولون مواصله العمل ويجدون طرقا غير متوقعة لعمل ذلك ، لكن فرصهم تتقلص بصورة غير محتملة وتقل فرصهم الحياتية بشدة بفعل الترتيبات الاقتصادية التي أتخذتها الشركات باسم الربح . ولكن لماذا يجب أن يمنح وجود تلك المعادله للشركات المتعددة الجنسيات الحق في وضع الارباح الضخمة التي تجنيها بتلك الطريقة في جيوب أصحاب الشركات ؟ لماذا لاتكون مسئوله عن توزيع ذلك الربح علي العمال الذين تم تسريحهم من أعمالهم ؟

تصدر الولايات المتحدة الغذاء للدول النامية مع حلفائها في الشمال ولاتطلق الدول النامية علي تلك العملية أسم تصدير بل يسمونها أغراقا ، لان الغذاء الوارد لها مدعوم من قبل الحكومات الشمالية ولهذا تصر الولايات المتحدة علي فرض شروط علي اعضاء منظمة التجارة العالمية من الدول النامية أن تشتري الغذاء الذي يقل سعره الي حد كبير عن غذائها الخاص الغير مدعوم والان اذا كان هناك شحن لكميات كبيرة من الغذاء الجيد الي الدول النامية بصفة اساسية علي حساب دافعي الضرائب الذين يقدمون له العون المالي ، فلماذا يتضور الناس في البلدان النامية جوعا ، يبدو أنهم لايمتلكون المال اللازم لشراء الطعام ، لانهم قبل هذا الكرم كانوا يتكسبون من المزارع التي توقفت اعمالها بسبب هذه المنافسة المدعومه . فما أن يصبح المزارعون في القري الزراعية غير قادرين علي اعالة أنفسهم فان عشرات الاعمال الصغيرة التي تعتمد عليهم ستموت ايضا وسينتهي المزارعون السابقون العاطلون وعائلات الاعمال الصغيرة الي العيش اليومي علي الضمان الاجتماعي أو علي العمل المؤقت غير المناسب في المدن . اذا فأحدي أهم أدوات الافقار في أفريقيا هو عولمة ممارسات شراء الغذاء تمثله المواد المدعومة في جميع انحاء العالم تؤدي الي تبخر قدرات البلدان النامية في افريقيا وغيرها ، علي المساوسه وتتلاشي معها كل الامال المعقودة علي استخدام أنتاج السلع الخام لسحب نفسها الي نقطة يمكنها عندها أن تنضم الي اقتصاد الشمال عالي التقنية وباءت كل المحاولات التي بذلتها كل الدول النامية لخلق اقتصاديات محلية قابلة للنجاح تنمحي بتدخل كل الممارسات المتعلقة بالسوق الحره وهل هذا من العدل في شئ وهلي يتفق مع أي نمط للاقتصاد العالمي موجه نحو مستقبل قابل للتطبيق للمشروع التنافسي . أنها المعضلة الخامسة للعولمة . وهي معضلة الاغراق .

وعندما تنزع الاقتصاديات المحلية الي الانهيار . تفقد معها أوجه التاريخ والثقافة والمؤسسات والتنافسات والكبرياء المحلية . فهل الفعاليات المكتسبه من الترتيبات الاقتصادية الواسعه النطاق والتي تتحقق في الصادرات الي الدول النامية ، تبرر خسارة كثير مما كان ذا قيمة عاليه للبشر ، ان شركات الاعمال الكبري هي البادئ والمستفيد الرئيسي من الاعمال العالمية ، هل هناك التزام بتدبير نتائج هذه الصادرات علي الهيكل الاقتصادي والاجتماعي الواسع والضيق النطاق للبلدان النامية ؟ فليصبح هذا هو المعضلة السادسة . أنها المجتمع الانساني .

وتأتي المعضلة السابعة باسم القمامه ، . ماذا تصدر البلدان الغربية للبلدان النامية . فهذه البلدان تمتلك الارض والبلدان الغنية تمتلك المال . وبدأت تعاقدات جارية في جميع أنحاء العالم للتخلص من النفايات الصلبة وبصفة خاصه النفايات السامه (البقايا السامه من أجهزة الكمبيوتر وشاشاته) لقد اصبحت دوله كالولايات المتحدة مركزا عالميا للتلوث .

والمعضلة الثامنة هي البيئة . فالصحاري مدرجة علي قائمة الصادرات والمساهمات البشرية في التصحر منذ فترة طويلة ، حيثما تمارس الزراعة لاي فترة زمنية مهما كان طولها أو التي تقاس بالقرون علي الاقل ، وربما الالفيات ، تصبح الارض ملحيه عديمة الفائدة وتتحول الي صحاري . ان مزارع التصنيع الضخمة التي تزرع الاطعمة المخصصة للتصدير وهي أغذية أغلي بكثير مما يقدر عليه السكان المحليون ، تسيطر علي الاراضي التي كانت تستخدم كقطع أرض عائلية لزراعة الخضروات كما تلزم أزالة الاشجار ايضا لكي تبدأ تلك المصانع عملها ، وخلال عملها تكون معتمدة علي المبيدات الحشرية ، ومبيدات الاعشاب وفي كثير من الاحيان للبذور المعدله وراثيا لكي تبقي مربحه ومع الحصاد المستمر فهي تستنزف المغذيات التي تحتويها التربة بسرعة وفي بعض الاحيان فأن البقايا الكيمائية تجعل من المستحيل زراعة المحاصيل المحلية ، اذا تركت المزرعة عندما تتوقف عن ادرار الارباح وتترتب مجموعة كبيرة من النتائج المزعجة عن تلك الممارسات الزراعية الدولية ، هل هي مسئولية الشركات الزراعية الدولية التي تتربح من المحاصيل ؟ الي أي مدي يجب أن تحمل شركة أو جنسية بعينها ، مسئولية إفساد بيئة أمة آخري ليس لها عليها أي سيطرة مباشرة لكنها تسهم فيها بمعرفة مسبقة ؟

وتأتي بعد ذلك المعضلة التاسعة . فمع العولمه أجتاحت الشعبية الجارفة لهمبورجر ماكدونالدز . منتجات تاكو بيل . ودجاج كنتاكي المقلي . تزيد من احتمالات أننا نعرض أجزاء متزايدة من العالم لمباهج الامراض المزمنة . وتختلط هذه الظاهرة عما يطرحه تصدير المبيدات الحشرية أو المنتجات الصيدلانية والتبغ وهي مواد تصبح ضارة بشكل واضح اذا أسئ أستعمالها ، ليس هنا شئ ضار في الهامبورجر ودجاج كنتاكي لغالبية الجمهور الامريكي الواعي كما أن المنتجات المدعومة من قبل الشركات الامريكية أقل عرضة للتلوث

الضار من الطعام المحلي . ولكن هذا النوع من الغذاء يلعب دورا في المشاكل الصحية التي تواجه كثيرا من الامريكين في المراحل المتأخرة من الحياة فهناك أمراض السمنه وقصور القلب والداء السكري من النوع الثاني . والبلدان النامية لاتمتلك البنية التحتية للرعاية الصحية اللازمة للاهتمام بمن يعانون من مثل هذه الامراض الموهنه .
خارج الولايات المتحدة تتعامل الشركات في كثير من الاحيان مع أناس لم يستفيدوا مطلقا من نظام السوق الحره ، فقد تكون خافيتهم هي زراعة الكفاف حتي البحث عن الطعام أو حياة القرية التقليدية أو . وهي الاسواء . ولهذا السبب وحده ستكون جميع عمليات الاعمال في تلك البلدان مثقلة بالتعقيدات . بأختصار تواجهنا العولمه باسئلة لم نشهد لها مثيلا منذ الغرب المتوحش في القرن التاسع عشر ونحن لسنا علي يقين من كيفية التعامل معها . لقد أخذ الاعتقاد يتزايد بأن تحرير التجارة ليس هو الاداه الفعاله لتحقيق النمو والتقدم ، فمثلا الصين حققت طفرة تنموية هائلة وهذا كان أسبق علي اعترافها بتحرير التجارة والصين تسعي حاليا لتحسين احوال معيشة حوالي ربع سكان العالم وهذا لم يشهده العالم من قبل . بينما جانب كثير من دول العالم النامي الآخري والتي تتبع وجهة نظر الولايات المتحدة لاتزال تبحث لنفسها عن طريق " وهمي " لزيادة دخلها القومي العام .
وهناك ايضا مثال ماليزيا التي رفضت الانصياع لمبادئ العولمة وتعاليم البنك الدولي ولم يمنعها ذلك من تحقيق مستويات مذهلة من النمو الاقتصادي وأصبحت بفضله نموذجا خليقا بالمحاكاه .
ومن حق المشايعين للعولمه أن يتملكهم الفزع من عنف وقوة هذه التظاهرات وحركات الاحتجاج والمسيرات التي تضم عشرات الالوف من البشر كما حدث في برشلونة – مارس 2002 – حيث ضمت المسيرات أكثر من ربع مليون نسمة وكما حدث في جنوا في 2001
يمكن تتبع تاريخ المجتمع المدني العالمي ، وهي شبكة المشاريع اللاربحية التي تشكل الآن جزء من معظم الانظمة الحاكمة في العالم ، الي الحركه العمالية الدولية في القرن التاسع عشر . فعندما تفشل الدول أو تصبح غير قادرة علي مواجهة القوي العالمية داخل حدودها تظهر مشروعات دولية جديدة مكرسة لقضايا مثل حقوق الانسان ومثل منظمة العفو الدولية والمنظمات البيئية مثل السلام والخضر وأنقاذ الاطفال والصليب الاحمر وأصبحت هذه المنظمات أفضل اطلاعا من أي دول قومية حول أنتهاكات حقوق الانسان التي تقع داخل حدودها وفي جميع أنحاء العالم ولديها مداخل جاهزة لوسائل الاعلام الاخبارية لاشهارها كما أنها تمتلك النفوذ السياسي لفعل شئ حيالها . أن منظمات المجتمع المدني تمثل قوة يجب أن يحسب لها ألف حساب . لقد تبلور المنتدي الدولي حول العولمة وهي جماعة متحالفة مع العديد من منظمات المجتمع المدني ويجمع نقابات العمال والمزارعين والفلاحين الاجراء والموظفين ومنظمات المرأة والمنظمات الشبابية وصغار أصحاب الاعمال ومنتجي المشغولات اليدوية ومنظمي العداله الاقتصادية والداعين لاصلاح السجون وعلماء البيئة ونشطاء الايدز وغيره من الحالات الصحية والسياسيين والمنظمات الاعلامية المستقلة والموظفين الحكوميين والمشردين ومنظمات السلام وحقوق الانسان وجماعات الشواذ والسحاقيات والمثقفين ومؤيدي حقوق المستهلكين وحتي القليل من رؤساء الشركات من كل عمر ودين وجنس وجنسية ، وهذا يعتمد بشكل أساسي علي الانتباه العفوي لملايين الاشخاص علي حقيقة أن مستقبلهم ومستقبل أطفالهم يعتمد علي ممارسة حقهم الديمقراطي للمشاركة في صياغة القرارات التي تشكل مستقبلهم واشتمل نشاط المجتمع المدني العالمي علي حرية تشكيل جميع أنواع الحركات والاحزاب سواء كانت محافظة أو ليبراليه أو اشتراكية أو منادية بالمساواة بين الجنسين أو بيئية . لقد بدأت حركه تشكيل منظمات المجتمع المدني كاحتجاجات متفرقة من منظمات لايعرف بعضها بعضا لكنها تطورت بسرعة الي تحالف غير مسمي لكنه عالمي يمكن أن يتوصل الي فهم أفضل للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المعقدة وذلك بالاتصالات بين النشطاء العلماء والنشطاء المتأملين . أن التحيز المناوئ للحكومة والمناهض للشركات في معظم اعمال منظمات المجتمع المدني ينبع جزئيا من أصولها فالمنشأ كان الهجوم علي صناعة الطاقة النووية وحملة مناهضة الحليب الصناعي للرضع وبدأت بنشاط ومقاطعات وحملات منظمات المجتمع المدني مباشرة بعد الصراع في فيتنام والتي أفرزت نهايته جيلا من النشطاء والمحنكين والمجهزين سلفا بأرتياب قوي في الحكومة وأقتناع له مايبرره بأن الشركات الكبري توجد بصورة تكافلية مع الحكومات الكبري وسيكون من الصعب كسر هذا التحيز .
أن المجتمع المدني الدولي أو العابر للحدود القومية أو العالمي يمثل أتحادا هائلا لمنظمات المجتمع المدني وقادر علي الاتحاد حول العشرات من القضايا التي تستهدف في جوهرها الغايات نفسها وبناء علي ذلك فهو يعارض العولمة بشكل أنعكاسي والشركات المتعددة وجميع الانظمة التجارية التي يدعمها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية . وسواء شئنا أم أبينا ستعمل منظمات المجتمع المدني علي مراقبة أي أتفاقيات دولية للمحافظة علي حقوق الانسان والبيئة الطبيعية وستكون هي المراقب والمبلغ والمشتكي ومنفذي العقوبات النهائية للعملية .

نوفمبر 2007

الاتصالات . . . وقضايا . . . المجتمع

أول الطريق إلى الحكمه هو أن نسمي الأشياء بأسمائها الحقيقية – وباب الاتصالات وقضايا المجتمع يلقي الأضواء علي تأثيرات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات علي القضايا الاجتماعية والأمور العظيمة قادمة وتستحق أن نحيا ونموت من أجلها .

الاقــتراب من الاطلنطي (2)

الدور الحاسم للمعرفه هو أن يمارسها البشر ويحولون بها سلوكهم وحياتهم ويصعدون علي سلم الارتقاء للمستويات الاعلي بأطراد . . وهنا يتجاوز البشر الدور الوظيفي للمعرفه بكونها اداه للتفسير الي دورها الحاسم كاداه للتغيير . . ومع أفول الحضاره العربيه وصعود الحضاره الغربيه اصبح الاقتراب من مراكز المعرفه الغربيه ونقل هذه المعرفه هو محور الصراع الاعلي اهميه في علاقه اطراف الصراع . . المنتج والمحتكر للسر التكنولوجي من جهه . . والمشغلين / والمستخدمين / والمستهلكين للتكنولوجيا من جهه أخري ومع نهايه الثمانينات بدأ بزوغ عصر جديد . . عصر العولمه . . وأقتربت القاطره البشريه من أجتياز العصر الصناعي . . ونقلت (طواعيه) الدول الصناعيه الكبري اسرار الصنعه للمنتجات التي تميز بها العصر الصناعي . . للدول الاقل تطورا وتفرغت هي في عصر العولمه لتطوير المنتجات الجديده والاعلي تقنيه . . وفي مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات وأتساقا مع عصر العولمه . . نشهد حاليا اجتياز عصر تكنولوجيا الشبكات المتعدده للخدمات المختلفه الي عصر جديد تمتزج فيه كافة أنواع شبكات الاتصالات . . وبدأت تتضح في الافق معالم الجيل القادم من شبكات المستقبل . . شبكة واحده لكل الخدمات يحصل عليها المستخدم من نقطه واحده للاتصال . وعدم الانتباه من الان لما يجري حولنا من متغيرات . . يجعلنا ندور في فلك المستهلكين فقط في حين يمكننا أن ندور في فلك الشراكه للمنتجين بتقييد خدمات أوت سورسينج (out sourcing) أو خدمات التعهيد لطرف خارجي) بخدمات نقل المعرفه والتدريب والتمكين (هذا في مجال تشغيل وصيانة نظم تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات) بهدف تحقيق قيمه مضافه لاداء عناصرنا البشريه تتراكم بأطراد لتحقيق مستوي فعال للشراكه مع المنتج .

في هذا الاطار ننظر نحن كمشغلين للانظمه لاتفاقيات نقل المعرفه التكنولوجيه مع المنتج . . أن تكلفة الفشل في اداره هذه العلاقه لمصلحه الطرفين هو شئ باهظ جدا . . نمو متدن . . وبطاله مرتفعه . . ومستويات معيشيه بائسه . . أنحطاط أقتصادي . . هو خروج من التاريخ مره آخري والعوده الي الصحراء هو المصير الابدي . . ومن أجل هذا نقترب من شمال الاطلنطي . . الي مدينة لشبونه البرتغاليه فوق التلال السبعه تأسست مدينة لشبونه البرتغاليه . . مثلها مثل روما ومنها أنطلق فاسكودي جاما لاكتشاف العالم . . وهنا كنا لعدة قرون . . وعدنا للصحراء منذ 800 سنه والآن نعود . . ولكن ليس كالسابق . . نعود لنقل المعرفه التكنولوجيه من أحدي مراكز البحوث والتطوير الخاصه بشركة سيمنس .

منذ نحو مائة عام تقريبا بدأت أنشطه شركة سيمنس بالبرتغال وأنشئت مركزها للبحوث والتطوير فوق أحدي المرتفعات المطله علي نهر تاجو علي بعد حوالي أقل من نصف الساعه للوصول لمصب النهر في الميحط الاطلنطي . . في هذا المكان وبالاضافه للبحوث والتطوير يوجد مركزا للتدريب والمركز الاقليمي للتدعيم الفني لشبكات الاتصالات في البلدان الاوربيه .

وهو أحدي مراكز سبعة حول العالم . . في القاهره (مصر) . . وموسكو (روسيا) . . ولشبونه (البرتغال) . . بكين (الصين) . . بانكوك (تايلاند) . . ريو (برازيل) . . فلوريدا (أمريكا) .

ظهرت سيمنس في عام 1987 كأول مورد لانظمة السنترالات الرقميه (يعد سنترال الفواله أول سنترال رقمي في العالم بسعة 40 ألف مشترك وتم أفتتاحه في مايو 1987) وقدمت شركة سيمنس للبرتغال (كما لبلاد العالم) حلولا متعدده في مجالات الاتصالات والمعلومات كخدمات ISDN . . وتكنولوجيا GSM . . وخدمات الشبكه الزكيه . . وأول شبكه فقريه بنيت علي تكنولوجيا ATM . . وتحديثها الي تكنولوجيا IP . . وخدمات ADSL (سمي في مصر بالانترنت فائق السرعه) وقد شارك المهندسيين المحليين بالبرتغال مراحل هندسة المشروع من التصميم الي التنفيذ والاختبارات حتي دخول المشروع للخدمه . . (هنا في مصر برغم كون المشروعات منذ اتفاقية القرن التي أبرمها رئيس وزراء مصر السابق المهندس / مصطفي خليل بتمويل البنوك الاوربيه والامريكيه في عام 79 . . النص صراحه علي مشروعات تسليم المفتاح . . وقبول المشروعات بواسطة أستشاري أجنبي . . جري العمل بكافة مشروعات شركة سيمنس ومنذ السنترالات التماثليه مرورا بالرقميه وباقي تكنولوجيا الاتصالات . . علي أن يشارك مهندسينا مراحل التنفيذ مع الخبراء الاجانب . . وقد وفر ذلك ظروف ملائمه لنمو القدرات والمهارات وتأسيس قاعدة لخبراء محليين قادرين وبكفايه عاليه) بل استطاع هؤلاء الخبراء المحليين احلال الاستشارات الاجنبيه في مجالات قبول نظم السنترالات بدء من عام 86 بل وتم أنشاء مركزا للتدعيم الفني بالفواله منذ عام 89 . . وأدي الاحتكاك والمشاركه للخبراء الاجانب اعمال تنفيذ المشروعات والتدريب المكثف الي اعداد كوادر فنيه محليه تدعمت بالرؤيه الواضحه لما نريده . . تطوير العناصر البشريه . . واداره العلاقه مع الشريك الاجنبي في أطار نقل المعرفه واحداث قيمه مضافه لاداء مهندسينا . . بل وتم تدريب مهندسينا بالموقع بمركز التدعيم الفني لشركة سيمنس بميونيخ وتراكمت لديهم خبرات جيده من خلال العمل مع الخبراء الاجانب في حل المشاكل الوارده من مختلف شبكات الاتصالات بأنحاء العالم المختلفه ومما يذكر لاحقا أن مركز التدعيم الفني بميونيخ تحول بعد ذلك الي السبع مراكز بعواصم العالم المذكوره سابقا .

وقد أدي كثافة الاستثمارات في أنشطة البحوث والتطوير في السنوات الماضيه الي ترقية مركز البحوث والتطوير في البرتغال الي مستوي عالي وأدي ذلك الي تراكم معرفي تكنولوجي في شبكات الاتصالات بالتكنولوجيا الضوئيه . . والوسائط المتعدده ومجالات الهاي تك . . مثل بروتوكولات الانترنت . . واجيال المحمول المختلفه . . والوسائط المتعدده . . والضوئيه .

وفي هذا المجال ايضا طورت شركة سيمنس علاقات الشراكه مع الشركات والمؤسسات والجهات الاكاديميه مثل عده جامعات والعديد من مراكز البحوث المحليه والعالميه .

يذكر لشركة سيمنس في مايو 2004 ادخال تكنولوجيا الراديو وأنظمة السنترالات وتطبيقات الجيل الثالث للمحمول في (شبكات UMTS . . والكلمه مختصره UNIVERSAL MOBILE TELECOMUNICATION SERVICE -UMTS) (خدمة الاتصالات الموبيل الكونيه . . وتعتمد علي تكنولوجيا الجيل الثالث ذو حيز الترددات العريضه والحزم المعلوماتيه لتقديم خدمات الصوت والفيديو والمعلومات وخدمات المالتي ميديا بمعدل سرعه لنقل البيانات تصل الي 2 ميجا نبضه في الثانيه . . في وقتنا الحالي تعتمد تكنولوجيا الاتصالات الصوتيه علي مايسمي دوائر القطع والوصل (CIRCUIT SWITCHING)

ماتزال أنظمة دوائر القطع والوصل (سويتشات – محولات) هي التكنولوجيا الرئيسيه المعتمده عليها نظم الاتصالات الصوتيه وتعتمد دائما علي وجود دائره خاليه لاستكمال الاتصال . . ومع بزوغ أنظمه الحزم المعلوماتيه للقطع والوصل بأستخدام بروتوكولات الانترنت . . ويعني أن هناك توصيل فرضي (تخيلي) متاح دائما بين أي نقطتين في شبكة الاتصالات .
اصبح من الممكن توفير خدمات جديده وأضافيه للصوت والمعلومات . . مثل طرق بديله للحساب تعتمد علي حجم النبضات المرسله لتحقيق الاتصال . . خدمات مؤتمرات الفيديو . . كما تتيح خدمات المنزل الفرضي . . أي أن يتمتع المستخدم المتجول بنفس الخدمات أثناء تجواله لما كان يتمتع به في موطنه الاصلي ومن خلال الاتصال بالاقمار الصناعيه .
ونظم شبكات UMTS تعتمد في تشغيلها علي حيز تردداتMHZ1885 - 2025 وتتواصل مع الاقمار الصناعيه بحيز ترددات 1980-2010MHZ و 2170MHZ- 2200
أصبح الاتجاه السائد بين عمالقه التكنولوجيا العالميه هو تصميم شبكة اتصالات تتميز بالمرونه الكافيه لتحقيق متطلبات الاعمال والمستهلكين والاسواق المختلفه بتكاليف اقتصاديه منخفضه مع تحقيق اعلي مستوي من جوده الخدمه من نقطة البدايه للنهايه في الاتصال .
وتستخدم حاليا عده وسائل تعمل بميكانزم معين لرفع كفاءة جوده الخدمه علي الشبكات التي تنقل الصوت ببروتوكولات الانترنت (حجز بروتوكول مناسب لكل نوع خدمه منقوله علي مثل هذه الشبكات RESERVATION PROTOCOL / وأستخدام بروتوكول متعدد MPLS . . أي تحويل مسار الحركه علي الشبكه بلصق تعريف علي الحزم المعلوماتيه الخاصه بخدمة معينه DIV SERV . . DEFFERENTIAL-SERVICES تباين أو تميز الخدمات المختلفه الماره بمسارات الشبكه .
وجدير بالذكر أتجاه سيمنس بشراكه شركه جونيبر لعقد مشروع بحثي ضخم سمي (الملك) لتطوير المكونات والاجهزة التي تعمل علي حيز الترددات العريضه لبناء نظم الاتصالات عاليه السرعه . . كذلك تطوير نظام للتحويل فيما بين المسارات المختلفه لتحقيق اعلي درجه من الاتاحه لمسارات الشبكه ويهدف مشروع (الكينج) الي تمكين شبكات اتصالات المستقبل من خدمات وتطبيقات الوسائط المتعدده مثل الفيديو كونفراس ونقل الصوت والصوره والمعلومات والخدمات التفاعليه .
وأتفاقية مشروع الكينج في عالم تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات تضعنا أمام نموذج يحتذي به من عالم شبكات الطيران للتنقل والسفر . . فلقد عقدت كبريات شركات الطيران العالميه اتفاقية منذ عده سنوات أطلق عليها . . اتفاقية النجوم . . (ستار – أ – لاينس) . . من هذه الشركات لوفتهانزا وأيريونيتد . . تم دمج شبكات طيران كل شركه منها في أطار شبكة ضخمه واحده تقدم منها للعملاء خدمات التنقل والسفر وكافة الخدمات اللازمه للتجوال مثل المعاملات الماليه . . أيجار سيارات . . السكن بسلسله ضخمه من الفنادق . . معاملات الشراء . . معاملات السوق المختلفه . . السفر لاي مكان . . خدمات ورعايه وجوده فائقه . . هذا من خلال أتفاقية تنص علي التعاون بين هذه الشركات الكبري . . ومن خلال تصميم برنامج أتاح لهذه الشركات بناء قاعدة بيانات ضخمه عن المستخدمين . . (برنامج مايلز – أند – مور أي أميال وأكثر) أمكن تصنيفهم وتصنيف خدمات جيده لهم وضمن لهم المعاملات من خلال نقطه واحده (رغم تعدد الشركات) بواسطة كارت العضويه وأمكن التطوير بأطراد لخدمات مابعد البيع لتذاكر السفر . . والقيمه العظمي لهذا النموذج هو دمج شبكات الطيران . . تأسيس قاعده بيانات ضخمه للعملاء لتحقيق أقتراب فعال من حاجتهم ومتطلباتهم . . التعامل من خلال نقطه واحده . . تصميم برنامج ترويجي لخدمة العملاء يحقق بشكل فعال وجوده عاليه خدمات مابعد البيع . . احتياجات العملاء وتطويرها هو محور البزنس وتحقق رواج ونمو عالي لحركه السفر بل ودفع لهذا النمو بأطراد في مواجهة الركود وسوء الخدمه وأنخفاض درجة جودتها .
في هذا السياق وفي أطار أتفاقية الكينج بين كبريات شركات التكنولوجيا سيمنس وجونيبر تم تطوير نظام التحكم في مكونات شـــــبكة IP (بروتوكولات الانترنت) لنظام (9200SURPASS HIE) لتنظيم وظائف التحكم في بوابات الوسائط المتعدده التي تصل بين عالمي الصوت والمعلومات لبناء شبكات المستقبل بالدمج بين شبكات الصوت وشبكات المعلومات . . ويفترض في شبكات المستقبل تمدد بنيه هذه الشبكات بأنسيابيه وتتحول فيها مراكز السنترالات وكأنها وحدات ريموت . . يتم التحكم في وظائف الشبكات بنوعيها (صوت – معلومات – محطات تراسل ضوئيه أو عن طريق الاقمار الصناعيه . . .)
شارك مركزالبحوث والتطوير في لشبونه بالبرتغال في السنوات الاخيره في عده مشروعات تكنولوجيه كبري في مجالات تكنولوجيا الشبكات الضوئيه وأنظمة التحكم في شبكات الاتصالات وكافة مكوناتها والحلول المختلفه من تقديم خدمات الاتصالات للاعمال (البزنس للبزنس) . . وتكنولوجيا شبكات الاتصالات التي أساسها بروتوكولات الانترنت . . وترد المشاكل لمركز الدعم الفني ومركز البحوث . . لحلها . . والي هنا تأتي مجموعات من مهندسينا لاكتساب خبرات حل هذه المشاكل الوارده من مناطق مختلفه من القاره الاوربيه وباقي العالم . . لنقـــــل معرفه الممارسه العمليه .
وصراع الانسان لطلب المعرفه . . يرجع للعهود الاسطوريه . . الموغله في القدم . . جسدتها ملحمه جلجامش أحد الابطال الاسطوريين عند الشعوب القديمه التي عاشت في منطقة مابين النهرين دجله والفرات . . خاض جلجامش صراعا لايطيقه بشر للعالم السفلي في رحله للبحث عن سر الخلود المعرفه الابديه . . وفي أسطورة سيزيف . . يتحمل الشقاء والعناء من أجل المعرفه يحمل الكره الارضيه علي كتفيه صعودا لقمة جبال الاوليمب . . وفي الاسطوره يحمل ديو جين مصباحه بحثا عن المعرفه في الشوارع المظلمه . . وهاملت شكسبير . . يكون أو لايكون . . وأخناتون . . العائش في الحقيقه . . في الماعت . . كما أوردها أديبنا العظيم حامل نوبل . . نجيب محفوظ . . أنها المهمه الشاقه الجديره بالعناء والشقاء . . الحياه من أجل المعرفه وأن نمارسها .
عصر العولمه . . عانت شركات التكنولوجيا أزمات عاصفه قد تودي باعتاها . . نحن علي أعتاب تحولات عظيمه وجذريه . . وكما مرت شركات الخطوط الجويه منذ عدة سنوات بأزمات طاحنه . . وأبتدعت فيما بين الشركات الكبري أتفاقية الجوم ليكون التعاون أساسا للخروج من الازمه وتطوير خدمات السفر والتنقل فالنبوءه تحدد ملامح مشروع الخروج من الازمه علي أساس أتفاقية النجوم في عالم التكنولوجيا والبرنامج (المعرفه وأكثر KNOWHOW AND MORE . . علي غرار أميال وأكثر) ليكون المشغل والمستخدم واحتياجاته هو محور اهتمامها الرئيسي .
وفي تاريخنا العربي . . وتاريخنا الفرعوني . . وفي تاريخ البشريه الاسطوري . . الزاد الكافي للمضي قدما نحو المعرفه . . في محرقه محاكم التفتيش في أوربا في العصور الوسطي . . أحترق الكثيرين من أجل المعرفه والنور . . وسواء تراجع جاليليو حينها عن أكتشافه كرويه الارض وأنها ليست مركز الكون . . أو لم يتراجع . . فان ضياء المعرفه لم ولن يحجبها أحده

يناير 2004

في الاتصالات .. والخدمات .. والسوق .. والتحولات الهيكليه

العولمه هي النظره لكل العالم كسوق واحد وتوحيد المنتجات قياسيا بنفس الطريقه في كل مكان والشركات تحاول توحيد مواصفات المنتجات والمزيج التسويقي لتحقيق الارباح والعوائد تتجه امتلاكها للميزه التنافسيه في السوق العالمي .
- والسوق المتطور لدرجة عاليه يختلف عن الاسواق الناشئه في عده جوانب فهو بالاضافه لتحقيق التخفيض في تكاليف الانتاج يتجه كل نشــاط لتحقيق خدمه عاليه للعملاء وراحه متناهيه في المعاملات ويتميز أيضا بالتنـــوع الهائل في الثقافه والمناخ وأذواق الجمهور ويقدم بناء علي ذلك منتجات غاية في التنوع ولهذا تلعب صناعــــة التغليف دورا كبيرا في هذا السوق .
ويتميز ببنيه أساسيه تسويقيه في غاية التطور والعديد من تجار الجمله والتجزئه يعملون في حدود محليـــه أو المستوي القومي والميديا تلعب دورا خطيرا في مثل هذه الاسواق .
والتسويق هو العمليه الاداريه المسئوله عن التعريف والتحديد والتوقع الجيد وأرضاء متطلبات ورغبـــــات العملاء مع تحقيق الربح .
من أجل التخطيط للتسويق للمنتجات . . . تتعدد مصادر المعلومات عن السوق . . . فهناك المعلومـــــات المتوفره لدي البنك الدولي لدي الغرف التجاريه المجاوره لسوق ما بحكم أن لها تعاملات قريبه مــــن السوق . . . منظمات التجاره . . . السفارات . . . هناك أيضا بعض الشركات الاستشاريه المتخصصه في البحـوث التسويقيه وخاصة لاسواق بعينها – الاحصائيات الحكوميه الرسميه والمنشوره – وتقاريـر الســـــوق - وكالات الاستيراد والتصدير- كذلك ماهو منشور علي الانترنت – هذا بجانب الاوضاع السياسيه بالمنطقه - فلاشك مــثلا أن التوقعات بأحتمالات حدوث حرب في العراق سيؤثر علي القرار الاقتصادي والاستثمارات بمنطقه الشرق الاوسط ويؤثر علي القرار الاقتصادي والاستثمارات بمنطقة الشرق الاوسط ويؤثر أيضا علي المزيج التسويقي للســــلع والخدمات المختلفه . . . (والمزيج التسويقي هو السعر والمنتج وقنوات التوزيع وتطوير المنتجات . . . والناس والعمليات التسويقيه وشكل الظهور النهائي للمنتج) .
<u>أنواع المعلومات المطلوبه عن الاسواق الخارجيه لغزوها من كبري الشركات العالميه</u>
(1) معلومات سياسيه : التوجهات / التنبؤات السياسيه / الانطباعات تجاه المنتجات والاعمال الاجنبيه / أولويات الحكومات .
معلومات اقتصاديه : الاحصائيات الاقتصاديه / الناتج القومي الاجمالي / القطاع الصناعي/ معدل تغيرات العمله / ميزانية المدفوعات / حاله الكنترول علي البلد / التسهيلات البنكيه / التسهيلات الائتمانيه .
معلومات عن الوضع الاجتماعي : اللغه / معدلات التعليم / الحاله الثقافيه .
معلومات عن الجغرافيا : مسافة تسيير السفن الي السوق الناشئ عن حاله الجو / الانهار / البنيه الاساسيه للطرق والمواصلات / توزيع المصانع .
معلومات عن الاحوال التكنولوجيه : مستوي الحاله التكنولوجيا / مهارات الكمبيوتر واتاحتها / امكانيات التدريب وتنمية الموارد البشريه .
معلومات عن الوضع القانوني :القيود علي الاستيراد والتصدير / قوانين البيئه والتلوث علي سبيل المثال قد تؤثر حاله الجو علي نوع المنتجات المفترض تصديرها أو تصنيفها للسوق الناشئ . . . من حيث أجهزة GEUT أو أجهزة تجديد .
(2) <u>تحليل لكثافة التصنيع بالسوق الناشئ</u> INDUSTRY MARKET POTENTIAL
<u>معلومات عن كيفية النفاذ للسوق</u> : القيود علي التجاره / امكانيات التصدير / المناطق الحره / المواصفات القياسيه الخاصه بالسوق .
- <u>الوزن النسبي للمنتج في السوق</u> : الانتاج المحلي / امكانيات الصيانه / الاحتياجات من المنتجات الصناعيه / وسلوكيات المشتركين / انطباعات المستهلكين نحو المنتجات الاجنبيه / المنافسين .
<u>معلومات عن تحليل حجم المبيعات بالسوق :</u>
توقعات لحجم المبيعات / حجم القطاع الصناعي / اتجاهات لسوق التصنيع / هل توجد وكالات .
<u>معلومات عن التكلفه والسفر :</u>

تكاليف النقل / تكاليف التوزيع / الضرائب / الرسوم المختلفه / العمولات / تكاليف الائتمان / مستوي الاسعار
معلومات عن المنافسين : حجم المنافسين / نقاط القوه / نقاط الضعف / الاستراتيجيات .

متي يستخدم نقل أنشطة الاعمال لخارج المؤسسه

قاعده بسيطه يمكن تطبيقها لنقل أية أنشطه للاعمال لخارج المؤسسه والاستعانه ببديل خارجي لاداء هذه الخدمه عندما يحقق ذلك قيمه أعلي لاستثمارت المؤسسه علي المدي الطويل .
ودرجة المخاطره هنا مرتفعه نسبيا ويجب أن تؤخذ في الاعتبار فأحيانا تستخدم المؤسسات أحدي الشركات من خارج المؤسسه مثل وكالات التصميم من أجل أكتساب أفكار جديده عند تطوير منتج جديد أو خدمه تجد بعض المؤسسات أنه من الافضل الاستعانه بأحدي وكالات البحوث المتخصصه والتي تكون بالطبع أفضل فاعليه وأكثر تركيزا علي الهدف .
ولكن تكلفة الخساره للمنتج والخدمه الجديده لاتعني فقط خسارة الاستثمارات في هذه الخدمه بل أيضا خسارة سمعة المؤسسه وأنعدام الثقه في سوقها .
يمكن لعملية OUTSOURCING أن تضيف للمؤسسه قدر كبير من المرونه وأن تقلل الحاجه لمزيد من الاستثمارات وتقدم أمكانية تحقيق قدر كبير من الارباح .
وتقلل أيضا القيود علي المؤسسه من محدودية الموارد البشريه في مجال معين ويتيح لادارة التسويق بالتركيز في الادوار الاستراتيجيه الاهم بدلا من الخطوط التكتيكيه .
ولهذا يقترح الاستشاري بعمل مراجعه علي ماهو موضع OUTSOURCING في المؤسسه . . . ماهو الامكانيات التي تتيح امكانية الاستعانه بشركات من الخارج في اداء الاعمال أو بعض الانشطه .
وبسبب وجود أقسام للبحث والتطوير بشركات الانتاج . . . يعلم المنتجون أكثر من غيرهم طلبات العملاء ويعرفون أيضا معدلات الانتاج والتوزيع أكثر من تجار التوزيع . . . ولكن مع عام 1960 - 1970 بدأت الامور تتغير قليلا - فلقد تحركت الطبقه الوسطي لتعيش في ضواحي المدن . . . وكذلك المحلات المحليه الصغيره أفسحت الطريق للمحلات الكبيره الضخمه خارج المدينه والتي تقدم منتجات متنوعه بأسعار رخيصه. . . وكانت المؤسسه العملاقه في توزيع المنتجات. . . وول مارت WALL MART لها دور رائد في هذا المجال . . . و عن طريق تكنولوجيا المعلومات وأستخدام مايسمي نقطة البيع الاليكتروني (EPOS) . . . . استطاعت أن تزيد الفاعليه في تسويق المنتجات واستطاعت التعرف علي مايجري علي أرفف المنتجات ومايفضل العميل شراؤه . . . وأنقلبت الآيه وأصبحوا يعرفون أكثر من المنتجين عما يشتريه العملاء أذا فالتحول الذي تم أساسه التعرف علي سلوك العملاء عند الشراء وأستنساخ نماذج الشراء المختلفه وبالتالي تصميم نماذج المستهلكين في الشراء . . وقد نمي هذا النموذج في توزيع المنتجات وتسويقها وأكتسب ثقة المستهلكين هنا أكتشفوا أن المستهلكين علي أستعداد تام لشراء منتجات ملصق عليها العلامه التجاريه لشركة التوزيع بديلا عن المنتج الاصلي . . . وتلي ذلك أندماجات عديده من كبريات شركات التوزيع . . . وول مارت مع آسدا البريطانيه . . . ومحاوله دمج كاريفور مع برومodيز في فرنسا
والان يحارب المنتجين من أجل استعادة ماركه المنتج . . . ويدركون أنهم لابد أن تحقق ماركه المنتج نفس مستوي التوزيع وعصر التكاليف عصرا . . . ويسعون للاندماج مع شركات التوزيع الكبري وهذا يؤدي جوهريا في أستراتيجيه هولاء المنتجين الي تحديد المنتجات التي يتوفر لها صفة الماركات العالميه ومحاولة تطوير مواصفاتها القياسيه .
وسائل الترويج في السوق العالمي . . . تعدد . . . العلاقات العامه هامه في بناء علامه تجاريه قويه - مواقع الانترنت متعدده اللغه تساهم في بناء برستيج قوي لشركة الانتاج وخصوصا في المراحل الاولي لترويج المنتجات والرد علي تساؤلات السوق . . . الانترنت والبريد الاليكتروني كوسيله فعاله في الاتصالات المباشره مع السوق . . . كول سنتر للرد عل استفسارات السوق . . . الدخول في علاقات شراكه مع الشركات المحليه . . . التسليم في الموعد وبحاله جيده .
والدول الاوربيه أتفقت مؤخرا علي توحيد سوقها وأزالة الحواجز فيما بينها وتوحيد العمله والعمل عند مستوي قياس مرتفع . . . وكان الاتحاد الاوربي في البدء يتكون من أوربا الغربيه والآن يتوسع وأصبح حجم السوق موضوع يثير الاهتمام فهو سوق هائل بدأ يبزغ في الافق ولايمكن للاعبين الرئيسين غض البصر عنه . . . ولابد من (MONITORING) مراقبة توجهات الحكومات والقيادات الاجتماعيه والسياسيه حول نمو هذه السوق (ATTITUDE) .

وفي أطار خطط المؤسسات والشركات لتحقيق علاقات قويه مع العملاء تحقق عـــن طريقها الانتماء للمؤسسه تلجأ هذه المؤسسات الي عوامل تحفيز ذو فاعليه عاليه للتسويق .

وقد يظن البعض أن أستخدام وسائل التحفيز ترتبط بالضروره بمجال الانتاج أو الخدمه التي تقدمها المؤسسه أو الشركه . . وهذا خطأ شائع . . فليس بالضروره أرتباط برنامج التحفيز الفعال بنوع الانتاج أو الخدمه . فليست شركات الطيران وحدها علي سبيل المثال تستخدم برنامـــج (AIR MILES) (او أميال الجو) كأسلوب تحفيز فعال لترويج المنتجات بل هناك المؤسسات العملاقه مثل سلسله الفنادق العالميه مثلا (هيلتون) والاحتكارات العالميه في مجال الطاقه الكهربيه مثل NEWEY & EYRE تستخدم هذا البرنامج لادراكها أن عوائدها من خلق علاقات أنتماء قويه مع العملاء تفوق بكثير تكاليف برنامج الــولاء أو التحفــيز الفعـــــال لترويج المنتج وقد استطاعت مثل هذه المؤسسات بأسلوب منح أميال الجو للعملاء الذين تعدوا نقـــاط معينه أن أصبح البرنامج يمول تكاليفه .

الخدمه هي أي أجراء أو اداء يقدمه طرف لطرف وبالضروره يكون غير ملموس ولاينتج عنه ملكيه لاي شـئ ولايرتبط بالضروره لمنتج طبيعي . . وبالاضافه لخاصية الغير ملموس تتميز الخدمه عن البضائع بأنهــــا لايمكن تخزينها. . . ولايمكن توفير نفس الخدمه بواسطة نفس الشخص لنفس شخص في نفس الوقت وفـي نفس الظروف . . . كما أن تقديم الخدمه لاينتج عنه نقل ملكيه مثل البضائع تنتقل ملكيتها من البائع للمشتري . . فمشتري الخدمه له حق الاستعمال فقط و تتميز الدول المتقدمه بنمو قطاع الخدمات فيها نموا هائـــــــلا فالـــدول الاوربيه يمثل قطاع الخدمات فيها مابين 40% الي 55% والولايات المتحده الامريكيه تمثل قطـــــاع الخدمات فيها تقريبا 70% والحجم الاكبر من العماله والنسبه الاعلي من الناتج القومي الاجمالي تتحقق من هذا القطاع والاسواق بالغه التطور تختلف عن الاسواق الناشئه وتتميز بدرجه عاليه من تطور بنية الخدمات والتسويق للمنتجات والتنوع الهائل وتحقيق درجات مرتفعه جدا لرضاء وسرور العملاء .

والمسئوليه الاجتماعيه للشركات هي خضوع المؤسسات والشركات لتعظيم الآثار الايجابيه واعدام الآثار السلبيه علي المجتمع نتيجة نشاط المؤسسه ونظرا لان هذا الخضوع اختياري في معظم الاحيان ولكن الضغوط الاجتماعيه المتولده من الاثار السلبيه علي المجتمع تمثل قيدا علي ممارسة الشناطات التي قد تؤذي المجتمع . . . مثلا شركات شركات الاسمنت والتلوث البيئ الناتج من ممارساتها لنشاطها الانتاجي . . . والمسئوليه الاجتماعيه تتمثل في تركيب فلاتر لمنع تسرب النواتج الضاره علي البيئه والسكان . . . ومثال آخر علي ممارسه بعض المؤسسات العملاقت في مجال أنتاج الطاقه . . . ودفنها للنفايات الذريه . . . بعيدا عن مجتمعاتها . . . ولكن تسبب في مكان آخر من العالم . . . وهذا يتطلب مزيدا من الدعايه للمسئوليه الاجتماعيه للانشطه الانتاجيه تجاه المجتمع العالمي .

" أرتبط قيام الدولة بدور اقتصادي مباشر كمنتج وتاجر بالوكاله عن المجتمع بعجز القوي الاقتصاديه – الاجتماعيه عن القيام يهذا الدور وتحقيق التنميه والتحديث الاقتصادي عبر مبادرتها الخاصه أو بسبب الظـــروف الطارئه من الازمـــــات والحروب والتحديات الخارجيه القصيرة أو طويلة الامد أو لبناء الاساس الاقتصادي للنفوذ السياسي لقوة جديدة وصلت للحكم او لكل هذه العوامل معا . أما العمليه العكسيه وهي الخصخصه التي بدأت فـي أقصاديات الدول الصناعيه المتقدمه فأنها لم تكن تحولا نحو تحرير تلك الاقتصاديات لانها كانت حره منذ البدايــــه وأنما كانت تحولا بأتجاه تهميش الدور الاقتصادي المباشر للدوله لصالح تعظيم هيمنة القطاع الخاص علــــــي الاقتصاد بعد أن أثبت قدرته ولسنوات طويله علــي تحقيق الاهداف الاقتصاديه للدولة في الداخل والخارج وعلــي تعظيم القوة الاقصاديه كمكون رئيسي للقوه الشامله للدولة فضلا عن الالتزام بالاعباء العامه المتمثله أساسا فـي سداد الضرائب كما كانت هذه السياسه ضرورة لتقييد الاموال الساخنه بأصول ثابته بعد أن عاثت تلك الاموال فسادا واضرابا في بورصات الاسهم والعملات بعد أن تم تعويم العملات الحره الرئيسيه ضمن تداعيات الغاء قابليـــــــة تحويــل

كذلك فان الخصخصه التي تتضمن مبرراتها أن القطاع العام يعتبر مركزا للفساد الحكومي قد تكون مناسبه لعمليات فساد تفوق كل ماعداها من فساد في عمليات تقييم الاصول العامه وبيعها وبالتالي قد تؤدي لحدوث نقله في الفساد من مجرد وجودعمليات فساد في الاقتصاد الي أن يصبح طابعا للاقتصاد ، اذا تمت هذه الخصخصه في غياب الرقابه الصارمه من الاجهزه الرقابيه في الدوله ، واذا تمت في غياب الرقابه الشعبيه عليها من ممثلي الشعب وهذه الرقابه الشعبيه لايمكن أن تتحقق الا في نظام ديمقراطي حقيقي ، وكان الامين العام المساعد للشئون الاقتصاديه بجامعة الدول العربيه عبد الرحمن السحيباني قد اشار في دراسه له بعنوان الخصخصه في البلدان العربيه الي أنه في الدول التي أنتقلت حديثا في منهج الاقتصاد الموجه الي أقتصاد السوق يذهب مايعادل 20% من قيمة الشركات التي تتم خصخصتها كرشاوي ومجاملات لاصحاب مراكز الاشراف في الحكومه وقد تتضمن برنامج الخصخصه المصري عمليات فساد في التقييم وتضاربا مثيرا للشكوك في البيانات كما ورد في تقرير الاتجاهات الاقتصاديه الاستراتيجيه 2000 وقد قام دعاة الخصخصه في الداخل والخارج بأستغلال المناخ العالمي المواتي بعد

موجة الخصخصه في بريطانيا والولايات المتحده وبعض الدول العربيه الاخري وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق وأنهيار نظامه القديم وذلك لايجاد ضغوط علي صانع القرار والنخبه الثقافيه للتسليم ببرنامج شامل للخصخصه واذا كان قبول مصر بالتركيز علي خصخصة القطاع العام بدلا من التركيز علي أصلاحه وتطويره وتحسين أدائه والعائد منه .

وأخضاعه للرقابه الشعبيه الحقيقيه لضمان عدم أنتشار الفساد فيه ، وقد تم في ظروف ضاغطه تتعلق بأزمــــــة الديون والتباطؤ الاقتصادي في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينات من القرن العشرين ، فان الوضع الاقتصــــادي الراهن في مصر بعد خصخصة جانب كبير من القطاع العام ، يقتضي اعادة النظر في عملية الخصخصه علي ضوء أثرها علي الاقتصاد المصري ، وبالتالي فان هناك ضروره لتغيير المنطق الذي حكم برنامج الخصخصه المصــري والمتمثل في نزع ملكية الدوله والشعب للمشروعات العامه لصالح بيعها للقطاع الخاص المحلي والاجنبي لمجــرد البيع وتقليص دور الدوله في الاقتصاد وهو النموذج الذي تروج له الولايات المتحده الامريكيه وصندوق النقــد الدولي ويحاولان فرضه علي الدول المدينه التي تحتاج لاعادة جدولة ديونها أو للمزيد من الاقتراض ، وهـــذا المنطق لايراعي الطبيعه الاستراتيجيه لبعض المشروعات ولايحصل للدولة والشعب علي مقابل عادل للشركات التي يتم بيعها ، ولايأخذ في أعتباره عند بيع الشركات العاليه الربحيه أنها ممول دائم لمالية الدولة ، وأن بيعها سوف يؤثر سلبيا علي الايرادات العامه ، وبالتالي علي قدرة الدولة علي تمويل الانفاق العام الضروري ، كما أن منطق الخصخصه لايراعي ضرورة الحفاظ علي بعض الصناعات الاستراتيجيه بعيدا عن أيدي الاجانب ، كما لايراعي مطلقا أن مصر كدوله تواجه تحديات خارجيه كبيره متمثله في وجود دوله معاديه علي الحدود هي اسرائيل فضلا عن تحديات التنميه والتحديث في الداخل وتكون مضطره للقيام بدور مهم في الاقتصاد حتي لديها القدرة علي مواجهة التحديات الداخليه والخارجيه مع فتح المجال أمام القطاع الخاص للعمل والاستثمار في جميع المجالات .

<u>أنواع المعلومات المطلوبه عن الاسواق الخارجيه لغزوها من كبري الشركات العالميه</u>

(1) معلومات سياسيه : التوجهات / التنبؤات السياسيه / الانطباعات تجاه المنتجات والاعمال الاجنبيه / أولويات الحكومات .

معلومات اقتصاديه : الاحصائيات الاقتصاديه / الناتج القومي الاجمالي / القطاع الصناعي/ معدل تغيرات العمله / ميزانية المدفوعات / حاله الكنترول علي البلد / التسهيلات البنكيه / التسهيلات الائتمانيه .

معلومات عن الوضع الاجتماعي : اللغه / معدلات التعليم / الحاله الثقافيه .

معلومات عن الجغرافيا : مسافة تسيير السفن الي السوق الناشئ عن حاله الجو / الانهار / البنيه الاساسيه للطرق والمواصلات / توزيع المصانع .

معلومات عن الاحوال التكنولوجيه : مستوي الحاله التكنولوجيا / مهارات الكمبيوتر واتاحتها / امكانيات التدريب وتنمية الموارد البشريه .

معلومات عن الوضع القانوني :القيود علي الاستيراد والتصدير / قوانين البيئه والتلوث علي سبيل المثال قد تؤثر حاله الجو علي نوع المنتجات المفترض تصديرها أو تصنيفها للسوق الناشئ . . . من حيث أجهزة GEUT أو أجهزة تجديد .

(2) <u>تحليل لكثافة التصنيع بالسوق الناشئ</u> INDUSTRY MARKET POTENTIAL

<u>معلومات عن كيفية النفاذ للسوق</u> : القيود علي التجاره / امكانيات التصدير / المناطق الحره / المواصفات القياسيه الخاصه بالسوق .

- <u>الوزن النسبي للمنتج في السوق</u> : الانتاج المحلي / امكانيات الصيانه / الاحتياجات من المنتجات الصناعيه / وسلوكيات المشتركين / انطباعات المستهلكين نحو المنتجات الاجنبيه / المنافسين .

<u>معلومات عن تحليل حجم المبيعات بالسوق :</u>

توقعات لحجم المبيعات / حجم القطاع الصناعي / اتجاهات لسوق التصنيع / هل توجد وكالات .

<u>معلومات عن التكلفه والسفر :</u>

تكاليف النقل / تكاليف التوزيع / الضرائب / الرسوم المختلفه / العمولات / تكاليف الائتمان / مستوي الاسعار

معلومات عن المنافسين : حجم المنافسين / نقاط القوه / نقاط الضعف / الاستراتيجيات .

أول الطريق إلى الحكمه هو أن نسمي الأشياء بأسمائها الحقيقية – وباب الاتصالات وقضايا المجتمع يلقي الأضواء علي تأثيرات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات علي القضايا الاجتماعية والأمور العظيمة قادمة وتستحق أن نحيا ونموت من أجلها .

الصحه والعلاج في زمن الاتصالات والمعلومات

في مؤتمر الصحة للاتحاد الأفريقي في دورته العادية الثالثة والذي أنعقد في جوهانسبرج بجنوب أفريقيا في الفترة من 9-13 أبريل 2007 وكان موضوع المؤتمر تعزيز الأنظمة الصحية من أجل المساواة والتنمية في أفريقيا وتحددت بالمؤتمر استراتيجية الصحة لأفريقيا 2015 – 2007 وجاء فيه أن أفريقيا ليست حتى الآن علي المسار الصحيح نحو تحقيق الأهداف الصحية الواردة في إعلان الألفية فهناك حاجه لخفض معدل وفيات الأمهات لما بين 1500 – 500 إلى 228 أي بواقع 100,000 والوفيات لدي الأطفال دون الخامسة من العمر إلى 52 عاما نتيجة وباء الإيدز ومرض السل والملاريا والالتهاب الرئوي والإسهال والحصبة والكوليرا والالتهاب السحائي وأنفلونزا الطيور والكبد الوبائي والإصابات الناجمة عن العنف والحروب ونقص الغذاء . وأرجع الاجتماع الأسباب إلى . الأنظمة الصحية الضعيفة للغاية والخدمات المنخفضة الموارد التي لاتستطيع أن تدعم الخفض المستهدف في عبء الأمراض وتحقق إمكانيات الوصول الشاملة . المدخلات الصحية لاتتلاءم في الغالب مع حجم المشكلة . ليس لدي المواطنين التمكين الكافي لتحسين صحتهم ولا للمشاركة بصورة ملائمة . لاتصل فوائد الخدمات الصحية بصورة ملائمة . لاتصل فوائد الخدمات الصحية بصورة منصفة إلى أولئك الذين يعانون من العبء الأكبر للمرض . . هناك فقر وتهميش وتشريد واسع النطاق في القارة . التدابير غير الكافية بشأن العوامل المتداخلة القطاعات التي تؤثر علي الصحة . . لاتتم معالجة العوامل والتدهور البيئ بما فيه الكفاية . هناك أوجه نقص في الزراعة وتردي التعليم والافتقار إلى المياه النقية . الأنظمة الصحية (ثغرات في إدارة وقيادة القطاع الصحي / الموارد المالية الداعمة غير الكافية والتخصيص والاستخدام غير الفعال الناجم عن ذلك / الافتقار للحماية الاجتماعية للمستضعفين وفي أوضاع الكوارث . نقص في العاملين الصحيين المدربين والمحفزين بصورة ملائمة / أمن السلع الضعيف وأنظمة الإمداد الضعيفة والممارسات التجارية غير العادلة / العمليات الضعيفة للأنظمة الصحية / المشاركة والتمكين غير الملائمين / مقدرة القطاع الخاص ، بما في ذلك المنظمات غير الحكومية ، غير معبأة بما غير الملائم من الدلائل والمعلومات المتاحة لتوجيه العمل بما في ذلك استخدام تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات / الافتقار إلى العمل والتنسيق بين القطاعات / يواجه العالم أزمة صحية عالمية في قوة العمل تتسم بأوجه النقص وواسعة الانتشار وسوء التوزيع وظروف العمل غير الملائمة وندرة المعلومات والمعرفة . هذا في حين أن لدي أفريقيا 10% من سكان العالم لكنها تتحمل 25% من عبء الأمراض ولديها 1.8% فقط من قوة العمل الصحية العالمية

**تعرف الـ ICT (INFORMATION & COMMUNICATION TECH. / تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات) بأنها تلك التكنولوجيا التي تعمل علي تسهيل التمكين من الاتصالات وتشغيل ونقل المعلومات والمشاركة فيها .
(PROCESSING AND TRANSMISSION OF INFORMATION) بواسطة الطرق الاليكترونية وهذا يعني ويشمل كافة التكنولوجيات الرقمية والانالوج من الراديو والتليفزيون وشبكات التليفونات سواء الشبكات الثابتة أو شبكات الموبيل ، والكمبيوتر ، ووسائل الاعلام المبنية علي الاليكترونيات مثل التكست الرقمي (قنوات المعلومات الرقمية) وتسجيل الصوت والصورة ، وشبكات الانترنت ، وتعرف كذلك التكنولوجيات الصحية بأنها حلول لمشاكل الصحه وبالتالي فهي بالضرورة أية ادوات أو وسائل أو أجهزة أو عمليات تستخدم في العناية والخدمات الصحية . وتنقسم ايضا الي تكنولوجيا تستخدم في الفحوص (ELECTROCARDIOGRAPHY ، ELECTROENCEPHALOGRAPHY ، MYOGRAPHY ، X-RAY IMAGING ، FIBEROPTIC ENDOSCOPY ، COMPUTERIZED TOMOGRAPHY ، MAGNETIC RESONANCE IMAGING ، ULTRASONOGRAPLY ، CORONARY ANGIOGRAPHY ، NONVASIVE FUN CTIONALORGAN STUDISE ، MICROBIOLOGICAL ، TISSUE PATHOLOGY ، GENETIC ANALYSIS وتشمل ايضا تكنولوجيا المعلومات نظم المعلومات الكمبيوترية واليدوية MEDICAL RECORDS ، CLINICAL AND ADMINISTRATIVE DOCUMENTATION ، COMMUNICATION RECORDS ، E – MAIL ، TELPHON ، FAX MACHINES ، SMART CARD ، PORTABLE DIGITAL ASSISTANCE ، HAND HELD COMPUTERS ، INTERNET ، MEDICAL RECORDS
(يعرف TELEMEDICINE بأنه توصيل العناية والخدمات الصحية بأستخدام أمكانيات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات حين تكون المسافة والبعد عن المراكز الطبية والمتخصصين المشكلة الفاعله في قصور الخدمات الصحية وتشمل التمكين من الفحص الطبي والعلاج والوقاية من الامراض وتشمل ايضا أمكانية البحوث في أمراض المناطق النائية والتعليم والتوعية المستمرة ضد الامراض) .
تعرف الصحه الاليكترونية بأنها أستخدام لامكانيات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات وبصفه خاصه الانترنت لتحسين والتمكين من الصحه والعناية الصحية) .
(يعرف النظام الصحي بأنه كل العمليات التي غرضها ترقية واستعادة أو المحافظة علي الصحه) .
في جنوب أفريقيا جري تصميم مركز المعلومات القومي بالرعاية الصحية (NATIONAL HEALTH CARE MANAGEMENT INFORMATION SYSTEM) ليغطي كافة البيانات الصحية (MEDICAL RECORD) وبيانات المرض وجداول بالمواعيد المختلفة وذلك للمستشفيات العامه بالمحافظات التسعة هناك ، وكل مستشفي لها كم من بيانات المرضي . وهناك لجنه قومية تقوم علي ادارة مركز المعلومات القومي وتتعاون مع لجان فرعية تتولي عما ID وتصدر كارد ذكي يحتوي علي هذه المعلومات وهذه المعلومات تشمل معلومات عن المواطن المريض وتشمل ID الخاصه به ، كذلك آخر عشرة فحوص قام بها والعلاج والادوية . وقد ساعدت تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في التمكين لجمع المعلومات من 4153 عيادة عامه وادراجها تحت حوالي عشرة مؤشرات علي المستوي القومي وقد**

ساعد ذلك علي بناء استراتيجية وهذا منذ 1999 وتم بناء هذه الاستراتيجية علي ستة خطوات . تأسيس مجموعات علي مستوي المقاطعات سميت INFORMATION TEAM والثانية عمل مراجعة للعمليات الخاصه بالمعلومات (INFORRMATION AUDIT) وكيف يتم تبادلها والتعامل بها . ثالثا تحديد أهداف عملية تنفيذية وتحديد مؤشرات ومستهدفات . رابعا تطوير نظام وهيكل لتدعيم عملية معامله المعلومات . خامسا بناء مراكز توفر العناية والرعاية الصحية . سادسا تطوير البنية الثقافية المعلوماتية وتم تطبيق هذا النظام في موزمبيق وكوبا .

في محافظة لومبوبو بجنوب افريقيا توجد 42 مستشفي (2 مستشفي مركزي ، 8 مستشفيات كبري ، 32 مستشفي للضواحي والاحياء) وتعتبر هذه المحافظة من أفقر محافظات جنوب أفريقيا وكان هناك مشروع هدفه الاساسي استخدام امكانيات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات لتحسين خدمات الرعاية الصحية . ورفع كفاءة الاداره لهذه المستشفيات وبصفة عامه زيادة جودة الخدمات الصحية . وكان من ضمن أغراض نظام المعلومات المقترح انشاء ريكورد رئيسي لحالات المرض يتيح تتبع حاله المرض والدواء والعلاج وكافة الخدمات الطبية ومايتعلق بكل العمليات الطبية واستنتاج النتائج ومقارنتها بالمؤشرات . وواجهت هذا المشروع صعوبات كادت أن تؤدي الي فشله مثل الثقافة الاجتماعية وحاجة المستخدمين (المرضي - الاطباء - كل العاملين والمتعاملين مع المشروع) الي التعليم والتقدير الخاطئ لمدي تعقد العمليات الادارية البيروقراطية) ، ومعرفة أن عملية التطوير وبناء مثل هذا النظام هي عملية طويلة ، وعدم التعلم من دروس الفشل السابقة

(CUT YOUR COAT ACCOCDING TO YOUR CLOTH) وتشابه بالعامية في امثالنا الشعبية (علي قد لحافك مد رجليك) وهذا كان شعار نيبال لتحسين انطباعات المواطنين هناك نحو الخدمات الصحية المقدمة وزيادة الطلب عليها في برنامجها لتعليم وتدريب حوالي 15000 من العاملين بالخدمات الصحية فتم تحسين أنتاج الماده المطبوعة عن الارشادات الصحية مثل الكتب الارشادية والمراجع والملصقات ، والمعلقات ، والنتائج والبروشور وتم توفير تدريب ارشادي وتوجيهي وأحتوت هذه المطبوعات علي مفاهيم تخص العائلة المخطط لها جيدا ودور رب العائلة الجيد وتتناول صحه الاطفال والمحصنات ضد الامراض وتم توجيه هذه الرسائل الارشادية عبر كافة القنوات المتاحه ومنها من خلال المسلسلات الدرامية الكثيرة المشاهدة حيث تتخللها هذه الرسائل الارشادية لرفع الوعي الصحي . كل أصحاب المصلحه مثل الحكومة ومنظمات المجتمع المدني والخبراء والكتاب والمنتجين والجمهور . الانتاج وبرامج التنفيذ والتقييم والاستراتيجية .

لاشك أن رعاية المجتمع والاسرة يلعبان اثرا حيويا لتوفير عناية صحه مقبولة وضرورية وذات جودة مناسبة لهؤلاء المرض بالايدز (عندنا في مصر بماثلها الكبد الوبائي والسكر مثلا) ولاشك أن الانترنت قدمت حلا رائعا لهؤلاء الخبراء الذين يتبادلون الملاحظات الطبية والمعملية ويقومون بالاستشارات الفرضية . يجتمع هؤلاء فرضيا لمداولة الاراء وفي أوقات متفق عليها ويستخدمون خدمات الاجتماعات بالفيديو علي الشبكة لتبادل الاراء والاستشارات .

في الهند يستخدمون شبكة داخلية للصحه THE HEALTH INTERNETWORK (HIN) منذ عام 2000 وكانت مشروع تجريبي تم تصميمه لتوثيق وتقييم أثر ICT علي سريان المعلومات الخاصه بالصحه بحيث يمكن الاعتماد عليها وفي نفس الوقت وتمكن من رسم سياسه صحيحه للصحه في البلاد وتمكن من البحوث وتدعم أمكانية الاعتماد وعلي ذلك في تنمية البلاد وساهمت كثير من المؤسسات بالتنسيق فيما بينها لضمان الاستمرار والعمل هكذا . ادخل مشروع ICT في سبعة مراكز رئيسية وثلاث مراكز فرعية . وتم ترقية أجهزة الكمبيوتر المستخدم ووصلات الانترنت ، والشبكات الموجودة داخل أربعة مراكز بحوث 2 كلية طبية .

ففي بلد مثل جامبيا مثلا تقوم الممرضات في المناطق النائية مثل القري والنجوع بأستخدام الكاميرا الديجتال لتنزيل الصور الخاصه بأعراض المرض علي PC ثم تقوم بنقلها لاقرب مدينة بها مركز طبي لفحصها بواسطة الدكتور وهذا التطبيق يستخدم لتسهيل الـ COLLABORATION فيما بين PHYSICIANS أنفسهم ، وعند الاحتياج لرأي الخبير يقوم الدكتور في جامبيا في تلك المدينة الصغيرة بأرسال الصور التي تم أخذها بواسطة الممرضة للخبير بأحدي المراكز الرئيسية بلندن بالمملكة المتحدة وهكذا . وفي وسط أفريقيا تنتشر الملاريا وبالتالي فهي مكان مثالي للبحوث حول هذا الوباء وهنا تستخدم شبكة من الاقمار الصناعية والمحطات الأرضية لتبادل أرسال المعلومات مابين المراكز الطبية في لندن وجنيف . العاملون في مجال الصحه في البلدان النامية ينالون نوعا من التدريب المناسب من خلال التمكين بواسطة ميكانزم معين هذا علاوه علي ماتم انشاؤه من مواقع علي الشبكة العنكبوتية . (الانترنت) خصيصا للصحه . . وتحوي الكثير من المعلومات الهامه والجديدة جدا للتعليم والاختيار ، علاوة علي شبكات ICT للتمكين من الرعاية الصحية وتؤدي الي نوع من الثورة في المعلومات الطبية تساهم بشكل مؤثر في التنمية الانسانية . في بنجلاديش تم أنشاء نظام محلي يوفر النفاذ لمئات من الصحف والمجلات الطبية عن طريق البريد الاليكتروني لاقل من 1.5 دولار شهريا . وفي تطبيقات ICT في منع الامراض تقدم هذه التكنولوجيا فوائد جمه وامكانيات هائلة . وسائل الاعلام والوسائط مثل الاذاعة ، الراديو ، التليفزيون وهذه لها تاريخ طويل من التأثير الفعال في الرسائل العامه الخاصه بالصحه والوعي الصحي وهذا يمثل نوعا من التكنيك في البلدان النامية . كذلك الانترنت يمكن استخدامها في تحسين منع الامراض بتوفيرها ميكانيزم للرقابة والاستجابة . علي سبيل المثال وعبر الصحراء الافريقية تستخدم الانترنت لمتابعة ومراقبة حالات يومية من MENINGITIS ومساعدة COORDINATE MASS VACCINATION PROGRAMS عندما يصل الي الحد الحرج . وهناك عدد من الدول مثل استونيا وكوستاريكا قاموا بأستثمار في ICT يستهدف تحسين الكفاءة الادارية لنظام الصحه العام . وكذلك كفاءة MEDICAL FACILITY ADMINSTRATION . وعلي سبيل المثال STREAMLINING OF MEDICAL PROCUREMENT لانشاء قاعدة بيانات للمرضي . تعرف شبكة الصحه HEALTHNET هو عبارة عن نظام لمواقع الاتصالات تستخدم لتوفير امكانيات نفاد منخفضة التكاليف لمراكز الرعاية الصحية في البلدان النامية ومن خلال بريد اليكتروني رئيسي يمكن للمستخدمين وهم عبارة عن PHYSICIANS والعاملين في المجال الصحي يتوصلون بالشبكة . في زامبيا كان العاملون بخدمات العناية الصحية يرتحلون 700 كيلو متر أسبوعيا من اجل الخدمات الطبية وجمع المعلومات الآن يستعملون شبكة معلومات واتصالات للاغراض الصحية ولارسال بريد اليكتروني بهذه المعلومات . والـ PHYSICIANS في أثيوبيا يستخدمون شبكة طبية للاستشارات ويوفرون علي المرضي الترحال الطويل علي أمل مقابلة الـ PHYSICIANS . وفي الكونجو الديمقراطية يستخدمون شبكات الاتصالات والمعلومات في

تبادل التقارير الخاصه بمعالجة TRYPANOSOMIASIS في مؤسسات الصحه العامه في شمال البلاد . كذلك يعتمد علي شبكات الاتصالات والمعلومات في علاج مرض الايدز والامراض المستوطنة . .
وغالبا ماتنقسم تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات الي تكنولوجيا قديمة وتكنولوجية جديدة والتي يبزغ منها تطبيقات نهائية عالية في التطور . وبالنسبة لهذة التطبيقات في الصحه هناك مجالات TELEMEDICINE وقواعد بيانات متعددة للادوية وملفات مختلفة وكذلك مجالات التوزيع
(DIRECT TELEMEDICINE HEALTH DELIVERY PRACTICE) ، مجال تطوير الاتصالات فيما بين وداخل المراكز الطبية في المستشفيات والعيادات ، مجال تطوير وتدريب الاطباء ، مجال توفير المعلومات المفيدة للمستخدمين ورفع الوعي الصحي للمواطنين ، مجال البحوث والتطوير .
تعد الصحه في القلب من أجندة الاهداف الانمائية للآلفية (MDGS) لتخفيض الفقر وتعد معيارا هاما للتنمية الانسانية وهناك ثلاث أهداف من الثمانية أهداف ترتبط مباشرة بالصحه . الاهداف 4 , 5 , 6 . .)
علي الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والنوع / الجنس وكلها محددات لها تأثير علي صحة المواطنين)
وتلعب تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات الدور الابرز والاهم في تحقيق أهداف الألفية التي صاغتها الامم المتحدة بخصوص النهوض بالدول الفقيرة وتوفير وسائل الحياة الملائمة لهم حتي لايكون هناك من البشر محرومين من وسائل العيش الاساسية بما يعد عارا علي الانسانية في عصر الاتصالات والمعلومات . . . تؤثر صحة المواطنين في التنمية الاقتصادية وهذه عامل مؤثر في موضوع الفقر ومن هنا جاءت أولي أهداف الالفية القضاء علي الافقار المعدم لملايين من البشر في الجانب الفقير من الكرة الأرضية . . . وتلي ذلك التعليم الاساسي للملايين من المحرومين وهذا ايضا له علاقة بالصحه ومؤثر فيها . . . وجاء الثالث موضوع المساواه بين المرأة والرجل وتمكين المرأة وهذا ايضا له علاقة بالصحة ولكنه لايتضح بالصورة الكافية ولكن هناك عدة دراسات هامه وخصوصا من أمريكا اللآتينية حيث توجد مبادرات عظيمة فيما يخص التوزيع للخدمات الصحية (HEALTH DELIVERY) والاتصالات المرتبطة بالصحه
(HEALTH COMMUNICATION) حيث يتم تمكين المرأة بواسطة وسائل ICT . ويرتبط الهدف الرابع للألفية بتخفيض CHILD MORTALITY . والهدف الخامس للألفية تحسين MATERNAL HEALTH . والهدف السادس COMBATING DISEASE . والهدف السابع ENVIRANMENTAL SUSTAINABILITY . والهدف الثامن GLOBAL PARTNERSHIP SDEVELOP MENT. ويتعلق بإتاحة كافة فوائد التكنولوجيا الجديدة وبصفة خاصة تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات .
يرتبط استخدام تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات بتحسين صحة الأفراد والمجتمعات البشرية وتدعيم وتقوية أنظمة الخدمات الصحية واكتشاف الأمراض ومنعها لتأثيرها علي التنمية الإنسانية وتخفيض نسب الفقر وتلعب دروها في تنمية ثلاث مجالات رئيسية وهي البحوث والتطوير التكنولوجي ، السياسات والتطبيقات التي يستفيد منها كافة المتعاملين مع المسألة الصحية . المراكز الصحية كالمستشفيات والعيادات والأطباء والبشر المستفيدين من الخدمات الصحية . وتستخدم تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في البلدان النامية والتجمعات المحرومة والفقيرة لتسهيل عملية الاستشارات الصحية عن بعد ، الفحص والعلاج ،
هناك التحديات أمام استخدام تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات . هناك نقص في البنية الأساسية لشبكات الاتصالات والمعلومات والتكاليف التي قد تكون مرتفعة لاستخدام الإنترنت . الفقر . انخفاض نسب التعليم . الأمراض المستوطنة .

العديد من برامج ICT لا تنجح وقد لاتستمر حتى أن حوالي ثلث ينال الفشل التام والنصف تقريبا يصاب ببعض الفشل الجزئي وذلك لاسباب متعددة . القصور في تقييم الاحتياجات المناسبة . القصور في الرؤية والاستراتيجية في الخطط القومية للتنمية ، القصور في المعلومات والتوعية حول تطبيقات ICT ، ضعف الموارد المتاحة لتمويل التكاليف ، نقص الخبرة في المعلوماتية الطبية ، ضعف البنية التحتية لشبكات الاتصالات والمعلومات ، غياب الأطر القانونية والأخلاقية ، أمية الكمبيوتر ، وفي مواجهة هذا قام بعض العلماء بجامعة مانشستر بالمملكة المتحدة بتطوير بعض الكنيك لتقييم ما إذا كان مشروع ما يمكنه النجاح أو الفشل (يمكن الرجوع إلى
(WWW.egov4dev.org/ehealthriskdrgap.html)
وفائدة هذه الوسيلة أنها يمكنها تحديد عوامل المخاطرة في الوقت المناسب للاستجابة والقرارات حول استخدام ICT في برامج الصحة يجب أن تؤخذ علي المستوي القومي . والتحديات ومواجهتها تختلف من بلد لأخرى بل حتى من مدينة أخري أو قرية لأخرى

أكتوبر 2007

الاتصالات . . . وقضايا . . . المجتمع

أول الطريق إلى الحكمه هو أن نسمي الأشياء بأسمائها الحقيقية – وباب الاتصالات وقضايا المجتمع يلقي الأضواء علي تأثيرات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات علي القضايا الاجتماعية والأمور العظيمة قادمة وتستحق أن نحيا ونموت من أجلها .

المحتـــــوي كمـــــان و كمـــــان

خواطر من معرض تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات C - BIT 2005 – هانوفر

لمخرجنا العالمي يوسف شاهين فيلما عرض بالسوق تحت اسم " اسكندريه كمان وكمان " والفيلم معالجه فنيه للمحتوي الابداعي في الفن وحرية الفنانين والالتزام في التعبير عن القضايا الرئيسيه للبلد والانسان والمنظمات الاهليه والنقابيه لاصحاب المهنه . . فالبطل في فيلم يوسف شاهين هو نجم شاب بدأ صعوده مع أفلام يوسف شاهين وألتزم بالمضمون الاجتماعي الجاد في اعماله وفكره . . وهو تعبير عن جيل بأكمله ينظر للفن بأنه أحدي الادوات الجماليه الراقيه لترقيه وعي أنسان هذا البلد ويرتبط بقضاياه . . تتطور الاحداث ونري البطل يتغير مساره ويترك الهم العام بتأثير دخول أموال الامراء العرب في الانتاج الفني (وماتلاها من عروض لشراء المحتوي الفني والثقافي للامه بشراء أصول الافلام المصريه) وتغييب نقابة الفنانين عن مثل هذه القضايا الهامه . . وينتهي الفيلم بالفنانه يسرا (تمثل الجيل الصاعد من الفنانين) . . تغني (عايزه أعيش بينكم بذاتي . . .) شكرا لمخرجنا العظيم يوسف شاهين .

في مارس من كل عام يقام معرض سيبت في مدينة هانوفر الألمانيه . . ولم يستقل المعرض عن معرض هانوفر المقام لعده مجالات وأنشـــطه آخري مختلفه الا في 12 مارس 86 (بعد أن ظل معرض هانوفر يحتضنه لمدة ثلاثين عاما) ويذكر أن الثمانينات يشهد علي دخول البشريه لما أطلق عليه ثورة الاتصالات والمعلومات .

وجاء الاسم من أختصار لكلمات باللغه الألمانيه تعني المركز العالمــــــي للبرامج المكتبيه وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات .

ومع عام 1995 بلغ عدد الزائرين 755 الف زائر والعارضين 6111 شركه ودخل معرض سيبت التاريخ بأعتباره أكبر معرض ومحفل دولـي في مجال صناعه تكنولوجيا المعلومات والاتصالات علي مستوي العالم .

وفي عام 2005 بلغ عدد العارضين 6270 عارضا وعدد الدول المشتركه 69 دوله وجاءت تايوان بعدد 777 شركه والصين شاركت بـ 310 شركه تليها الولايات المتحده 209 شركه وكوريا الجنوبيه وجاءت دول أوربا الشرقيه 292 شركه .

في هذا الوقت من العام تتأرجح درجات الحراره في مدينة هانوفر مابين أثني عشر درجه تحت الصفر وقد ترتفع خلال اليوم الي ثماني عشرة درجه . والمدينه ضمن مدن الشمال الالماني وتعد قريبه من مدينة هامبورج . . الميناء الالماني علي بحر الشمال . . وطباع أهل الشمال يختلف عن طباع الجنوبيين . . وثراء الطبيعه والمناظر الخلابه من الجبال والغابات والبحيرات تميزت بها مقاطعات المانيا الجنوبيه عن المقاطعات الشماليه . . ولايختلف أثنان علي التطور المدني لمدينة هانوفر من حيث وسائل الاتصالات والطرق وشبكة مترو الانفاق . . والمحال التجاريه والفنادق ومكاتب الاعمال والتجاره . . كل شئ مجهز بعنايه فائقه ومتطوره لحد كبير لاستقبال مثل هذه الاحداث من معارض ومؤتمرات عالميه فمدينة المعارض بهانوفر . . يمكن الوصول الي قلبها مباشرة بأستخدام مترو الانفاق . . ينقلك من أي مكان في المدينه الي البوابه الرئيسيه للمعرض . . ومدينة معرض التكنولوجيا العالميه تتسع لتشمل 26 قاعه ضخمه تتعدي مساحه الواحده منها لارض معارضنا الدوليه . . واكثر من الفي خبير ومتخصص شاركوا في 20 منتدي . . علاوه علي مايزيد علي نصف مليون زائر لفاعليات المعرض . . تسير حافلات كبيره في شوارعها المؤديه للقاعات علي أختلافها . . وضعت عليها يافطات الشركات الكبري تنقل الزائرين للمعرض من الابواب ومن قاعة الي آخري . . مهرجان تكنولوجي عالمي ضخم . . احتفاليه عالميه بمدينة المعارض في هانوفر . . مخزون معرفي هائل في مجالات التكنولوجيا والاتصالات والمعلومات تجسدت وتمثلت في منتجات ملموسه تراها الاعين وتتعامل معها الايادي والادمغه . . تضاف اليه تراكمات أبداعيه من البشر الصانعين للحضاره الانسانيه . . وكل عام يطل علينا بوجه جديد وفي أبهي صوره ممكنه . . تمت تغطية أرض المعرض بشبكه معلومات لاسلكيه واسعه النطاق وبلغت عدد نقاط مراكز الاتصالات الساخنه حوالي 200 مركز وأصبح من الممكن لرواد المعرض الدخول علي الانترنت لاسلكيا من أي مكان في المعرض ويسري المحتوي الاعلامي خلال بنيه شبكة الاتصالات محمله بالمعلومات والاخبار لتتيح للملايين حول العالم لمتابعة المعرض وفعالياته عن بعد وأمكن متابعة حركه المنتجين والعارضين والمنتجات المختلفه الجديده – كذلك الافكار والحلول والتطبيقات الجديده . . ومع المحتوي الجاد . . لامانع من تنظيم بطوله العالم لالعاب الكمبيوتر علي هامش المعرض وخصصت الشاشات بأحدث التقنيات في سوق الترفيه الرقمي لخدمة التدريب وبرمجة الالعاب التجريبيه وأحدث الابتكارات للترفيه المنزلي .

هنا وهناك . . الابداع العلمي والتكنولوجي . . والتسويق التجاري . . القيمه المضافه . . والمحتوي المعرفي الجاد . . عصف الافكار . . الابداعات خرجت توا من معامل الابحاث . . مقدمات للتحول لمجتمع أنساني آخر غير ماعرفناه . . نظم تخزين للبيانات علي رقائق متناهيه الصغر تستطيع تخزين عشرات المليون من صفحات كتاب . . معالجة جديده تحتوي علي 200 مليون دائره ترانزيستوريه أحدث الابتكارات التكنولوجيه تحوي تخزين معرفي وحلولا جديده لمختلف الاحتياجات . . خدمات جديده لتسهيل الدفع عبر الانترنت وأستخدام امكانياتها الكامنه في تصميم الخدمه الجديده بما يوفر سهوله التعاملات الماليه مع البنوك ومع متاجر التجزئه . . ابتكارات جديده تسهل قراءة الشيكات البنكيه وكشف الغش في الشيكات . . وبرامج جديده لمراقبة أوقات العمل اليكترونيا . . حلولا متطوره لانظمة التطبيقات الفرديه للتوافق مع العمليات التجاريه . . روبوت لفرز الكتب في المكتبات . . تحليل تلقائي للنصوص الصحفيه علي الانترنت . . شريحه تتبع بالاشعه للتصوير ثلاثي الابعاد .

المحتوي كمان . . وكمان في سيبيت 2005 . . .

في كتابه الهام جدا أورد الدكتور نبيل علي في كتابه تحديات عصر المعلومات حديثا عن مجتمع المعلومات وأنه يقوم علي عنصريين محوريين . . عنصر البنيه التحتيه وقوامها شبكة الاتصالات . . وعنصر المحتوي . . ويوضح عنصر المحتوي بالمناظره بين شبكات الاتصالات وشبكة مواسير المياه في حين يشبه المحتوي بالماء الساري خلال هذه الشبكه من حيث معدل تدفقه ودرجة نقاوته ومدي أتاحته للجميع . . وقد أيقن الجميع أن المحتوي هو التحدي الحقيقي فهو أهم مقومات مجتمع المعلومات . . والمحتوي يشمل نتاج صناعات النشر الورقي والنشر الاليكتروني والانتاج الاعلامي والسينمائي والابداع الفني وكذلك عناصر الشق الذهني السوفت وير . . وتطبيقات تكنولوجيا المعلومات شملت جميع المستويات في المصانع والحقول والاداره والتعليم وغرف العمليات وغرف المعيشه وسفن الفضاء وأدوات المطبخ . . ولاحدود لتطبيقات هذه التكنولوجيا السخيه الا حدود قدرات من يستخدمها .

المحتوي كمان وكمان في سيبيت 2005 . تجلت التغيرات التي التي بدأت في التسعينات في الاقتصاد المعرفي العالمي والتي تمثلت في تزايد أنتاجية الايدي العامله بمعدلات مضاعفه عن السابق وكانت تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات صاحبة الدور الحاسم في هذا التغير . . وتضاعف الانفاق علي هذه التكنولوجيا (لما تحققه) وادخلت نظم الحاسبات والاتصالات علي مشاريع الاعمال بشكل اعمق في نسيج عملياتها وأنشطتها وأرتفعت نسبة مساهمه السلع التكنولوجيه في الناتج المحلي الاجمالي في بلد مثل أمريكا من 2% الي 12% خلال العقد وأصبح النظر الي الاستثمارات في تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات علي أنها تحقق مكاسب في عنصر الانتاجيه وبرغم أن معظم الصناعات قد عززت بشكل كبير من أنفاقها علي تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات الا أن معدل نمو أنتاجيتها قد تباينت بشده . . ففي الولايات المتحده مثلا تركزت مكاسب الانتاجيه في ستة قطاعات فقط . . تجارة التجزئه وسمسرة الاوراق الماليه وتجارة الجمله واشباه المواصلات والحاسبات الآليه ونظم الاتصالات وبلغت حصه هذه القطاعات 32% فقط من الناتج الاجمالي ولقد ساهمت في 76% من مكاسب الانتاجيه الصافيه للبلاد (الاحصائيه وارده من مقاله نشرت في مجلة هارفارد بزنس رفيو – عدد أكتوبر 2003) بعنوان (الاقتصاد الجديد الحقيقي) ولم تكن المنافسه هي القوه الوحيده المحركه للانتاجيه في عقد التسعينات ولكن بزوغ قوي المستهلكين ورغباتهم لشراء المزيد من السلع الجيده والجديده والمتطوره تكنولوجيا قد ساهم بشكل حاسم في تعزيز الابتكارات بمعدلات سريعه في جميع الصناعات . أن مساعده الزبائن في تحقيق القيمه من استثمارات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات يتحقق بأن يطور مزود تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات الحلول المساعده للزبائن في تجنب الاستخدام غير الفعال للتكنولوجيا وفي توضيح المحتوي والقيمه والمضمون . . وأن لم يفعلوا ذلك سيقل أقبال الزبائن لتحمل تكاليف مباشره عاليه لاستهلاك أو أستخدام هذه المنتجات .
المحتوي كمان وكمان في سيبيت 2005 . . ولكن في البلاد العربيه تختلف الاحوال . . فالعالم العربي مايزال يحتل مرتبه متدنيه بين دول العالم في معدلات النفاذ للانترنت فلم تزد عن 1,6 فقط من سكان الوطن العربي ونسبة حيازة الكمبيوتر ماتزال تقف عند 18 كمبيوتر لكل الف شخص في حين يصل المتوسط العالمي الي 78,3 لكل الف شخص والمحتوي المعرفي الممثل في أنتاج الكتب لم يتعدي 0,8% من الانتاج العالمي وهو أقل مما تنتجه دوله مثل تركيا لايتعدي سكانها ربع مواطني الوطن العربي والذين يمثلون 5% من عدد سكان العالم . . وبرغم التطور النسبي للبنيه الاساسيه للاتصالات في المنطقه العربيه الا أنها ماتزال ضمن الحدود الادني بالنسبه للمتوسط العالمي وبرغم هذا فان عدم تطور المحتوي متوازيا مع هذا التطور في البنيه الاساسيه فأنه يشجع النمط الاستهلاكي مثلما حدث في الانفتاح الاستهلاكي علي المنتجات الصناعيه عام 74 في مصر ولم يأت عام الرخاء . . بل ويصبح هذا عاملا أضافيا في أستنزاف الموارد ولذا يجب الاهتمام والقصد بتطوير المحتوي المعلوماتي بالتوازي مع توسعات البنيه التحتيه .
المحتوي كمان . . وكمان في سيبيت . . وهناك تتضح الصوره الذهنيه للمحتوي المعرفي للعالم المتقدم . . هناك علاقات قويه بين قوه صناعه تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات واساليب الترويج لها ومعارضها ومؤتمراتها ويساهم ذلك في رسم الصور الذهنيه لدي سكان العالم عن هذه البلدان فأيطاليا مثلا تتفوق في فن الاوبرا ، وروسيا في الباليه ، والهند في السوفت وير رخيص الثمن واليابان في صناعة السيارات والاجهزه الاليكترونيه . . اذا فالترويج للهدف والفكره والمعارض والمؤتمرات تنجح اذا أرتبطت بصناعه قويه ومضمون ومحتوي معرفي جيد .
المحتوي كمان وكمان في سيبيت 2005 . . بدا واضحا أن ملامح العالم الجديد للاتصالات والمعلومات . . بدت أكثر تحديدا وانطلقت بقوه تقنيات الاتصال الهاتفي ببروتوكولات الانترنت وعبر الانترنت وتم طرح حلول أكثر تطورا عما قبل لشكل شبكات الاتصالات للاجيال القادمه حيث يتم فيها دمج أنظمة المعلومات والاتصالات الصوتيه والاتصالات بالصوره والبيانات والفيديو . . وقد زادت استثمارات شركات التكنولوجيا الكبري بشكل لافت للنظر . . زادت استثماراتها ومعدل انفاقها في تطوير حلول لدمج شبكات الاتصالات المختلفه . . وتزايدت حاجة المستخدمين (القوه الدافعه وراء هذا التطور) للوصول الي المعلومات بسرعه عاليه من أي مكان . . وتحقيق اتصال بأي تليفون في العالم باسعار رخيصه . . ظهرت في سيبيت تقنيات جديده لنقل الاتصال عبر خطوط الكهرباء . . ظهرت ايضا خدمات جديده للاتصالات المحموله وتكنولوجيا الاقمار الصناعيه واتصالات البيانات والملاحه الجغرافيه عن بعد . . ظهرت خدمات (UMTS) لانظمة الاتصالات المحموله وتبلغ فيه سرعة نقل البيانات الي 384 ك بايت وظهرت خدمات مشاهدة التليفزيون من خلال التليفونات المحموله .
الطفرات في المعلوماتيه شئ يحدث بصفه مستمره الواجب أن نستعد لها حتي لانصاب بصدمه ويجب قيام الدوله بدورها (خطط ومشروعات – مؤسسات علميه – مدن تكنولوجيه – تخفيف التدخل في مؤسسات الدوله الانتاجيه – نهضة بالتعليم) ويجب تطبيق اساليب اداره المخاطره في مجالات البحوث والتطوير . . اذ مايزال البحث والتطوير يعتبر مخاطره من وجهه نظر الشركات والمؤسسات الانتاجيه . . ويتمثل اسلوب اداره المخاطر في اعاده توزيع الانفاق فيها علي مجالات عاليه المخاطره وآخري منخفضة المخاطره وعدم المخاطره بل وانفاق مبالغ ماليه كبيره للنزول بالمنتج الاول . . عصف ذهني يأتي في سيبيت . . يجب بناء آليه لاستقراء مايتجه اليه الآخرون حتي لانفاجأ من وقت لآخر بما يصل اليه الآخرون المتقدمون تكنولوجيا . . ويجب تحديد ماهو متاح محليا وماهو مطلوب استجلابه من الخارج . . فالتطور التكنولوجي مهمه قوميه تشارك في أنجازها الدوله والشركات والافراد . . وهناك ضروره لربط البحث العلمي والتطور التكنولوجي بالتطبيقات الصناعيه والتي يحتاجها المجتمع المصري .
أن تجاوز أوضاع العجز عن تحقيق أختراق علمي وتكنولوجي وكسر حلقه الاحتكار والحصار التكنولوجي المفروض علي البلدان الناميه يقوم علي معالجه الاختلالات والمشاكل التي تعوق التطور الصناعي وأستنهاض القوي الذاتيه للاقتصاد والمجتمع ومحاربه الفساد وبشكل صارم وتحقيق الديمقراطيه وأختيار السياسات الاقتصاديه الملائمه لظروف البلد دون الانسياق وراء روشتات الاصلاح من جهات خارجيه كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي أو الموجات السائده عالميا وضرورة تعبئة المدخرات المحليه والاعتماد عليها في تمويل التنميه ولم يؤدي الاستسهال للاستدانه الا الي الازمات تلو الازمات .
يتبقي علينا نبذ سياسه الصمت وأنتظار مايحدث من جانب الغير لكي نقابله بردود افعال والتأثير الايجابي في الاحداث .
في عصرنا الحديث يتحول العلم والتكنولوجيا الي اداه للهيمنه ولكي تقوم دول العالم الثالث بكسر حلقه التبعيه . . يتطلب ذلك جهدا لكنه ممكن ويجب أن تكون هناك عزيمه واراده سياسيه ووضوح الاهداف والتخطيط السليم ودراسه تجارب الدول الآخري والاستفاده منها في كيفية تهيئة المحتوي والتطبيقات للاستجابه للاحتياجات المحليه كما يجب توجيه الارصده العربيه والمقومات المعطل استخدامها لمواجهة الحظرالتكنولوجي والتوجه للتكنولوجيا البديله من منتجين آخرين لضرب الاحتكار والاحتكاريين .
المحتوي كمان وكمان في سبيت 2005 . . الصدمه التكنولوجيه . . والوعي ايضا بأحوالنا يتوالد من هذه الصدمه . . ويجب أن نمتلك المنهج السليم لصياغة مشروعنا الحضاري بوضوح بأبعاده الاستراتيجيه . . يجب المحتوي كمان وكمان وكمان

الاتصـــالات وقضايـــا المجتمـــــع

أول الطريق إلى الحكمه هو أن نسمي الأشياء بأسمائها الحقيقية – وباب الاتصالات وقضايا المجتمع يلقي الأضواء علي تأثيرات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات علي القضايا الاجتماعية والأمور العظيمة قادمة وتستحق أن نحيا ونموت مـن أجلها .

دافوس . . وبورتو اليجري

العولمه هي النظرة للعالم كسوق واحده ويرجع نشوء هذه الظاهرة مع بداية التعامل والتنافس التجاري بين الدول وبدأت تنمو لتظهر كمفهوم عالمي بأرتباطها بثلاث موجات من تقدم وسائل النقل والاتصالات .

فلقد أدي زيادة الانتاج العالمي مع زيادة رؤس الاموال الاجنبية مع تدفق العمال الي أماكن الانتاج وتواجد الرأسمال (في الفترة مابين 1870 - 1950) الي أن تحول حوالي 10% من سكان العالم الي مهاجرين وراء حركه التجارة وأنتقال رووس الاموال .

تميزت الفترة من 1980 – 1950 بنشوء سياسات التكامل بين الدول المنتجة وتقدم نشاط التجارة الحره فالدول النامية تصدر مالديها من مواد خام والدول الصناعية تصدر منتجاتها الصناعية والاسلحة وتراكمت لدي الدول الصناعية رووس الاموال والخبرات مما ساعدها علي قيادة التجارة العالمية وتوجيهها لمصلحتها . . .

بلغت تقنيات المعلومات والاتصالات وثورة المعرفة حدا مذهلا وساعد ذلك الدول المتقدمة علي أحتكار المعرفة والتقنيات الانتاجية وزاد الانتاج بوفرة عالية وتركز رأس المال في مراكز النظام الرأسمالي العالمي وتم تصدير الفقر والمشاكل البيئية الي البلدان النامية المختلفة وحرمانها من فرص المعرفه والتقدم وبرز النموذج الامريكي الرأسمالي كقياده أحاديه للنظام العالمي الجديدة وعبرت العولمه عن ذلك بنشر المفهوم الرأسمالي الامريكي علي العالم بل وفرضه علي الدول الصناعية الكبري وبقية دول العالم كتعبير عن هيمنة الامركه علي عالمنا المعاصر . . .

هناك بعض الايجابيات للعولمه تتمثل فيما تحقق من أنتاج الجنس البشري من المعلومات والتنوع في البضائع وأتجاه كلفة الاتصالات للانخفاض وأتساع نطاق وأمكانيات نشر الافكار والاراء وزيادة فرص العلم والوعي والمعرفة . وأنعكست تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في الديمقراطية والاحتجاجات ضد الظلم وحكومات الحرب والفساد . . .

لقد أدي تراكم المعرفه والمعلومات الي أضافة قوة العلم الانتاجية وأصبح هناك مايسمي بأقتصاد المعلومات . ولكن هناك أشكالية موقف الدول المتقدمة من تقييد أنتقال المعرفه والتكنولوجيا للدول النامية بل ومنعها بالقوة من الحصول عليها (أيران النووية - قمع مصر - صناعات البترول بالسعودية - سياحه ومعرفه لبنان - المفاعل النووي العراقي . . .)

بل وأنتجت العولمه ايضا القضاء علي الصناعات الوطنية المحلية وزيادة مديونيات الدول النامية وأستنزاف الثروات - التبعيه الاقتصادية والسياسه . وفرض نموذج التبيعة . . .

ادت السياسات المفروضة علي البلدان النامية (الخصخصة - التحرير للاقتصاد ، اعتماد آليات السوق والغاء دور الدوله وحرية الاستثمار والتجارة والاستيراد والتصدير دون النظر الا لعوامل الربح والخساره . أدي ذلك الي فرض تخصيص النشاط الاقتصادي عليها وتقسيم العمل ضمن منظومة نظام العمل العالمي وأنتقال مركز التحكم في الامور القومية لخارج البلدان النامية ونتج عن ذلك أنتقال السلطه الفعلية الي مراكز النظام الرأسمالي العالمي . . .

للعولمه ادواتها في فرض وتهيئة البلدان للوقوع في دوائر الهيمنة تحت شعارات تحرير التجارة والتكامل الاقتصادي والاصلاح الاقتصادي والسوق العالميه الواحده والخصخصة . وتمثلت هذه الادوات في الشركات متعددة الجنسيات (ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية) وصندوق النقد الدولي (ظهر عام 1974) ومنظمة التجارة الدولية (مارست نشاطها عام 1995) وشبكة اعلامية ضخمة والبنك الدولي للانشاء والتعمير . . .

تحتكر الدول الرأسمالية الكبري 75% من حصص التجارة العالمية ودفعت وراء نظام التخصص في الانتاج وتقسيم الاعمال فيما بين دول العالم وتولدت ضغوطا هائلة علي الموارد الطبيعية والبيئية فجري استنزافها وتدهورها وزادت الفجوة والفروق بين دول الشمال والجنوب نتيجة التنمية غير المتكافئة علي الجانبين فقد هوت البيئة وتمثل ذلك في التصحر وأنحسار الغابات وأنقراض الانواع وأرتفاع درجة حراره الكوكب وتلوث الانهار وكذلك التدهور البيولوجي ونقص مخزون التنوع به . . .

الموارد . اما طبيعية وهي مصدر موجود بالطبيعة وتم تنشيطه واستغلاله وهي متجددة كالطاقة الشمسية وطاقة الرياح والزراعة . . وغير متجددة (ثابتة) كمية المياه بالكوكب . المعادن أما موارد بشرية وهي مصدر بشري تم أدخاله في منظومات العمل والانتاج والاستهلاك أما موارد صناعية وهي موارد منتجة صناعيا سواء بأستخدام مصدر طبيعي أو خليط من المورد الطبيعي والبشري .

ونملك من الموارد . الطاقة (بترول - يورانيوم - طاقة شمسية - طاقة رياح - طاقات مائية) وثروات بحرية ومائية (البحر المتوسط البحر الاحمر - الاسماك - التنوع البيولوجي ومعادن (حديد وفوسفات - بوتاس - نحاس - ذهب - جبس - حجر جيري) وطاقات بشرية (أسواق ومراكز توزيع - قوة شرائية-قوة عامله رخيصة - مواقع أنتاج الصناعات ملوثة للبيئة - مخازن نفايات) وموارد زراعية ورعوية (بالسودان - واثيوبيا وسوريا - وتركيا - وايران - ومصر) وثروات بيولوجية ويعد تنوعها بمنطقة الشرق الاوسط مصدرا للبحث العلمي لفك الغاز التطور بكوكبنا . . .

تضع العولمه المتوحشة كنظام شمولي عالمي تفرضه الدول الرأسمالية الكبري . كافةالافكار الشمولية الآخري (كالدين الاسلامي مثلا) في قائمة الاعداء وتجلي ذلك فيما يسمي بصدام الحضارات . واعتمدت أسلوب الحرب والصدامات لحل مشاكل التنوع والاختلاف والمهزوم في هذه الحروب والصدامات لايدفع حريته الاقتصادية فقط بل يسلم ايضا تاريخه وثقافته وهويته القومية للطرف المنتصر .

لاتنظر العولمه المتوحشة لمصالح عمال البلد نفسه فالبحث عن أنتقال وأحلال العماله الارخص هو الهدف وهذا يؤدي الي تسريح وتشريد نسبه عاليه منهم حتي لتبلغ في بلد مثل مصر حوالي 25% وفي بلاد أوربية مثل المانيا الي حوالي 10% وفي أمريكا لحوالي 7% ،

وكذلك تنهار السلطه الوطنية ومعدلات التنمية المحلية والمدخرات والانتاج . . ففي مصر مثلا يتم توجيه الزراعة المصرية الي أنتاج الخضر والفاكهة علي حساب زراعات القمح والقطن لصالح المنتجات الامريكية من الحبوب ويتم عالميا أستخدام بذور أمريكية معدله وراثيا بهدف الحصول علي محاصيل ذات عائد مادي مرتفع يلبي شروط الاستثمار الاجنبي بالقطاع الزراعي وأهمال الاضرار التي تسببها مثل هذه البذور علي صحه الانسان والتربة .
أدت سياسات العولمه الي أحتكار تقاوي الحبوب والبقول والطماطم والخضروات فأرتفعت الاسعار حوالي عشرة أضعاف مع أنخفاض جوده المنتج . . .
لقد أنتقلت العمليات الزراعية المربحه الي القطاع الصناعي بدول المركز (التقاوي - الحفظ - السلالات - التجارة - الميكنة والاتمته) وتركت العمليات ذات المردود المنخفض الي دول الاطراف) وتدهورت التربه وفقدت خصوبتها وأنهار التوازن البيئي وتم تجريف التربه واستبدال خصوبتها بمواد مغذية آخري منقوله أو صناعية (أسمدة فوسفاتية - مناجم بوتاس - نيتروجين من الغلاف الجوي) وتم أزالة الغابات والاشجار بهدف الزراعة الكثيفة المميكنة (في أورجواي والبرازيل والمنطقة الاستوائية وأقليم حشائش السيرادو . . .) ووقعت الدول ذات العمل الواحد بفخ التبعية للنظام العالمي حتي تستطيع توفير باقي المنتجات لشعوبها وظهرت أزمات الغذاء والمجاعات والديون والمياه . . .
في ظل العولمه المتوحشة يتم خصخصة الموارد الطبيعية ومنها المياه . . تستهلك الزراعة حوالي 70% من المياه الموجوده بالعالم ويحتاج أنتاج الغذاء لشخص واحد حوالي 3500 لتر / يوم . . وفي أفريقيا علي سبيل المثال يوجد حوالي 80 مليون فدان لايستغل منها الا 24 مليون فدان فقط بسبب نقص المياه ونقص المعلومات والاستثمارات وقصور شبكة النقل والاتصالات ، . . ويؤدي عدم توفر المياه النظيفة الي أنتشار الاوبئة والامراض ويؤدي ذلك الي موت حوالي 2 مليون طفل سنويا . . ورغما عن ذلك يدفع البنك الدولي وصندوق النقد في أتجاه بيع المياه وخصخصتها وتم ربط قروض البنك والصندوق بخصخصة المياه (وقعت شركات مثل سوروسويز ، فيفندي ، أجاس دي برتغال ، بايوواتر عقودا للاداره والملكية في تشاد وجنوب أفريقيا ومالي والجابون وبوركينا فاسو وموزمبيق وغانا والبحرين والسعودية والاردن والمغرب) وفي مصر أرتفعت أسعار المياه الي 300% وهذا يتم في الوقت الذي يعاني فيه 36% من اطفال مصر بالريف من أمراض الانيميا وسوء التغذية والفقر المدقع وتعاني الارض بمناطق شتي من التملح وندرة المياة الجوفية .
تشكل المنتدى الاجتماعي العالمي (صوت الشعب) الذي تشكل في مواجهة منتدى دافوس الاقتصادي (صوت الاحتكارات) وذلك بمبادرة برازيلية ، أنطلق من أرض أمريكا اللآتينية التي شهدت صعودا كبيرا للحركات الاجتماعية وانتفضت شعوبها ضد تحالف حكومات العسكر العميلة وضد الولايات المتحدة الأمريكية التي قدمت دعما غير محدود لهذه الديكتاتوريات . . ثم تطورت هذه المبادرة إلى حركه عالمية واسعة النطاق وأتخذت من مدينة بورتو اليجري مقرا رئيسيا لها .
تقوم فكرة المنتدى علي المشاركة التطوعية الحره لكل منظمات المجتمع المدني المعادي للعولمه الرأسمالية وتقرر كل منظمة الأنشطة التي تقرر عرضها (ورش عمل - عروض فنية -شهادات - محاكمات - مظاهرات - بيانات . . . الخ) .
وتقتصر دور اللجنة المنظمة علي إعلام المشاركين بمواضيع وأماكن انعقاد هذه الأنشطة حيث تجري كل يوم عشرات الأنشطة في نفس اليوم .
لقد زادت الحاجة إلى المنتدى الاجتماعي مع امتداد هجوم الليبرالية الجديدة إلى أخطر المجالات بحرمان المواطنين من حق التمتع الحر المجاني بموارد الطبيعة نفسها كالماء والطرق بل جرت حتى محاولات الخصخصة " براءات الحياة " كما جري تحويل العلاقات الاجتماعية نفسها إلى سلعة وإخضاع القيم الثقافية والروحية لآليات السوق ومبدأ الربحية مع اتجاه متزايد لتدمير البيئة وعسكرة العلاقات الدولية مما آثار حركه الاحتجاجات العالمية وتجلت في أول ظهور لها في سياتل عام 99 بمناسبة انعقاد مؤتمر التجارة العالمي .
في يناير من كل عام وفي نفس أنعقاد المنتدي الاقتصادي العالمي بدافوس وبحضور ممثلين عن الحركات الاجتماعية ومنظمات المجتمع المدني يلتقون وقت لقاء رؤساء دول ممثلين للاحتكارات الرأسمالية عابرة القوميات . . وتم تحديد هدف هذه اللقاءات . . صنع البدائل وأستراتيجيات التغيير ومواجهة الأخطار المباشرة التي تهدد فرص الحياة علي الكوكب وحق المواطنين في التمتع الحر بموارد الطبيعة . . ويمكن تحقيق هذا الهدف بالاعتماد علي حركه تضامن كوكبي لاتنهض علي مبدأ الإلزام أو قواعد المركزية علي عكس دافوس التي تجسد سيطرة الاحتكارات علي العالم من أجنده الليبرالية الجديدة التي تفتح الأبواب لاحتكار الأقوى في مجال السياسة والاقتصاد .
تتبنى الحركه المضادة للعولمة شعارات مثل " الجوع يساوي صفر " أي القضاء علي الجوع وتطالب الدول الغنية بتحمل مسئولياتها في الانفاق علي مقاومة الفقر والجوع بدلا من الانفاق علي الحروب ولامانع لديها أن تتمسك الدول الغنية بنموذجها الاقتصادي وقد يكون صالحا لها ، لكنه لايجوز فرض سياسات الليبرالية الجديدة علي العالم فهي لاتصلح لعالم الفقراء وتطلق بورتو اليجري أقوي صيحة أحتجاج مدوية ضد الحرب وتدين العنصرية والصهيونية وتطالب بتقديم كل زعماء الحروب في العالم الي المحكمة الجنائية الدولية لاقترافهم جرائم حرب ضد الإنسانية وتتردد كلمات في منتدياتها (بورتو اليجري) أن هناك كوارث تلحق بالبشر نتيجة لسياسات الليبرالية الجديدة والتي تعني في واقع الأمر احتكار الأقوى في مجال السياسة والاقتصاد بل أن الحياة علي كوكب الأرض أصبحت مهدده أكثر من أي وقت مضي ,إن المقاومة هي سبيل شعوب الأرض لإنقاذ البشرية . . ,إن أخطر الظواهر التي تهدد الكوكب هي عسكرة العولمة . . والاحتجاجات المليونيه تهتف ضد الإمبرياليـة الجديدة هو نداء بورتو اليجري لشعوب العالم للمشاركة في بناء عالم أفضل متحرر من الهيمنة الإمبرياليـة والعنصرية والخوف والفقر والجوع ويقوم علي المشاركة الشعبية الواسعة في صنع القرار .
لا تمتلك هذه الحركة الشعبية العالمية المعارضة للحرب قنابل وبوراج وصواريخ ولكنها تملك مظاهرات واعتصامات وأضرابات وبرقيات احتجاج وحركات عصيان مدني وقصائد شعر واغاني ومسيرات شموع وقلب ووجدان وضمير .
بللورت هذه الحركه المضادة للعولمة ثلاث موجات كبري لحركه الاحتجاج العالمي (عام 2003) كالمظاهرة التي تجري في كل مدن العالم في نفس الوقت . . 700 مدينة . . مظاهرة 15 فبراير وأكثر من 400 مدينة في مظاهرة 15 مارس . . والإضراب السياسي الرمزي التي سبقت حرب العراق بأيام وأضاءت فيها 500 مدينة الشموع في نفس الوقت تعبيرا عن نور السلام في مواجهة عتمة الحرب والفاشية ادت هيمنة الاحتكارات العالمية علي مجالات الاقتصاد والإعلام الي تحويل العلاقات الاجتماعية الي سلعه وأخفي تسمية العالم بالقرية الكونية الصغيرة وجه وبشاعة الواقع فهي قرية لايوجد بين سكانها الانتماء الاجتماعي والإنساني ولايتمتع مواطنوها بفرص متكافئة بل تنقسم الي شمال وجنوب ويزيف الاعلام وعي وتركيز أهتمام سكان هذه القريه ويحرف الاهتمام الي العنف والمخدرات والجنس ومشاهير النجوم والكره ويشطح معرفتهم بأحوال الفقروالمرض والحرمان والبؤس التي تعاني منه أغلبية السكان .
يتم تقنين هيمنة الاحتكارات العالميه بأصدار مجموعه من التشريعات الدوليه وأبرام الاتفاقيات والخاصه بحرية الاستثمار وأتاحت لرأس

المال أن يتمتع بكل الحقوق دون أن يقع علي كاهله أية التزامات وتم تعميم أجندة الليبرالية الجديدة علي كل دول العالم من خصخصه الصناعه والزراعة والخدمات وتقليص الانفاق الاجتماعي وأنسحاب الدوله من مجالات التخطيط والاستثمار وأطلاق حرية الاسواق اعتمادا علي مبدأ الربحية وآليات السوق وتوفير كافة الضمانات للاستثمار الاجنبي بل وأمتدت أجندة الليبرالية الجديدة الي مجال التشريع لادخال التعديلات الضرورية لصالح الملاك والمستثمرين بوجه عام .

ينطوي تشكل المنتدي الاجتماعي العالمي علي قيمة معنوية كبري بقدرته علي تحدي الامبرالية والليبرالية الجديدة وبرده الاعتبار لمبادئ أنسانية رفيعة وقدرته علي صياغة كل البدائل المقترحة في المنتدي الاجتماعي العالمي ضد عملية العولمه التي تقوده الشركات الكبيرة المتعددة الجنسيات وضد الهيئات الحكومية والدولية التي تخدم مصالح هذه الشركات بتواطؤ من الحكومات القومية وصيغت هذه البدائل لتؤكد أن عولمه المجموع المتضامنه هي التي سوف تسود كمرحله جديدة في تاريخ العالم ، العولمه التي تحترم حقوق الانسان في عمومها وحقوق كل المواطنين ، المرأة والرجل ، حقوق كل الامم ، حقوق البيئة ، عولمه تتأسس علي أنظمة ديمقراطية دولية ومؤسسات في خدمة الدور الاجتماعي والمساواه وسلطة الشعوب .

أن العولمة مرحله تحاول الرأسمالية العالمية فيها فرض رؤيتها علي الكوكب كله والتاريخ يشير الي أن كل الديكتاتوريات سواء كانت سياسية أو أقتصادية هي الي فشل وزوال .

تبرز تجربة الصين وبولندا في عدم تنفيذ العولمه أو الخصخصة وقيامهم بعمل نوع من الاقتصاد الجمعي وذلك بأنشاء شركات جديدة خاصة مع عدم بيع الملكيات الحكومية والشعبية . ويدل ذلك علي وجود سبل آخري وأمكانية عدم الخضوع لسياسات محددة تفرضها العولمه .

أرتكزت تجارب مثل الصين وبولندا علي ادوات مثل الشفافية والديمقراطية وتوفر الاراده السياسيه والوعي الوطني وكفاية الانتاج الزراعي وبناء بنية تحتية أساسية ورفع مستوي التعليم واعتماد أساليب تقنية محلية ورفع معدلات الاستثمار المحلي والسيطرة علي الموارد الطبيعية المحلية .

أرقام عولمية

* 20% من سكان العالم يحصلون علي أقل من 30 دولار شهريا و 2.8 مليار من سكان العالم يحصلون علي أقل من 60 دولار شـــهريا (1.2 مليار أنسان تحت خط الفقر) في حين يحصل 358 مليارديرعلي مايحصل عليه 2.5 مليار نسمة العالم .
* في أمريكا 400 ملياردير يملك 12% من الناتج المحلي الاجمالي للدولة كلها .
* 60% - 40% نسبة البطالة بين الشباب بمصر والبلاد العربية ويوجد 12.5 مليوع عاطل بالمنطقة العربية بنسبة 14% للبطالة منسوبة لقوة العمل .
* 20% من دول العالم يحصلون علي 85% من الناتج العالمي .
* 2 مليار أنسان دون كهرباء .
* 43 طفل يموتون من الجوع كل 5 دقائق ، 10 اطفال يموتون بسبب مرض الملاريا كل 5 دقائق ، 21 شخص يموتون بسبب مرض الايدز
* الديون علي الدول النامية كانت 529 مليار دولار عام 1980 ونفس الديون أصبحت 1956 مليار دولار عام 2001 وماسدد خلال تلك الفترة هو 3784 مقابل خدمة الدين أي أن الدائن أسترد أمواله مضاعفة بنسبة 710% خلال عشرين عام ومازال الدين قائم علي المدين .
* 325 مليار دولار قيمة الديون العربية عام 2000
* 49 مليار دولار قيمة الديون العربية عام 1980
* 50% من أنهار العالم مصنفة كأنهار ملوثة
* 75% من حصص التجارة العالمية تستحوذ عليها الدول المتطورة والتي تستورد 26.9 فقط من الدول النامية .
* 500 شركة عالمية تسيطر علي 50% من السلع المادية المنتجة بالعالم .
* 100 شركة عالمية تسيطر علي 33% من تلك السلع عن طريق التحالفات مثل تحالف توشيبا مع موتورولا ، شويتر مع فيلبس ، فورد مع مازدا .
* 7 دول صناعية تطلق 70% من الغازات الملوثة للبيئة ونصيب أمريكا وحدها 25% من ذلك الاطلاق الغازي .
* 1972 تأميم شركات البترول في العراق علي يد الرئيس صدام حسين .
* 1984 جفاف بأفريقيا وموت عشرات الالآف في أثيوبيا .
* 1984 كارثة المبيدات الحشرية في يوهوبال بالهند عشرات الالآف من الضحايا .
* 1990 كارثة تشرنوبل في روسيا .
* 2000 أرتفاع درجة حرارة الارض وأزمة المياه .
* 2001 ذوبان الجليد في جرينلند أكثر من معدله العادي .

ديسمبر 2007

أول الطريق إلى الحكمه هو أن نسمي الأشياء بأسمائها الحقيقية – وباب الاتصالات وقضايا المجتمع يلقي الأضواء علي تأثيرات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات علي القضايا الاجتماعية والأمور العظيمة قادمة وتستحق أن نحيا ونموت من أجلها .

ضحايـــــا العولمـــــــة

صدر كتاب ضحايا العولمة عام 2002 باللغة الانجليزية وترجمتة للعربية ليلي الريدي وصدرت طبعتة الاولي عام 2006 وأختارتة مكتبة الاسرة ليكون ضمن أصداراتها عام 2007 . قام بتأليف الكتاب جوزيف ستجليتز وقدم له د. جلال أمين ، وجوزيف ستجليتز هو أقتصادي أمريكي شهير حاصل علي نوبل في الاقتصاد عام 2001 وكان كبيرا للاقتصاديين في البنك الدولي وشغل كرسي الاستاذية في معظم الجامعات الامريكية ويري أن سياسة صندوق النقد الدولي وتدخله في شئون الدول التي تتعامل معه ومحاولة فرض شروط وأجراءت معينة تؤدي الي كثير من الكوارث التي يدفع ثمنها فقراء هذه الدول وأن موقف الصندوق ينطوي علي كثير من التناقض حين يحاول الادعاء بأنه فوق السياسه مع أن السياسة توجه برنامجه للاقراض والتمويل ويأتي الكتاب في تسعة فصول تناول فيها وعود المؤسسات الدولية ، وعود لم يتم الوفاء بها ، حرية الاختيار ، أزمة شرق آسيا ، من أضاع روسيا ، قوانين تجارة غير عادلة وأضرار آخري ، طرق أفضل الي السوق ، البرنامج الآخر لصندوق النقد الدولي ، المستقبل . والكتاب يناقش طريقة تعامل المؤسسات المالية الدولية مع مقتضيات العولمه ، وأن هذه الطريقة غالبا ماتجلب الكوارث الاقتصادية والاجتماعية وأن الضحية الاساسية لهذه الكوارث هم فقراء العالم الثالث لأغنياؤه وأولي الامر وأصحاب النفوذ فهولاء الفقراء هم من يتحملون نتائج سياسات الصندوق سواء من قبض يد الدوله عن التدخل لصالحهم والغاء أو تخفيض مايقدم من دعم السلع والخدمات الضرورية من صحة وتعليم وسكن . الخ ، أو شيوع البطاله وأرتفاع أسعار السلع وزيادة معدلات الضرائب وفاء لديون لم تكن ضرورية أو تخفيضا لعجز في الموازنة ويري المؤلف أن الخصخصة (بيع مشروعات القطاع العام والحكومي) قد تؤدي في بعض الحالات (وعلي الاخص أذا بيعت للأجانب) الي أضرار أكبر من نفعها ، وفي عام 1993 ترك المؤلف الجامعة لينضم كرئيس لمجلس المستشارين الاقتصاديين التابع للرئيس كلينتون وهي لجنة من ثلاث خبراء وفي هذه الفترة كان تحول روسيا للسوق ، وفي فترة 97 أنتقل للبنك الدولي وشهدت تلك الفترة الازمة المالية لجنوب شرق آسيا والنظرة للعولمة علي أنها الغاء الحواجز أمام التجارة الحرة وتكامل الاقتصادات الوطنية قد تكون قوة خير بشرط ادارتها بغير مايجري حاليا ، فالقرارات تتخذ غالبا علي أسس أيدلوجية وسياسية وبالقطع تتفق مع مصالح أو قناعات أصحاب السلطة ويتحول الاكاديميون الي مسيسين ويلوون الحقائق لتتناسب مع أفكار المسئولين .
المؤلف قضي 25 عاما من عمره يكتب في موضوعات عن الافلاس ، وقيادة الشركة ، والانفتاح والوصول الي المعلومات (الشفافية) وأنتقد بشدة استراتيجيات الاصلاح المتطرفة ويلتزم بالتنمية ويعتقد أن السياسات الاقتصادية الحكيمة يمكنها أن تغير من حياة ملايين الفقراء ويعتقد أن في أمكان الحكومات أن تتبني سياسات تساعد بلادها علي النمو علي أن تضمن هذه السياسات ايضا توزيعا أكثر عدلا لثمار النمو ويري المؤلف ايضا أن الخصخصة مقبولة فقط ان ساعدت في زيادة فاعلية الشركات وأن تخفض الاسعار بالنسبة للمستهلكين . أن التحول لسياسات السوق ليس كفيل بمفرده بحل مجموع المشكلات الاجتماعية فالحكومات عليها أدوار هامه مثل قضايا عدم المساواة والبطالة والتلوث ولقد عمل المؤلف علي اعادة أختراع الحكومة في أبحاثة الاكاديمية أي جعلها أكثر فاعلية وأكثر أنفتاحا علي الحوار . وجاءت تجربة عمل المؤلف في البنك الدولي ، أن أتخاذ القرار بالبنك لايحكمه لا العامل الاقتصادي أو السياسي وخاصة في الصندوق وأنما يعتمد علي خليط غريب من الايدلوجيا والاقتصاد والروئ وهي عقيدة لاتخفي بالكاد المصالح الخاصه .
كثيرا ماضربت الأزمات بلدا ودائما مايصف الصندوق حلولا معياريه ، لكنها قديمة وغير ملائمة ولاتأخذ في الاعتبار ظروف هذه البلد ، نادرا ماتوجد دراسات تقديرية تجري عن تأثير تلك الحلول علي الفقر ، أنعدمت أية حلول بديلة ، الايدلولوجيا هي التي تقود وصفات العلاج وعلي البلدان أن تتبع صندوق النقد الدولي دون مناقشة . ادت سياسات الصندوق الخاصه بالتكيف الهيكلي (السياسات التي تهدف الي مساعدة بلد ما علي التكيف في مواجهة الازمات وحالات عدم التوازن المزمنة) أدت في العديد من البلدان الي المجاعة والهياج الشعبي . ولكن الم يساور من يتخذون القرارات الشكوك في صحة تلك السياسات . بالطبع كانت تساورهم الشكوك غير أن الكثيرين منهم كانوا يخشون من أحتمال فقد تمويل صندوق النقد الدولي ومعه العديد من مصادر التمويل الآخري وكانوا يعبرون عن شكوكهم بأكبر قدر من الحرص وفي الجلسات الخاصه فقط ولكنهم داخل هذه الجلسات يمثل واحد من التجارب الاليمة التي لابد حتما أن تمر بها البلاد لكي تصبح ذات أقتصاد سوق ناجح وأن الاجراءات التي يصفها الصندوق سوف تعمل في النهاية علي التخفيف من أوجه المعاناة التي كانت ستواجهها البلاد علي المدي الطويل . لاشك أنه لامفر من بعض المعاناة ولكن مايحدث عمليا هو أن تجعل الاغنياء اكثر ثراء والفقراء اكثر فقرا وسخطا أن الهجوم الهمجي الذي وقع يوم 11 سبتمبر 2001 ذكرنا بقوة أننا نتقاسم جميعا الكوكب نفسه وأننا جماعه عالمية ومثل كل الجماعات يجب علينا احترام بعض القواعد كي نتمكن من العيش معا ويتعين أن تكون تلك القواعد منصفه وعادله ويجب أن يكون ذلك واضحا للجميع تماما . كما يتعين أن تولي تلك القواعد كل الاهتمام اللازم بالفقراء مثل الاقوياء وأن تعكس مفهوما اساسيا للامانة والعداله الاجتماعية .
لقد اصبحت اجتماعات التكنوقراط الغامضين الذين يناقشون موضوعات مثل القروض الممنوحه وحصص التجارة ، أصبحت مسرحا لمعارك شوارع عنيفة ومظاهرات ضخمة حتي أن موجة الاحتجاجات ضد هؤلاء قد أنفجرت في البلدان المتقدمة ، وازداد الوعي العام حتي بين الصبية الصغار عن موضوعات مثل التكيف الهيكلي وحصص الموز (الحدود التي تفرضها بعض الدول الاوربية علي استيراد الموز من بلدان آخري غير مستعمراتها القديمة) ، والاتفاقيات العامه للتعريفة والتجارة (الجات) والنافتا (أتفاقية منطقة شمال أمريكا للتجارة الحره التي وقعت عام 1992 بين المكسيك والولايات المتحدة وكندا والتي تسمح بحرية انتقال البضائع والخدمات والاستثمار بين تلك البلدان) .
وبرغم أن العولمة قدمت خيرا كثيرا متمثلا في العيش عمرا أطول ، قللت الاحساس بالغربة ومنحت الكثير من البلدان النامية أمكانية الوصول الي المعرفة بقدر أكبر بكثير مما كان في وسع الاكثر ثراء في أي بلد منذ قرن مضي بل أن الاحتجاجات المناهضة للعولمة هي ذاتها نتيجة حاله الترابط الشاملة تلك والتي تشكلت عبر اتصال الانترنت واثمرت في مجالات عده مثل الضغوط التي نتجت عنه المعاهدة الدولية للالغام الارضية وخفضت من الاحتمال القوي أن يتشوه الاطفال وضحايا ابرياء آخرون ومثلما أجبر الضغط الشعبي الجيد التنسيق المجتمع الدولي علي اعفاء بعض البلدان الاكثر فقرا من الديون كذلك ادخال تكنولوجيات جديدة وخلق صناعات جديدة بالدول النامية كذلك مشروعات التعليم

وانتشارها اليكترونيا . . ولكن بالنسبة لكثيرين في العالم النامي لم تجلب العولمه المكاسب الاقتصادية التي وعدت بها وذلك لان العدد الفعلي لمن يعيشون في الفقر يتزايد وتناقصت دخول الكثيرين وأنخفضت مستويات المعيشة وزادت الازمات ولم يتحقق الاستقرار . . ويتهم المؤلف الغرب لانه يقود أجندة العولمه ويضمن أن يكدس نصيبا غير متكافئ من المكاسب علي حساب العالم النامي . وان كانت مكاسب العولمه في العديد من الامثله أقل مما ادعي أنصارها فان الثمن الذي دفع كان أكبر ، حيث تم تدمير البيئة وأفساد العمليات السياسية ، كما أن معدل سرعه التغير لم يتح للبلدان الوقت للتكيف الثقافي بل جلبت الازمات في اعقابها بطاله كثيفة تبعتها بدورها مشكلات التحلل الاجتماعي طويلة المدي بدء من عنف في أمريكا اللآتينية والصراعات العرقية في اجزاء آخري من العالم مثل أندونيسيا .

العولمه اساسا هي الاندماج الاكثر أحكاما لبلدان وشعوب العالم وهو أندماج حدث نتيجة الخفض الهائل في تكلفة الانتقال والاتصالات وأنهيار الحواجز المصطنعة أمام تدفقات السلع والخدمات ورأس المال والمعرفة (وبدرجه أقل) الناس عبر الحدود . والشركات الدولية التي لاتكتفي بنقل السلع ورأس المال عبر الحدود وأنما تنقل التكنولوجيا ايضا هي التي تقود العولمة وبقوة وبالطبع لا أحد يحب أن يري أولاده يموتون بينما المعرفة والدواء متاحان في مكان آخر من العالم . . اذا أين الخلاف . . هناك ثلاث مؤسسات رئيسية تقود العولمه ، صندوق النقد الدولي . . البنك الدولي . . منظمة التجارة العالمية . . ويتركز عمل الصندوق علي منع حدوث كساد عالمي والصندوق مؤسسة عامه تأسست بنقود دافعي الضرائب حول العالم وهو لايقدم تقاريره الي المواطنين الذين يمولونه بل علي العكس يقدمها الي وزراء المالية والبنوك المركزية التابعة لحكومات العالم والبلد الاكثر قوة اقتصاديا بالطبع هو القوة المسيطرة علي اعمال الصندوق وبرغم أن الصندوق تأسس علي عقيدة أن الاسواق تعمل غالبا بشكل سئ وأنها تحتاج لتدخل الحكومات لضبطها ، أصبح الآن يدافع عن سيادة السوق بحماسه أيدلوجيه واصبح لايقدم أموالا الا اذا بدأت الدول في تطبيق سياسات مثل خفض العجز في الموازنة أو زيادة الضرائب أو زيادة معدل العائد مما يؤدي الي أنكماش الاقتصاد وأصبحت الازمات أكثر تكرارا وعمقا هنا وهناك وبالتالي فشل الصندوق في مهمته الاصلية وكانت النتيجة هي الفقر لغالبية الناس والفوضي الاجتماعية والسياسية ، لقد أقترف الصندوق أخطاء في كل المجالات التي تدخل فيها ، . . . التنمية ، أزمات الاداره ، بمعني أنه لو فتحت مثلا الاسواق للتنافس بسرعة كبيرة جدا قبل تأسيس مؤسسات مالية قوية فان فرص العمل ستدمر بسرعة أكبر من خلق فرص عمل جديدة ويترتب علي ذلك مزيد من الازمات والفوضي الاجتماعية وتتزايد خيبه الامل في النظام الدولي للعولمة تحت رعاية الصندوق كلما رفع الدعم عن الوقود والغذاء بالنسبة للفقراء في بلدان العالم النامي وكلما أضطرت الاسر في العديد منها الي أن تدفع مقابل تعليم أولادها تحت مسمي تكلفة برامج الاصلاح مما يجبرها علي أختيار مؤلم وهو الا ترسل بناتها للمدرسة . لقد جاءت المصالح والقيمة التجارية محل الاهتمام بالبيئة والديمقراطية وحقوق الانسان والعداله الاجتماعية . . ماهي الوعود التي لم يتم الوفاء بها ؟؟ . . . يعيش **2** مليار من البشر حول العالم علي أقل من دولار في اليوم ، **2.8** مليار آخرين يعيشون علي أقل من دولارين في اليوم وهم أكثر من **45%** من سكان العالم ولقد أكتشف المؤلف أن العراقيل الرئيسية التي تواجه البلدان النامية من صنع الانسان وبغير ضرورة . . كيف . . بالنسبة لاغلب الاقتصاديين فان معدلات التضخم الشديدة تؤدي غالبا لانخفاض النمو وأنخفاض النمو يقود لمعدلات بطاله عاليه والصندوق غالبا مايغض البصر عن هذه الحقيقة الجوهرية وهناك مخاطرة في ظل تضخم وعجز مرتفع أن لاتستخدم القروض بشكل جيد فالحكومات التي تفشل في ادارة أقتصادها الكلي لاتحسن عادة ادارة العون الخارجي ولكن أن كانت مؤشرات الاقتصاد الكلية أيجابية فمن المؤكد أن هناك أدله مباشرة علي كفاءة الحكومة ولكن الصندوق غالبا مايمول الحالات المنخفضة الكفاءة ويعلن الحالات ذات الاداء الجيد ! ! ! . . بالاضافة لذلك يريد الصندوق فتح السوق المصرفي أمام المنافسة الاجنبية في البلدان الفقيرة وهو مالم تسمح به امريكا وأوربا الغربية الا بعد عام **1970** عندما تطور سوقها والجهاز المنظم له . . وماذا ايضا . . الصندوق يأخذ بمنهج مقاس واحد يناسب الجميع ومهمتها الاساسية هم دعم الاستقرار العالمي وليس خفض الفقر في البلدان النامية ولكنه لايتردد في التدخل وبشكل ثقيل في قضايا التنمية والاسواق في البلدان النامية تعمل بشكل ناقص بل هي غير موجودة في أغلب الاحيان حيث تكثر مشكلات المعلومات كما تؤثر العادات الثقافية علي السلوك الاقتصادي . عندما شهدت الولايات المتحدة أقل معدلات تضخم عدة عقود ، وطبقا لوصفات الصندوق مقاس واحد يناسب الجميع . . جاءت الوصفة . . زيادة أسعار الفائدة لابطاء الاقتصاد ، لم يدرك الصندوق التغيرات التي كانت تحدث أنذاك والتي حدثت عبر العقد السابق في أقتصاد الولايات المتحدة وسمحت له بالتمتع بنمو أسرع ومعدلات بطاله أقل وأنخفاض في التضخم ، كل ذلك في وقت واحد ، ولو أن الولايات المتحدة أطاعت نصيحة الصندوق ماكانت عرفت الازدهار التي عرفته خلال عقد التسعينات .

تستطيع الولايات المتحدة أن لاتستمع الي نصيحة الصندوق ولاتخشي أي عاقبة لانها لاتعتمد علي الصندوق ورغم المناقشات المتكررة عن الانفتاح والشفافية فأن صندوق النقد الدولي لايزال حتي الآن لايعترف رسميا بحق المواطن في المعرفة وهو حق اساسي ولايوجد قانون حرية المعلومات الذي يستطيع أي مواطن أمريكي أو مواطن أي بلد آخر ، أن يحتكم اليه لمعرفة ماتفعله هذه المؤسسة الدولية العامه . كانت الاعمدة الثلاثة لنصيحة أجماع واشنطن عبر الثمانينات والتسعينات هي التقشف المالي والخصخصه وتحرير السوق ، لاتستطيع البلدان أن تتعايش بشكل مستمر مع عجز كبير كما لايمكن ثبات النمو مع معدلات تضخم شديدة الارتفاع ومن ثم كان المطلوب درجة ما من الانضباط المالي . ولكن المبالغه في دفع التقشف المالي في ظل ظروف خاطئة قد يسبب كسادا ، قد تؤدي اسعار الفائدة المرتفعة الي أعاقة المشروعات التي لاتزال هشة . يرجع سبب فشل الخصخصة مثلا في تحقيق المكاسب التي وعدت بها الي السرعه التي يدفع الصندوق في التنفيذ بها ، ان الاسواق لاتهب سريعا لسد كل احتياج والافتراض عكس ذلك خاطئ تماما . في ساحل العاج تم خصخصة شركة الهاتف وقبل أن يتم وضع أطار تنظيمي وقانوني مناسب لضمان المنافسة وكانت الشركة الفرنسية التي اشترت الاصول المملوكة للحكومة قد أقتعت الأخيرة يمنحها أحتكار الخدمات الجديدة للهاتف الخلوي ورفعت الشركة الاسعار بدرجة كبيرة ولم يعد طلبة الجامعة مثلا قادرين علي تحمل تكلفة الانترنت وهو أمر رئيسي لتفادي أتساع الهوه الضخمة القائمة بين الاغنياء والفقراء بشأن الوصول للعالم الرقمي .

ويهتم الصندوق بسرعة تنفيذ الخصخصة وبعد ذلك يمكن التعامل مع قضايا المنافسة والتنظيم لكن يكمن الخطر في أنه بمجرد خلق مصلحه خاصة سيتولد لديها الحافز والوسائل المالية للحفاظ علي وضعها الاحتكاري وذلك بسوق التنظيم والمنافسة وببذر الفساد في الحياة السياسية ويعاني المستهلكون نتيجة لذلك ، قد يكون من المهم اعادة هيكلة مشروعات الدوله وفي كثير من الاحيان تكون الخصخصة السبيل الفعال للقيام بذلك لكن نقل الناس من اعمال ذات أنتاجية منخفضة في مشروعات الدوله الي البطاله لايزيد من دخل البلاد وبالقطع لايزيد من رفاهة العمال وبدون هياكل قانونية مناسبة ومؤسسات سوق قومية قد يكون لدي المالكين الجدد حافز لسلب الاصول بدلا من استخدامها كقاعدة لتوسع صناعي وارتبطت الخصخصة بتفشي الفساد في معظم البلدان وارتبطت بالانحطاط والضعف واثبتت علي العكس أنها قوة قادرة علي أضعاف الثقة في المؤسسات الديمقراطية ومؤسسات السوق . وفي ظل برامج صندوق النقد الدولي ادي ارتفاع معدلات الفائدة الي تدمير فرص العمل الجديدة وببساطة أصبح المال اللازم للنمو مكلفا للغاية .

الخصخصة هي تحويل الشركات والصناعات المملوكه للدوله للقطاع الخاص والتحرير الاقتصادي هو التحلص من تدخل الحكومة في الاسواق المالية وأسواق رأس المال وأزالة الحواجز التجارية وطبقا لاجماع واشنطن يتحقق النمو من خلال تحرير الاسواق ، ولم يحدث ذلك في غالبية التجارب فهناك شروط مسبقة يجب أن تتحقق قبل البدء بمثل هذه الوصفات وماحدث هو تفشي الفساد وبيع ممتلكات الدوله بأقل من قيمتها الحقيقية وأرتفاع نسبة البطالة ولم تنتقل الموارد من الاستخدامات الاقل أنتاجية الي الاكبر أنتاجية طبقا لاستخدام الميزة التفضيلية وبالتالي لم تثري أي بلد ، وتحطم المنافسين المحليين نتيجة دخول المشروعات الاجنبية . والنموذج القائل بأن قوي السوق " أي الحافز الي الربح " تخلق الكفاءة الاقتصادية . ذلك بدون تحقيق شروط مسبقة لذلك وكأنه يتم بواسطة قوي خفية . يؤدي حتما الي خلق الخراب الجاري هنا وهناك . يعد تحقيق العدل أحد مكونات العقد الاجتماعي بمعني أن يحظي الفقراء بنصيب من مكاسب نمو المجتمع وأن يتحمل الاغنياء في أوقات الازمة نصيبا من آلام المجتمع ، لكن سياسات أجماع واشنطن لاتولي أهتماما بقضايا التوزيع أو العدل في توزيع الثروة . لقد أثبتت تجارب كوريا الجنوبية والصين وتايوان واليابان أن معدلات الادخار المرتفعة لاتتطلب أنعدام العدل وأن النمو يستفيد به الفقراء بشكل تجاوز بمراحل كبيرة تلك الحكومات التي تبنت وصايا أجماع واشنطن والتي زاد ببلادها الفقر والفقراء ليسوا بالكسالي فهم يعملون غالبا بأجتهاد أكبر ولعدد ساعات اطول من هؤلاء الذين ينعمون بحياة أفضل ولكنهم أسري لمجموعة من الدوائر المفرغه ، فنقص الغذاء يؤدي الي اعتلال الصحه ويحد من أمكان كسب العيش وهو يؤدي بدوره الي مزيد من اعتلال الصحه وهم لايستطيعون أرسال أبنائهم للمدرسه وبدون تعليم يصبح محكوما علي أبنائهم بالفقر وهكذا ينتقل الفقر جيل الي جيل . لقد مثلت أزمة العمله لجنوب شرق أسيا مثلا فاضحا لسياسات صندوق النقد الدولي وأجماع واشنطن ، ربما كانت السرعة المفرطه التي تم بها تحرير الاسواق المالية وأسواق رأس المال أهم أسباب الازمة فضلا عن خطأ السياسات الآخري بعد الترويج من قبل الصندوق لنجاح قوي وليس قبل الازمة بوقف طويل حتي فأجات الازمة أغلب المراقبين . وبالنسبه للبلدان التي استمعت كليا لوصايا الصندوق . ماحدث هو أرتفاع معدلات البطاله ارتفاعا كبيرا وأنخفض أجمالي الناتج المحلي أنخفاضا ضخما وأغلقت البنوك أبوابها ففي كوريا وصل معدل البطاله ليصل أربعة أضعاف وثلاثة أضعاف في تايلاند وعشرة أضعاف في أندونيسيا وأنخفض أجمالي الناتج المحلي في أندونيسيا بنسبة 13,1 في المائه ، وفي كوريا 6.7 % ، وفي تايلاند بلغ الانخفاض 10.8 . وهذا أدي اجماليا الي تباطؤ النمو الاقتصادي العالمي . لم تكن بلدان شرق آسيا تحتاج لرؤوس أموال أضافية نظرا لمعدلات أدخارها العاليه ولقد فرض عليها تحرير حسابات رؤس الاموال خلال السنوات الأخيرة من عقد الثمانينات وبداية التسعينات وقد كان هذا أهم عامل أدي لحدوث الأزمة . لقد أصبحت الازمات الاقتصادية ظاهرة متكررة الحدوث بدرجة أكبر وأكثر خطورة . وهذا بدوره يشكل قاعدة بيانات شديدة الثراء تسمح بتحليل العوامل المساهمة في أحداث الازمات . وأهمها كما ورد . هو تحرير حسابات رؤوس الاموال . من المعروف أن رأس المال يتدفق خارج بلد ما في حاله الركود وبالتحديد عندما يكون هذا البلد في أشد الحاجة اليه ويتدفق رأس المال الي داخل البلد أثناء فترات الازدهار . مما يؤدي الي تفاقم الضغوط التضخمية . يؤدي أرتفاع سعر الفائدة الي خطر كبير علي الاقتصاد . حذا بالرئيس كلينتون الي قلق شديد لمجرد أتجاه البنك الاحتياطي الفيدرالي لرفع سعر الفائدة ربع أو نصف في المائة وخشي أن يدمر ذلك الازدهار الاقتصادي الذي حققه ويرفع من معدلات البطاله . هذا في بلد يتمتع بأفضل بيئة للمشروعات والاعمال في العالم . . ولنا أن نتصور تأثير ذلك علي أقتصاد يدخل مرحله ركود فأنه يصيبه بسكتة قلبية . كانت وصفة الصندوق لرفع سعر الفائدة يعتمد علي أن رفع سعر الفائدة في بلد ما يجعلها اكثر جاذبية لتدفق رأس المال اليها مما يساعد علي دعم سعر الصرف ويحقق الاستقرار للعمله . قد يبدو ذلك منطقيا . ولكن أستبعاد فكرة الافلاس من المعادله . فكره ما يمكن أن تحدثه الزيادة في أسعار الفائدة علي احتمالات التخلف عن السداد وعلي المبالغ التي يمكن للدائنين استردادها في حالة حدوث هذا التخلف عن السداد . حيث تكون الشركات تعاني من المديونية العاليه حساسه بشكل خاص لزيادة اسعار الفائدة وتصبح الشركات مهددة بالافلاس السريع وحتي ان لم تفلس فان صافي قيمتها يهبط بسرعة كبيرة لانها تضطر لدفع مبالغ ضخمة للدائنين . صندوق النقد الدولي ومن ورائه أمريكا وبرغم أنهم من أشد أنصار المنافسه في الاسواق لكنهم بذلوا أقصي مافي وسعهم لخنق فكرة صندوق نقد آسيوي . اذ لو أن اليابان ومن المحتمل الصين أصبحتا المساهمين الرئيسيتين في هذا الصندوق فان هذا يمثل تحديا حقيقيا لزعامة الولايات المتحدة وسيطرتها . وهذا ينطبق علي السيطرة علي وسائل الاعلام . فأنهم ضد أستخدام كلمة ركود أو كساد لوصف أقتصاد بلد ما يتبع وصفات الصندوق . وعلي النقيض وليس من باب المصادفة جاءت التجربة الهندية والصينية وكانا قد تجنبا آثار الازمة العالمية بتطبيق قيودا علي رأس المال فبينما شهدت بلدان العالم النامي ذات أسواق رأس المال المفتوحة أنخفاضا في دخلها زاد معدل النمو في الهند عن 5 % أما في الصين فقد بلغ 8 % . لقد أدت الازمات الي تحسن الاداره في الشركات وكذلك المعايير المحاسبية لدي هذه الشركات والتطور الديمقراطي الذي حدث حتي أنه تم أضافة حق المواطن في المعرفة في بلد مثل تايلاند وهذا تمهيد جيد لاسس لظروف نمو اكثر قوه في المستقبل . في الفصل السابع يتحدث الكتاب عن طرق أفضل للسوق . بولندا والصين أستخدمت استراتيجيات بديلة لتلك الصادرة من أجماع واشنطن ، فلم يكن العلاج بالصدمة في بولندا لخفض التضخم الفائق هو ايضا المناسب لتحقيق التغير الاجتماعي فلقد أتبعت سياسة تدريجية للخصخصة وكانت تبني فيه مؤسسات قوية لاقامة أقتصاد السوق مثل البنوك التي تمنح قروضا حقيقية ونظاما شرعيا يعالج عمليات الافلاس بعدل ونزاهة (علي عكس ماحدث في جمهورية التشيك ، الشركات والمؤسسات تم خصخصتها قبل البنوك واستمرت بنوك الدولة تقرض الشركات التي تم خصخصتها وتدفق المال السهل لدوائر النفوذ بالدوله ولم تخضع الوحدات التي تم خصخصتها (لقيود صارمه) ولقد اكدت التجربة البولندية خلافا لاجماع واشنطن ، أهمية الدعم الديمقراطي للاصلاحات أولا والمحافظة علي معدلات بطاله منخفضة وتأمين تعويضات للعاطلين عن العمل وتعديل المعاشات تبعا للتضخم وأقامة البنية التحتية المؤسسية المطلوبه لجعل أقتصاد السوق يعمل وبذلك تمكنت الشركات الصغيرة من أنشاء قطاع جديد ينبض وبالمثل جاء نجاح الصين ويتناقض بشكل واضح مع فشل روسيا مثلا فلقد نتج عن عملية التحول في الصين أكبر خفض لمعدلات الفقر في التاريخ في مثل هذا المدي الزمني القصير (من 358 مليونا في عام 90 الي 208 ملايين في عام 97 وبأستخدام معيار الفقر المعتمدة في الصين وهو دولار واحد في اليوم) في حين حاليا لم تنجح العولمه بالنسبة للعديد من فقراء العالم ولم تنجح بالنسبة للبيئة كما لم تنجح بالنسبة لاستقرار الاقتصاد العالمي . ولكن لايمكننا التراجع عن العولمه والقضية هي كيف نجعلها تعمل بشكل جيد . هناك حاجه الي مؤسسات دولية عامه تركز علي القضايا التي يكون فيها العمل الجماعي العالمي مرغوبا أو حتي ضروريا وفي حين تركز الامم المتحدة علي قضايا الامن السياسي العالمي يجب أن تركز المؤسسات الدولية المالية علي الاستقرار الاقتصادي فعليا كذلك القضايا البيئية العالمية ، قضايا الصحه العالمية ، فالعون الانساني الدولي صورة من العمل الجماعي الذي ينبع من تقاسم التكاليف مع الاخرين ، كذلك البنك الدولي يجب أن تكون مهمتة الاساسية هي استئصال الفقر ولايتحقق ذلك الا بمنح البلدان أمكانية النمو والاعتماد علي النفس .

الاتصالات . . . وقضايا . . . المجتمع

أول الطريق إلى الحكمه هو أن نسمي الأشياء بأسمائها الحقيقية – وباب الاتصالات وقضايا المجتمع يلقي الأضواء علي تأثيرات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات علي القضايا الاجتماعية والأمور العظيمة قادمة وتستحق أن نحيا ونموت من أجلها .

عـــــار العولمـــــه

المشهد الاول : القهر :

في أحدي روايات الزير سالم . كان شرط القبيله المنتصره علي القبيله المهزومه . أن لايحمل أحدا من القبيله المهزومه السلاح . وأن لايسأل أحد رجالها زوجته . فين كنتي . ولكن أيش جبتي ؟ يعني أن يتحول أفراد مجتمع القبيله الي قوادين . وعاهرات ! ! ! والعداء وحملات الكراهيه والحقد التي تسود العالم حاليا ليس بالضروره أمرا حتميا فعلي سبيل المثال . فرقت أوربا في القرون الوسطي الحروب الاهليه ودام الصراع بينهما قرونا طويله وصنعت حربين عالميتن ولكنها مؤخرا استطاعت توحيد مصالحها الاقتصاديه في خلق برلمان حقيقي مشترك بينما في حاله ممارسه القهر للمهزوم . فان هذا لايؤدي الا لبذر بذور الحروب القادمه .

ويقترن بالقهر المادي . قهرا معنويا . ففي حين تمارس القوي العظمي في ظل حاضرنا المعولم قهرا ماديا يتمثل في التجويع الغذائي والعلمي والثقافي والتكنولوجي والحرمان من وسائل التقدم ولاتعرض الا بالقطاره حتي تسلس قياده عبيد الحاضر . فان قهرا معنويا يمارس علي أوسع نطاق عولمي . فالثقافه تلعب الدور الاهم في الترويض . فللهنود الحمر أحدي الاساطير تروي . أن النساء كانوا في الازمنه الغابره هم المسيطرون علي الرجال . وجاء يوم قام الرجال بالتخلص من هذه السيطره بقتل جميع النساء وأبقوا علي الصغار فقط . وقاموا علي تربيتهم بأن قدرهم هو خدمة الرجال . وظلوا علي ذلك الي أن صدقوا ذلك . وهكذا ساروا .

واستمرار القهر المادي والمعنوي علي المجتمعات الاقل تطورا . بدلا من تعاون المصالح المشتركه . للارتقاء بحضارة الانسان . يعود بنا لعهود البشريه الاولي حتي يأتي سبارتاكوس آخر . وتضيع علي الحضاره الانسانيه قرون طويله كانت أمامها لتصعد وترقي وتطول عنان السماء .

المشهد الثاني :- عولمه الفقر

تشهد العولمه تزايدا حادا لفقراء العالم خلافا للامال العريضه حول تحقيق عالم أفضل متقدم تكنولوجيا يحقق رفاهيه البشر .

تزايدت ديون الدول الفقيره وتضاعفت 32 مره في 26 عاما الاخيره . الدول الغنيه تنتج حاليا نحو 94% من المواد المصنعه عالميا وقد زادت الهوه بين الدول الغنيه والدول الفقيره من 1 الي 74 عام 1997 بالمقارنه لعام 1960 كانت من 1 الي 30, . وأرتفع متوسط دخل الفرد في الدول الغنيه من 5700 دولار عام 1960 الي 15400 دولار عام 1993 . وأرتفعت ديون الدول الناميه طويله الاجل من 62 مليار دولار عام 70 الي 184 مليار عام 80 وصعدت الي الفين مليار عام 1996 أي أنها تضاعفت 32 مره خلال نحو 26 عاما . ومع منتصف التسعينات أصبحت الدول الناميه مصدره لرأس المال لصالح الدول الغنيه . أذ أن ماتسدده فوائد الديون في البرازيل مثلا يبلغ نحو 90 مليار دولار وهذا يقترب من قيمة الدين الاهليه والبالغه 120 مليار دولار .

المشهد الثالث : عولمه الجـوع

في قصته " كتل من الرجال " طرح الكاتب الامريكي الشهير أرسكين كالدويل طرحا هاما وهو أن العوامل التي تولد الجوع هي التي يجب أن تكون هدفا للتغيير .

فلطالما أن العوامل مستمره لم تتغير فأنها تعيد أنتاج نفس الاحداث كل يوم . يذكر للسناتور هيوبرت هيمفري في الولايات المتحده الامريكيه أنه أنتقد التخلص من الفائض بجعله معونه غذائيه للدول الفقيره . ولكنه اراد أستخدامه كسلاح سياسي قوي للسيطره علي عقول الناس وعلي ولائهم وفي عالم من العوز والجوع هل يوجد ماهو أقوي من الغذاء والكساء كسلاح . في قصته المثيره يحكي لنا أرسكين كالدويل عن ميللر الذي يعمل في شركه للترام كعامل اصلاح القضبان . وظل طوال حياته ينتظر الترقيه لوظيفه ملاحظ أنشاءات لقد طوع ميللر كل حياته وظل سجينا لخاطره بضرورة ترقيته وظل يؤجل حتي حياته العاطفيه والعائليه . وظل هذا الهاجس يسيطر عليه حتي أنه لم يفكر في طبيعة اداره تلك الشركه التي يعمل بها . وفقد ميللر تفاعله مع الاوضاع والشخصيات المحيطه به طول ثلاثون عامل عملا بالشركه . ومؤخرا تفجر وعي ميللر جزئيا بضرورة الزواج وعدم الانتظار للترقيه . فتزوج وأنجب . وجاء متأخرا جدا وعي ميللر . أن الامور لاتدار وفقا لشهادات الجداره بل طبقا لمعايير آخري كان عليه أن يدركها . مات ميللر وأنتظرت زوجته المال الذي سوف يأتي من الشركه لتواجه مطالب الحياه . وفي رحلتها للبحث عن المال أكتشفت . لاأحد يعرف ميللر . أن ذاكره الشركه تخص مصالحها واهتماماتها . وميللر مجهول في قائمة هذه الاهتمامات واسمه لايرد لقد دفعتها العوامل المنتجه للجوع . الي تقديم أبنتها البالغه من العمر عشر سنوات لاحد الرجال الباحثين عن الجنس . في مقابل ربع دولار تشتري به بعض الخبز لاطفالها الثلاثه . وفي عالم من العوز والجوع هل يوجد ماهو أقوي من سلاح الغذاء .

المشهد الرابع : عولمه الارهاب :

تشهد العولمه صعودا للاصوليه والارهاب والفاشيه وما نشهده علي أرض الواقع من حروب ومآسي ودمار وخراب . لابد وأن يغلف بورق سوليفان . ولابد أن يلعب الفن والادب والترويج الاعلامي من أصحاب المصلحه في شن الحروب في عالمنا المعاصر وتصوير وأقناع الملايين من البشر ولامانع من التزييف بضرورة هذه الحروب والخراب . ولامانع من أضفاء بعض الهالات المقدسه وأستخدام أسم الرب زورا . منذ عدة شهور قليله ظهرت بعض الافلام السينمائيه مثل فان هالسنج وأحدي الرويات مثل الظهور العظيم وكلها تمجد الحرب التي تخوضها أمريكا وتلبسها أثوابا مقدسه وتصورها علي أنها ضد الآخر . والآخر بالنسبه لامريكا هم دائما الاشرار واعداء مملكة الرب . فالروايه مثلا تتحدث عن عودة المسيح المخلص الي الارض لتطهير العالم من الشرور التي أشاعها الآخر غيرهم . والروايه تعبيرا عن الفاشيه العالميه الجديده التي تجتاح أمريكا وبعض بلدان العالم الغربي فالروايه مليئه بالكراهيه والاحتقار لشعوب العالم الآخري وأن الارض تنشق وتخرج النيران الحارقه الملتهبه التي تنصهر بها أجساد الآخر . غير الامبراطوريه الامريكيه ومن يدور في فلكها وأن الامريكان

يخوضون حربهم المقدسه في أفغانستان والعراق لتطهير العالم من محور الشر في هذه المنطقه . فالعولمه أقترنت بالنزعه الفاشيه ونشر الارهاب والتطهير العرقي والديني فأصحاب هذه النزعه الفاشيه يتناسون أن المسيح جاء لنشر السلام والمحبه . ويزعمون أنه يأتي للذبح والحرق وأغراق العالم كله في بحر من الدماء والعنف ولكنه المناخ العنصري والفاشي والارهابي الذي ينشره قادة العولمه .
فالذين يروجون لان الآخر غيرهم . هو أرهابي . هم الذين وضعوا مجرد مشتبه فيهم في جوانتانامو دون أدني حقوق أنسانيه .
وفي فيلم فان هلسنج . وفي أطار من الابهار شديد الجاذبيه تظهر شخصية فان هلسنج . أحد الابطال الاسطوريين . يطارد الاشخاص الشريره التي أختلقتها السينما فيما قبل . فهو يطار دراكيولا وفتياته من مصاصي الدماء . ومستر جيكل . وفرانكشتين والفيلم لايخلو من بعض الاسقاطات تصور أمريكا في حربها المقدسه ضد الشر . وتضفي الطابع المقدس علي حربها ضد فقراء العالم . وفي أطار العولمه المضاده . يجب أن نرفع ومن جديد شعارا . ياشعوب العالم أتحدوا ضد الفاشيه والعنصريه من أجل أنسان متحرر يبدع وينتج ويحلم بغض النظر عن الجنس واللون والدين والعقيده .

المشهد الخامس : العنصريه :
تشهد العولمه صعودا للعنصريه . فالعنصريه لاتقتصر علي الجنس أو اللون أو الطبقه الاجتماعيه فالعنصريه ايضا هي ادعاء احتكار الحقيقه واليقين سواء في الامور العلميه أو الدينيه . وهذا يعني دائما استبعاد الآخر وطرده وحطه لاسفل . لقد مر زمن كان يعتبر فيه الاسباني المولود في المستعمرات الاسبانيه في الامريكتين حتي لو أنه ولد في أول أسبوع من هجرة عائلته . فان حادث الميلاد في الامريكتين يحكم عليه بالدونيه حتي ولو لم يختلف في زيه ولغته وأصوله وسلوكياته عن الاسبان المولودين في اسبانيا . .
وفي حين سادت في أوربا في القرن الثامن عشر . أحترام ثقافات الآخرين والخصائص الانسانيه العامه في حضاراتهم . جاء القرن التاسع عشر بأرتكاب خطأ عكسيا . بأفتراض صفات نوعيه خاصه لدي الشرقيين لايمكنهم تعديها أو تجاوزها وتجاهل الغربيين الاعتبارات السابقه السائده . وفي الواقع فأن البدايات الاولي لهذه العنصريه بدأت في القرن الحادي عشر الميلادي . بصيحه البابا" أوربان الثاني " في أرجاء الممالك والدويلات المتناصره والملوك المتصارعين علي الاراضي والمياه والثروات " أن هبوا وتجمعوا وأتحدوا . أنفضوا عن كواهلكم غبار الحروب التي توشك أن تفني شعوبكم وأجتمعوا لتوجهوا قوتكم نحو " الامم الوسخه "التي تمتلك الثروات الوفيره والاراضي الخصبه الشاسعه . فأنتم أولي بهذه النعم وأجدر أن تصونوا دماء شعوبكم . أنهبوا وأحصلوا علي خيرات الامم الوسخه برعاية الرب " وعادت هذه النغمه تظهر من جديد في عصر العولمه . أشد ضراوه وأشد فتكا . فعنصرية العولمه لابد أن تكون أرقي من كافة الجوانب .

المشهد السادس : حريم العولمه :
في عصرنا الحديث تعمل أجهزة الاعلام علي الحط من شأن المرأه واعادتها الي صورتها القديمه وأختزال صورتها الي جسد هو موضوع الرغبه . ولاينفصل التحرر الحقيقي للمرأه عن تحرر الانسان والوطن والمجتمع بأسره وعن تحرر الرجل الذي مايزال يحكم عقليته ذلك القالب التاريخي للذكوره في نظرتها للانثي والصوره التاريخيه القديمه للمرأه تعود لتطفو علي السطح في زمن العولمه . وتعاني الشعوب الناميه ونظرا لما تتعرض له من هجمات شرسه في عصر العولمه تعرض هويتها ومشروعها القومي للعدم . فان خطاب النهضه يتراجع أمام خطاب الازمه . ويلازم الشعور بالدونيه والهزيمه كافة أفراد المجتمع من رجال ونساء . ويتفاقم الوضع بالنسبه للمرأه نظرا لازمتها التاريخيه . ويزيد الوضع تفاقما . أزمات البطاله . وتتعالي الاصوات التي تنادي بعوده المرأه للبيت لعدم مزاحمه الرجل في مجال العمل وأن المرأه مسئوله عن فشل مشروعات التنميه . وبالتالي تمهد ظروف العولمه المسرح أمام العوده مره أخري لعصر الحريم . ويسقط خطاب النهضه أمام خطاب الاقصاء وتتفجر ثقافات العنف والتطرف وأهدار القيم الانسانيه العليا . وأمام كاميرات الفيديو كليب راحت الاجساد تتعري وتتحول الي سلعه في السوق الكبير . سوق العولمه . وفي عولمه العري تخضع المرأه لآليات السوق وتختزل الي حريم حديث . حريم العولمه .

المشهد السابع : عار العولمه والعولمه المضاده :
يشهد عالمنا المعاصر . عولمه الثلوث البيئ . عولمه تجاهل القوانين والاتفاقيات الدوليه . عولمه الحد من الحقوق المدنيه بحجة حماية الامن القومي . عولمه الحد من الخدمات الاجتماعيه المستفيد منها الفقراء .
في البلدان الديمقراطيه الغربيه كان صندوق الانتخابات هو الظاهره المضاده . فلقد تمكنت اراده الناخبين في اسبانيا مثلا من اسقاط الحكومه المؤيده لمشاركه اسبانيا في الحرب علي العراق وادي الغضب الشديد للناخبين في فرنسا من أرتفاع معدلات البطاله وركود الاقتصاد الي خساره الحزب الحاكم للانتخابات المحليه وكذلك لقي الحزب الحاكم في بريطانيا خساره فادحه في أنتخابات المجالس المحليه في أنجلترا وويلز وفي المانيا تكررت نفس الاحداث بسبب أرتفاع الاستقطاعات والضرائب وتخفيض الحقوق والتي سبق وأن أكتسبها عمال وموظفي الشركات المختلفه . ويتكرر المشهد في رومانيا وأوكرانيا . وتتجلي مشاهد العولمه المضاده في صعود المارد الصيني وتعدد مواجهاته في مناطق مختلفه من العالم مع الامبراطوريه الامريكيه . يتجلي المشهد في الدور الروسي والاوربي المضاد لامركه العالم وعولمته علي المزاج الامريكي . يتجلي المشهد المضاد في صعود قوي ومنظمات المجتمع المدني واستغلالها لما تتيحه تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات من امكانيات في الحشد والتنظيم لمواجهه توجهات منظمة التجارة العالميه والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي . في سياتل وسويسرا والصين ودبي . صعود المقاومه العراقيه والانتفاضه الفلسطينيه ومقاومة الجنوب اللبناني .
ليس المقصود بالعولمه المضاده هو الانسحاب من الاقتصاد العالمي . بل المقصود هو اعادة توجيه الاقتصاد للانتاج من أجل السوق المحلي أولا بدلا من التركيز علي الانتاج للتصدير ويجب أن يتحول الهدف الاستراتيجي لمناهضة العولمه وبدلا من تحرير التجاره علي مزاج وفرض منظمه التجاره العالميه . يجب العمل مع الحركات والمؤسسات الوطنيه من أجل استقلال الغذاء في دول الجنوب . واعاده تمكين كل ماهو محلي أو قومي وهذا يمكن تحقيقه في ظل اطار بديل للاداره الاقتصاديه العالميه وذلك بتقليص نفوذ الاحتكارات الكبري المحرك الرئيسي للعولمه . ومواجهة الهيمنه من هذه الاحتكارات والدول التي تقف ورائها وكذلك تقوية لاعبين آخرين ومؤسسات مثل مؤتمر الامم المتحده للتجاره والتنميه والاتفاقات الدوليه المتعلقه بالبيئه ومنظمة العمل الدوليه والتجمعات الاقتصاديه الاقليميه .

فبراير 2005

الاتصالات . . . وقضايا . . . المجتمع

أول الطريق إلى الحكمه هو أن نسمي الأشياء بأسمائها الحقيقية – وباب الاتصالات وقضايا المجتمع يلقي الأضواء علي تأثيرات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات علي القضايا الاجتماعية والأمور العظيمة قادمة وتستحق أن نحيا ونموت من أجلها .

مبادارت في التنمية . . لكن للفقراء
وأنـــــا علـــي الربابـــــــة . . بأغنـــــي

اغنية للمشاركة في التنمية . . . للمشاركة الجماهيرية فوائد ممتازة فالمشاركه في تنفيذ المشروعات يقلل من تكاليفها بتعبئة الموارد المحلية المعطله والقوة البشرية غير المستغلة والمشاركه في صنع واتخاذ القرار تمد المخططين بمعلومات عما يفضله الناس ومايكرهونه كما تساعد علي تجنب الاخطاء المدمرة والفشل والارتباط بمشروعات تحتاج عناية ونفقة كبيرة مع عائد ضئيل من ورائها ، وهذا يقلل من الصراع السلبي المدمر بين العمال والمديرين ، ومن أمثلة هذا الصراع السلبي . اللجوء للبطء في الانتاج أو تخريب الآلات أو تعطيل الانتاج عامه ، والمشاركة ايضا تمثل عملية تربوية أذ تعطيهم الثقة في أنفسهم و قدراتهم علي السيطرة علي ظروفهم بدلا من أن تسيطر عليهم والتوسع في قاعدة صنع القرار ، تقلل فرص استراتيجيات التنمية المتبناه لفائده قلة ضئيله . كما تساهم المشاركة في الاستقررا السياسي .

اغنية لماذا تفشل التنمية الريفية علي سبيل المثال . . الزراعة عملية معقدة تتضمن عناصر مادية مثل الارض والآلات والأسمدة والمبيدات الحشرية والمياه والطرق الي الاسواق . كما تشمل اقتصاديات الائتمان والتأجير واسعار عنابر الانتاج ومردودها من الانتاج . ونماذج اجتماعية من الملكية والعلاقة بين المالك والمستأجر والعامل ثم تشمل أخيرا الفلاح نفسه من حيث بنيته وتكوينه الفعلي ومعلوماته ومهاراته وأنتاجيته ومدي تأثيرها بالمؤثرات المختلفة اعتبارا من حالته الصحية الي طعام أفطاره (أن يتيسر له الافطار) وتفشل مشروعات التنمية في كثير من الاحوال بسبب التركيز علي هذه العوامل وتجاهل الباقي . .

اغنية لاستنباط نباتات وفيرة للتربة الفقيرة والمناخ الردئ . . نباتات تكلفه نموها قليلة وكذلك حاجتها للسماد لكفاءتها البيولوجية . وتقل حاجتها للمبيدات الحشرية والفطرية لزيادة مناعتها . نباتات اكثر تلاؤما في البيئة لقلة تلويثها لها . كما تستخدم موارد طبيعية قليلة . أي أنها زراعات تعطي الفقير غذاء اكثر ودخل أكبر . .

الاتصالات . . . وقضايا . . . المجتمع

أول الطريق إلى الحكمه هو أن نسمي الأشياء بأسمائها الحقيقية – وباب الاتصالات وقضايا المجتمع يلقي الأضواء علي تأثيرات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات علي القضايا الاجتماعية والأمور العظيمة قادمة وتستحق أن نحيا ونموت من أجلها .

مجتمـــــــع المعلومـــــــــات

من اوائل السبعينات فصاعدا تزايد رد فعل العالم الثالث تجاه الهيمنة الامريكية علي توليد المعلومات وتوزيعها ولم يكن الرأي الامريكي الداخلي أو الضغط السياسي هو الذي دفع المعلومات الي بؤرة النقاش الدولي . . وعقد منتدي لحوار الشمال والجنوب (مصطلح جديد بدأ في بالظهور) وطلب المجلس الاقتصادي والاجتماعي في منظمة الامم المتحده من اليونسكو أن تعد الجمعية العامه للامم المتحده برنامج عمل واقعيا لدعم تطوير وسائط المعلومات الجماهيرية في كل أنحاء العالم . وبدء واضحا أن هناك بعدا آخر ليس التفاوت في الثروة الاقتصادية فحسب ولكن ايضا في المعلومات الاليكترونية ايضا واصبح من دون المعلومات ، من دون فرصة انتقاء وتوزيع ومناقشة المعلومات وتوزيعها ومناقشتها – لاتكون هناك قوه ومن يفتقدون المعلومات هم الاكثر وعيا بهذه العلاقة فالبنية التحتية للمعلومات في الدول النامية – الصحف ، محطات الاذاعة والتليفزيون ، روابط الميكرويف والاقمار الصناعية القومية والدولية ، وكالات الاخبار ، معاهد التدريب ، وحدات الانتاج السينمائي . . قليلة ومتعثرة ، وقليل فقط من هذه الدول تمتلك الحد الادني من متطلبات اليونسكو المتمثلة في عشر نسخ من الصحف اليومية وخمسة أجهزة راديو وجهازي تليفزيون ومقعدي سينما لكل الف شخص . في العام **1972** أصدرت الجلسة العامه السابعة عشر لليونسكو (قبل عام من أزمة النفط العالمية) اعلان المبادئ الهاديه حول استخدام البث الفضائي من أجل التدفق الحر للمعلومات ونشر التعليم ومزيد من التبادل الثقافي وقد اكد الاعلان (والذي اعتبرته الولايات المتحدة منذ البداية نوعا من القيود) ضرورة السياده الثقافيه والسيطرة الدولية علي دقة بث الاخبار . . لقد كان مطلب السياده الثقافة احتجاجا ضد " الامبرياليه الثقافية " ولقد تطور هذا المفهوم تحديدا بالولايات المتحدة . . اذا استخدم هربرت سكيلر (عام **1975**) عباره الهيمنة الثقافية وكانت الوسائط والاتصالات في بؤرة الدراسات والبحوث في امريكا اللاتينية وكان التليفزيون التجاري أبرز الاهداف للهجوم . عندما كان في العالم **600** مليون تليفون (عام **1982**) كان نصف سكان العالم يعيشون في دول لاتمتلك مجتمعه مايزيد علي عشرة ملايين تليفون . في الجلسة التاسعة عشر (عام **1976**) لليونسكو تم تشكيل لجنة برئاسة السياسي الايرلندي سين ماكبرايد وكان من بين اعضائها ماكلوهان والروائي الكولومبي (حامل نوبل) جابرييل جارسيا ماركيز والصحافي الياباني الشهير (ميتشو ناغاي) والمدير العام لوكالة الانباء الســــــوفيتية (**TASS**) وقد أتفق هؤلاء علي الحاجه الي مدخل عالمي للاتصالات ، وفي العام **1978** نشرت الجلسه العامه العشرون لليونسكو " اعلان المبادئ الاساسية حول اسهام الوسائط الجماهيرية في تقوية السلام والتفاهم الدولي وتعزيز حقوق الانسان ومقاومة العنصرية وسياسة التمييز العنصري والتحريض علي الحرب . . الثقافات تزدهر ، ليس عند حمايتها ولكن عند تعهد امكاناتها الانتاجية وفي حالة التبادل كما أنه من غير الممكن لثقافه أن تظل معزولة عن غيرها . . كانت مفاجآت ومشكلات " مجتمع المعلومات " الذي يقوم علي دعامات اتصال جديدة تختلف عن دعامات " اقتصاد المعلومات " هي التي حولت المصطلح الي واحد من أكثر مصطلحات القرن العشرين . . أننا في العصر الاليكتروني نتحول نحن أنفسنا أكثر فأكثر الي شكل المعلومات ونتقدم نحو التوسيع التكنولوجي للوعي .

في حياة البشر لعبت الآله وتطورها دورا حاسما في الانتقال من عهد لآخر فلقد عاش البشر في بداية حياتهم علي التقاط الثمار وذلك في المناطق النهرية في جنوب الكره الارضية تحديدا . . أما في المناطق الشمالية فلقد عرف الصيد بأدوات بدائية بسيطة والتخفي في هيئة الحيوانات والاختباء . . وعندما توصل لاكتشاف المعادن والنار استطاع الزراعة وصهر المعادن وتشكيلها وصناعة الالآت المدببة والحاده وأستخدمها في الزراعة والصيد وأنتقل البشر لحياة العبودية وبعدها لحياة الاقطاعيات وعندما توصل للآلة البخارية بدأ دخول العصر الصناعي وتقدمت الآلة ووسائل الاتصال تقدما مذهلا خلال القرن العشرين ومع الستينات تجاوزت . . قطاعات الخدمات القطاعات الصناعية وكان هناك أدراك بشري للتحول الجاري بلا توقف نحو عصر جديد بدأت البشرية تدخل فيه . . صدرت عدة كتب هامة في الستينات مثل كتاب " أنتاج وتوزيع المعرفة " " **1962**" وقدم فيه نظرية المعرفة ورصد فيه أنخفاض عدد العاملين في مجال الزراعة في الولايات المتحدة من **40%** الي **4%** في حين كانت نسبة العاملين في مجال المعلومات في أزدياد وهو ماحدث ايضا في بريطانيا وصدر كتاب " وصول مجتمع مابعد الصناعة : محاوله في التنبؤ الاجتماعي – **1974**) وركز علي طرق تحول قطاع الخدمات ليصبح أكثر أهمية من قطاع التصنيع في الاقتصاد . . وفي العام **1977** أستخدم شاب امريكي في ورقة بعنوان " المضامين العالمية لمجتمع المعلومات " ولاول مرة مصطلح أقتصاد المعلومات ومجتمع المعلومات . . وصدر في العام **1980** كتاب بعنوان " حوسبة المجتمع " للفرنسيان سيمون نورا وألين مينك وكان هذا الكتاب في الاصل تقريرا للرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان ومجد فيه صاحباه مجتمع المعلومات بوصفه الحضارة النهائية . لقد توفرت لدي البشر كم هائل من المعلومات تم أنتاجه علي مر العصور والعهود المختلفة وحتي الستينات لم تكن جوانب الاتصال المختلفـة (المعرفة والانباء والآدب والتسلية) مرتبطة بعد بشكل محكم وجاء مصطلح مجتمع المعلومات ليعطي شكلا وأطارا محددا لهذه الجوانب المختلفة (لاحظ أن فعل يخبر في معناه واصله الاجنبيين – **INFORRM** – يعني يشكل أو يصنع شكل أو يعطي شكل لـ)

فجوانب الاتصالات المشار اليها يجري توصيلها من خلال وسائط مختلفة ومن خلال مواد ووسائط مختلفة (الورق والحبر والالوان والشريط السينمائي ودور العرض السينمائية والراديو والتليفزيون والحاسب الآلي وشبكات الاتصال والمعلومات) ومع بداية الستينات بدأ النظر الي كل ذلك علي أنه بيانات أو معلومات يمكن ارسالها وجمعها وتسجيلها علي أفضل نحو من خلال التكنولوجيا الاليكترونية أيا كان أصل هذه المعلومات .

يتأثر التعليم أكثر من أيا من مجالات الحياة الآخري بتكنولوجيا المعرفه والطريق الذي يمكن من خلاله تحقيق ذلك هو نشر أجهزة الحاسب والشرط الواجب تحقيقة هو أن يكون جهاز الحاسب أرخص من جهاز التليفزيون وبهذا يكون مدخلا فوريا لكل المعلومات . . لقد كان التليفزيون بشيرا للحاسب . . الصوره تكاد تتضح ابعادها لتشكيل مجتمع المعلومات . . أن المعلومات ليس لها حدود طبيعية كالدول وعندما يتكون فضاء المعلومات العولمي فأن أنشطة الاتصالات العالمية بين المواطنين سوف تعبر كل الحدود القومية ، أن فضاء المعلومات العولمي علي أعتبار تميزة عن الحيز الجغرافي التقليدي سيكون فضاء تربطه شبكات المعلومات . ومع أنتاج الملايين بل العدد الغير محدود من الشرائح الاليكترونية المتطوره زادت حدة التسارع لتحديد ملامح مجتمع المعلومات وبرزت قضايا تتعلق بعلاقة ملكية الوسائط بالمحتوي وعلاقة المحتوي بالتركيب وعلاقة التركيب بالتكنولوجيا وبخاصة التجديد التكنولوجي وكل هذا كان يرتبط بالسيطرة ، فالحاجة الي المعلومات في كل عصر كانت التجديد التكنولوجي وكل هذا كان يرتبط بالسيطرة ، فالحاجة الي المعلومات في كل عصر كانت تصاحب بالحاجة الي

السيطرة علي الحاضر والمستقبل لاسباب شخصية وسياسية اقتصادية . يرجع لجون ستوكي أحد خبراء الاحصاء في " برنستون " في العام 1946 أشتقاق كلمة " بت bit " من الكلمتين " ثنائي binary " و " رقم digit " وهي الحرف الرئيسي في الاستخدامات للتكنولوجيا الرقمية والتي تميزت بقدرتها علي تقديم كل أنواع المعلومات في شكل رقمي – كذلك تشغيلها ونقلها وضغطها وتخزينها وبواسطة هذا الحرف (bit) والذي يمكن أن يكون أما واحد أو صفر وأستخدم مع الحاسبات الآلية لتشكيل القدرة علي تمثيل المعلومات جميعا في شكل أصفار وواحدات وبذلك لم يعد المحتوي يحدد أشكال الارسال . . بل كل الاشكال تخضع لعملية الرقمنة (digitalization) لكل اشكال المحتوي . لقد أفرزت تكنولوجيا الصناعة مجتمعا مختلفا عن مجتمع الزراعة ، كذلك أفرزت تكنولوجيا المعلومات مجتمعا مختلفا عن مجتمع الصناعة ، وجاءت النقله النوعيه الي مجتمع المعلومات تفوق سابقتها بكثير من حيث عظمة الآمال التي تبشر بها أو جسامة المخاطر التي تنطوي عليها . . وتعددت المسميات والتوصيفات لهذا المجتمع الجديد . . مجتمع المعلومات . . وجاء وليد التراكم الكثيف من المعلومات التي توفرت للجنس البشري والتطبيقات التي أرتبطت بها ودعمت أنشطة المجتمع بأوجهها المختلفة وساهمت في حل مشكلاته وتفسير ظواهره وتوجيه ادائه . . ثم ظهر مصطلح مجتمع المعرفة والقائم علي استغلال المعرفة كأهم مورد لتنمية جميع القطاعات الاقتصادية والنماء الاجتماعي بصفة عامه علاوه علي كون صناعة المعرفه قطاعا اقتصاديا قائما بذاته . . مجتمع التعلم . . لقد أصبح المجتمع المعاصر يزخر بكثير من الكائنات القادره علي التعليم ذاتيا وذلك بعد أن أصبحت ملكة الذكاء غير مقصورة علي الكائن البشري دون سواه ، فلقد أنتشرت خاصية الذكاء وتوزعت علي الآلات والتحكم التلقائي بفضل هندسة الذكاء الاصطناعي وآليات التحكم التلقائي . أن المعلومات تمثل قيمه مضافه عندما تمتزج بعناصر الانتاج (العنصر البشري والخبرة – الآلات والمعدات – المواد الخام – رأس المال) وتضيف اليها قيمة عاليه ترفع من كفاءتها وبالتالي تزيد من مدي الافاده منها وتؤدي في النهاية الي زيادة الانتاج وجودته . . وقد بلغت عائدات معالجه المعلومات الي ترليون دولار في التسعينات من هذا القرن وهذا يفسر شدة الصراع بين الاطراف المتعامله في هذا القطاع . . فمن جهه تجد الدول الصناعية والمؤسسات الاستثمارية العالمية متعدده الجنسيات والتكتلات الاقتصادية الدولية والاقليمية الكبري وهي الجانب الذي يمتلك الغالبية العظمي من مفاتيح التكنولوجيا الحديثة وتمثل المنتج والمصدر والمسوق ، (الدول النامية) وهي تمثل العميل والمستورد للمعلومات وتقنياتها .

ولقد جاءت الزيادة المضطرده في أستخدام تكنولوجيا المعلومات وتوافر بعض القدرات التقنية ذات الصله في بلدان العالم الثالث (الدول النامية) من العوامل القوية مع تداعيات النظام العالمي الجديد . . التي أدت الي الاسراع برسم سياسه التعامل مع الدول النامية لاسباب تتعلق بالنمو السكاني لدول الجنوب مما يحولها الي سوق استهلاكي كبير يمكنه ابتلاع منتجات معلوماتيه تدر عوائد هائله علي البلدان الاكثر تقدما . . كذلك ليس في صالح النظام العالمي الجديد التهميش التام لدول الجنوب من الزاوية سالفة الذكر . . الا أن هناك بعض المعوقات التي تحول دون تحقيق نوعان من التعاون التقني بين دول الشمال والجنوب تتلخص في الاختلافات الهيكلية والثقافيه والتي تشكل العوائق اللغوية والفكرية والنفسية أمام جميع اشكال التعاون المفتوحة . . هذا بالاضافة للافتقار للموارد الماليه الذاتية وضعف التمويل الاقليمي والدولي . . وعدم توفر القناعه الكافية لدي العديد من الدول (شمال وجنوب) بجدوي التعاون الدولي وفوائده . . محدوديه فرص الحصول علي المعلومات للنقص الواضح في الامكانيات الاتصالية سواء من زاوية البنية الاساسية أو التجهيزات الفنية والتقنية خاصه في ظل مبدأ الاتاحه مقابل الملكية (AVO) (ACCESS VERSUS OWERSHIP) وهو المفهوم السائد حاليا الذي يتعلق بالحصول علي المعلومات من قنوات الاتصال الدولية المتاحه علي شبكات المعلومات الاقليمية والدولية ولايسمح بأقتناء المصادر المعلوماتية ذاتها . . ضعف فرص التدريب المتاحه علي المستويات المحلية والاقليمة . . ضعف الجهود الدولية لتنسيق التعاون التقني بين الدول النامية لاعتبارات سياسية واقتصادية وتعكس مصادر المعلومات الدولية ووجهات نظر المسئولين في بعض الدول المتقدمه عدم الرضاء التام لبعض الدول الممنوحه عن الصيغ الدولية الحالية لسياسات التعاون وآلياتها وتفضيلهم لاسلوب التعاون الثنائي بما يتيح للدول المانحه قدرا أكبر للسيطرة علي الدول الممنوحه . . كذلك تؤدي ظاهرة هجرة العقول من الدول النامية (الجنوب) الي الدول المتقدمه (الشمال) فهي تحرم الدول النامية من أهم موارد التنمية التكنولوجية المتمثله في العنصر البشري (العقول المفكرة والمبدعه والعلماء المتميزين والباحثين التابعين والتقنين الحرفيين) مما يشكل عقبه حقيقية تضاف الي العقبات السابق ذكرها ، أمام النامية لتطوير امكاناتها الفنية .

تشهد الازمنه الحديثه مقياسا هاما لقوة الامم أضافه لقوتها الاقتصاديه والعسكريه ومواردها البشريه . . . وهو عنصر قدرتها علـــي أنتاج المعلومات وتنظيمها والاستفاده منها . . . وأمكن تقسيم الآمم الي دول غنيه في مجال المعلومات ودول فقيره في أنتاج المعلومات . . . وعجزت دول العالم الثالث عن أنتاج المعلومات . . . ولاعذر لهذه الدول في نقل كل مايمكنها نقله وجمع أكبر قـــدر من المعلومات عن ثرواتها الطبيعيه . واذا كان الانتاج المعرفي يرتبط بأرتفاع مستوي التعليم والثقافه والبحث العلمي والقدره علـــي تمويل البحوث . . . فان ذلك يجب أن يكون هدفا لخطط التنميه . . . والمشهد في مصر والعالم العربي . . .

تبلغ نسبة الآمية في مصر نحو 42% ومثلها مثل معظم البلدان العربيه ومستوي الدخل ينخفض ويتزايد عدد الفقراء وينخفض أيضـــا معدل الاستثمار الاجنبي في البلاد فقد أنخفض من 1235 مليون دولار الي 647 مليون دولار عام 2002 ومايزال الانتاج المعرفي في مصـــــر أقـل من المستويات العالميه بكثير ويشمل ذلك الانتاج من الكتب المؤلفـــــه والمترجمه . . . ويقودنا ذلك الي ضـــرورة التأكيد علــــي تنميـــــة الموارد البشريه في مجالات البحث والتطوير ليس فقط لنقل المعارف الجديده ولكن للمساهمه في الانتــــاج العالمي من تلك المعارف كما يجب تسخير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لفائدة الفئات المحرومه مثل المرأة والشباب والاطفـــــال المعوقين والشعوب الاصليـــــه والمهاجرين . . . ومن الضروري ضرورة التركيز علي جوانب المحتوي ويشمل الانتاج في المعامل ومراكز البحث والجامعات ومراكز التطوير وفي المصانع ومراكـــــز قياس الرأي . . . والمنتج المعرفي المتوفر منها من كتب ودوريات وتقارير ودراسات وصحف ووثائق وبراءات أختراع وقواعد بيانات وبنـوك معلومات وبرمجيات .

لقد بلغ مأأنفقته مصر علي البحث العلمي والتطوير 2ر. % من الناتج القومـــي الاجمالي وذلك في الفترة من 1989 وحتـــي عام 2000 هذا بالمقارنـه للمتوسط العالمي وهو 38ر2 % من الناتج العالمي في نفس الفترة وبلغ أنفاق بلد مثل اسرائيل عن نفس الفترة 62ر3 % أي مايقرب 18ر3 مليار دولار وهو مايزيد علي ضعف مأأنفقتـه الدول العربيـــه في مجموعها في هذا المجال .

بلغت قيمة الصادرات عاليه التقنيه في مصر 12 مليون دولار عام 2001 وفقا لبيانات البنك الدولي وهي تقل عـــــن تونـس مثلا أذ بلغت في تونس 154 مليون دولار عن العام نفسه كما بلغت قيمة الصادرات عالية التقنيه في البلدان العربيه مجتمعه 314 مليون دولار وبلغت في اسرائيل عن نفـس العـــام نحـو 7456 مليون دولار . لذا يجب التصدي للتفوق الاسرائيلي في مجال أنتاج المعلومات .

كما تزايدت تحديات التنميه أمام مصر والبلدان العربية بعد أحداث 11 سبتمبر ومايسمي بالحرب علي الارهاب وفرضت تحديات جديـــــــده خارجيه علي التنميه في هذه البلدان وتواجه بلدان المنطقه بعد احتلال العراق واعاده أحتلال الاراضي الفلسطينيه مخاطر اعاده تشكيلها من

الخارج . . . وفي مواجهه هذه التحديات الجديده وحتي لاتكون عقبه أمام التحول لمجتمع المعلومات يجب توسيع نطاق المشاركه الشعبيه والرقابيه والشفافيه والديمقراطيه كذلك أدي الاعتماد علي الخبرات الاجنبيه في كافة مجالات حياتنا والاعتماد علي المشروعات ذات العوائد السريعه واستخراج المـــــوارد الناضبـــه مثل البترول . . . الي أنخفاض حوافز تشجيع الاستثمار في مجالات أنتاج المعلومات . . . كما أدت أشكال الشراكه مـــع الاجانب الـــــي أستنزاف الموارد بدون تنمية حقيقيه لنقل السر التكنولوجي ويجب مراجعة اتفاقيات الشراكه مع الطرف الاجنبـــــي وتعديلها الي برامج لنقـــل المعرفه التكنولوجيه وتطويرها في مقابل مدفوعات البلدان العربيه .

لا مكان في عالمنا للكيانات الصغيره فالبلدان الغنيه في أوربا تسعي لتشكيل الاتحاد الاوربي . . . وهذا يضع الكيانات الناميه أمـــــام ضرورة الاندماج في كيانات أقتصاديه أكثر قدرة علي البقاء تسعي مع مثيلاتها لاتفاقيات تعاون تعادل به ضعفها النسبي أمام التحديـــات الخارجيـــه المفروضه عليها وتشير الارقام عن عدد مستخدمي الإنترنت حوالي 6ر1 % فقط من سكان الوطن العربي ويوجد 18 كمبيوتر لكل ألف شخص في حين يصـــــــــل المتوســـط العالمي إلي 3ر78 لكل ألف شخص ويمثل أنتاج الدول العربية من الكتب 8ر% من الإنتاج العالمي وهو أقل مما تنتجه دوله مثل تركيـــا لايتعدي سكانها ربع مواطني الوطن العربي والذين يمثلون 5% من عدد سكان العالم وبرغم التطور النسبي للبنيه الاساسيه للاتصالات في المنطقة العربية إلا أنها ماتزال ضمن الحدود الأدنى بالنسبة للمتوسط العالمي وبرغم هذا فان عدم تطـــــــور المحتوي متوازيا مع هذا التطـــور في البنيه الاساسيه يشجع النمط الاستهلاكي ويصبح عاملا أضافيا في أستنزاف الموارد . . . ولـــذا يجب الاهتمام والقصد بتطوير المحتوي المعلوماتي بالتوازي مع توسعات للبنيه التحتيه . . .

يجب تجاوز الخطاب المبهج عن التطور التكنولوجي وضرورة التركيز علي خطاب الانتاج المعلوماتي بجوانبه السياسيه والاقتصـاديـــه والثقافيه والاجتماعيه والامنيه .

وكما يعد الانتاج الاعلامي أحد جوانب مجتمع المعلومات وعلاوه علي أن نسبة وسائل الاعلام لعدد السكان عالميا هي الادني في البلــــــدان العربيه فالتقييد لحرية التعبير وماقد يصاحبه بالعديد من الانتهاكات والتي تتراوح بـــين الاغلاق والضبط والمصادره الي تعطيل التحول لمجتمـع المعلومات بل وشل قدرة هذه المجتمعات علي مواجهة التحديات الجديده المفروضه عليها . . . ويجب رفع الحصار عـــــن وسائل الاعـــلام وأسقاط كافة القيود عنها فالاعلام من أهم وسائل وآليات نشر المعرفه ومن المعروف أن تجربة الخصخصه في الكثير من بلدان العالم بما فيها الدول الصناعيه المتقدمه والتي حققت تاريخيا التنميه والتحديث الاقتصادي . . . بأثبات قدرة القطاع الخاص علي تحقيق الاهداف الاقتصاديه للدوله وتعظيمها ضمن القوه الشامله للدوله . . . هذا فضلا عـــن قيامه بالتزاماته في سداد الضرائب . . . وقد جري في أطار الخصخصه في مصر تسييد النمط الاستهلاكي والمشروعات سريعة الارباح . . . وخشية أن تتحول المشروعات في مجال أنتاج المعلومات الي الانفتاح الاستهلاكي في مجال المعلومات يجب الاعتماد علـــــــي المدخرات الوطنيه بنسبة أعلي من رووس الاموال الاجنبيه في الاستثمارات وأخضاعها للرقابه الشعبيه والرقابه الصارمه من الاجهـــزة الرقابيـــــــه بالدوله . ومع فتح المجال للقطاع الخاص في الاستثمار في كافة المجالات يجب أن لاتتخلي الدوله عن دورها في هـــذا المجال لاعتبـــارات وجود دوله معاديه علي الحدود هي اسرائيل فضلا عن تحديات التنميه والتحديث في الداخل . . . مع مراعـــــــاة الظروف الاقتصاديه داخـــل مصر .

يؤكد تقرير التنميه الانسانيه العربيه لعام 2003 علي أن تآكل الطبقه الوسطي يعيق تنمية المعرفه . . . فهي الطبقه المتعلمه القـــادره علي تقدير شتي أشكال المعرفه كما يشير التقرير الي أن الفوره النفطيه أصابت عددا من القيم والحوافز الاجتماعيه التي كان يمكـــن أن تــــؤازر الابداع وأكتساب ونشر المعرفه . . . فضعفت القيمه الاجتماعيه للعالم والمثقف وباتت القيمه الاجتماعيه العليا للمال والثراء بغض النظـــر عن الوسائل المؤديه اليه .

هناك أتفاق حول الرؤيه الاستراتيجيه لاقامه مجتمع المعرفه تنتظم حول أركان خمسه . . . أطلاق حريات الرأي والتعبير والتنظيم . . . وضماناتها بالحكم الصالح والنشر الكامل للتعليم راقي النوعيه . . . وتوطين العلم وبناء قدرات ذاتيه في البحث والتطوير التقنـــي فــــــي جميع النشاطات المجتمعيه والتحول الحثيث نحو نمط أنتاج المعرفه في البيئه الاجتماعيه والاقتصاديه العربيه وتأسيس نمــوذج معرفـــــــي عربي أصيل عام أصيل منفتح ومستنير .

فبراير 2006